

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد السادس مئة - العدد ٦٧ - رجب ١٣٩٠ هـ - ١ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٠ م



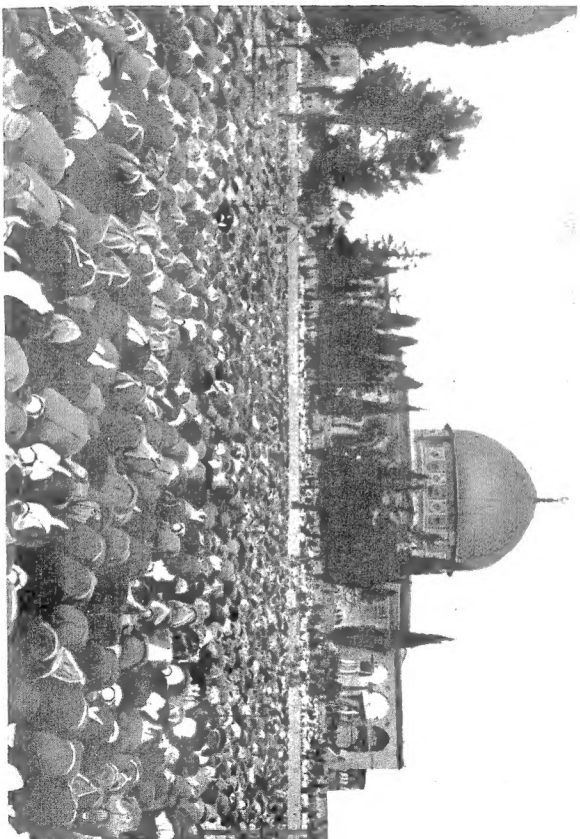
عدد خاص

ومعه ملحق

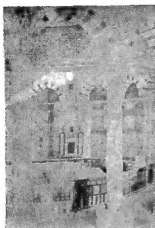
هدية

قصة

غزو فلسطين



القدس — صلاة الجمعة في الحرم الشريف



الصخرة المشرفة من الداخل يحيط
بها سور خشبي دقيق الصنع ويظهر
في الصورة منظر فريد لحانب من
المسجد غاية في الروعة والاتقان ،
يتجلى فيه الفن العربي بعقوده
الجميلة وزخارفه الدقيقة .

التمن

فلسا	٥٠	الكويت
ريال	١	المسودية
فلسا	٧٥	العراق
فلسا	٥٠	الأردن
قروش	١٠	ليبيا
مليسا	١٢٥	تونس
دينار وريجن		الجزائر
دروم وريجن		المغرب
روبيية	١	الخليج العربي
فلسا	٧٥	اليمن وعدن
قرشا	٥٠	لبنان وسوريا
مليسا	٤٠	مصر والسودان

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ ديناران
(او ما يعادلها بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعدد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٨٨٨ - كويت

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة السادسة

العدد السابع والستون

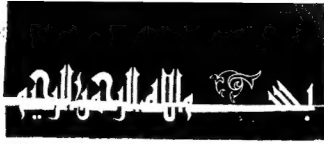
رجب ١٣٩٠ هـ

١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٠ م

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية
والسياسية



حديث الشهر

ضيف السماء

اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل مع استراحة قصيرة في المسجد الأقصى بيت المقدس ، واستفرقت لحظات اتسعت عمقا لما لم تتسع له الأيام والشهور ، وقصرت أفقيا فلم تتجاوز بحساب تلك لحظات بين العشاء الآخرة وبين الفجر .. قالت أم هانيء بنت أبي طالب : ان رسول الله نام عندي تلك الليلة وفي بيتي ، فصلى العشاء الآخرة ، ثم نام ونمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا أم هانيء لقد صليت معكم العشاء الآخرة ، كما رايت بهذا الوادي ، ثم جئت بيت المقدس ، فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم الآن كما قرين .

وتخليدا لهذه الرحلة وتمجيذا لها سميت باسمها سورة في الكتاب الوحيد المقطوع بصدقه ، المرتل أثناء الليل وأطراف النهار ، وفتحة سورة الاسراء هذه تدل دلالة صريحة لا

نعيش مع هذا الحديث لحظات نغتنمها من دنيانا لنقضها في عالم النور . عالم الملائكة الأعلى . بعيدا عن جو الحياة الصاخب ، وأديم الأرض المخضب بالدماء ... لحظات نقضها في طريق مانوسة بحملة الوحي الإلهي الذين وصلوا الأرض بالسماء ، وارتفعوا بالبشرية من حيوانيتها الضالة المسعورة الى انسانياتها الخيرة الرفيعة .

نعيش في هذا الحديث مع ضيف السماء .. صاحب الرحلة الأولى والأخيرة من نوعها في تاريخ الوجود كله من أزهى الى أبده .. مع « محمد » وحسبه من الألقاب والنعوت وشارات الكمال والجلال أنه رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .

وهذه الرحلة القدسية بدأت بالاسراء من المسجد الحرام بمكة ، وانتهت بالعروج الى مستوى لم يصل

انت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه ، ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة يحيى وعيسى بن مريم فرحبا بي ودعوا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا واذا انا بيوسف واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال تعالى في سورة مريم (ورفعناه مكانا عليا) ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير . ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ، ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا اوراقها كاذان القيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر ربي ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض على وعلى امتي خمسين صلاة في كل يوم ووليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك ؟ قلت خمسين صلاة قال : ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بسوت بني اسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت الى ربي وقلت له يا ربي خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقالت : حط عني خمسا قال : ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال : فلم ازل ارجع بين ربي

تحتل الجدل والتاويل على تحققها في الحس ووقوعها في اليقظة ، وتقطع الطريق على الجاحدين والمنكرين : (سبحان الذي اسرى عبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) .

والآيات الاولى من سورة النجم تشير الى المرحلة السماوية من هذه الرحلة : (علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالآفاق الاعلى . ثم دنا فقتلى . فكان قاب قوسين او ادنى . فاوحى الى عبده ما اوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . افتهارونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة اخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) .

وصاحب الرحلة وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقص نبأها على مسامع الدنيا كلها فيقول فيها رواه انس بن مالك :

اتيت بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين فأتاني جبريل باناء من خمر وآناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل : من انت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث اليه ؟ قال : قد بعث اليه . ففتح لنا فاذا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا الى السماء الثانية ، فاستفتح جبريل فقيل : من

صدق ، فما يعجبكم من ذلك .. فوالله انه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء في ساعة من ليل أو نهار ، فأصدقته .. انه أمين السماء . لا يكذب أبدا !!

ويبدو أن هذه الرحلة المباركة الفريدة على ما فيها من عجائب وغرائب لم تستطع الحروف والكلمات إلا مجرد تقريبها للعقول والأذهان ، وعجزت تمام العجز عن تصوير كنهها وحقيقتها لأنها وقعت في عالم مغيب عنا بعيد عن ادراكنا وتصورنا المحدود ..

مع هذا كله فقد كانت نفسية صاحب الرحلة صلوات الله وسلامه عليه أعلى من أن تشغله صورها ومشاهدها عن الله الذي لم يرغب عن قلبه طرفة عين لا في بقطة ولا منام ، لا قبل الرحلة ولا بعدها .

لقد كان الرقي الى السماء مطلباً من المطالب التي تحدى بها الكفار رسول الله ، فقالوا له : أوترقى في السماء ولن نؤمن لرقبك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه (وكان الرسول يعلم أن دوافع العناد والتحدى ، وليست الرغبة في الايمان والاقتناع هي التي دفعتهم الى هذه المطالب ، وكان رده عليهم : (سبحان ربى هل كنت الا بشراً رسولاً) ..

مع هذا لقد رقى الرسول الى السماء ، وكان مقتضى الطبيعة البشرية يلح عليه ان يردد آباء هذه المعجزة الخارقة على مسامع المناولين لدعوته في أكثر من مناسبة إلا أننا لا نكاد نعثر في سيرة صاحب الرسالة على أى أثر له يتحدث عن هذه الرحلة بعد انتهائها وفوات وقتها ، وما أكثر الأحداث التي كانت تستدعي في منطقنا وتصورنا الحديث عنها

تعالى وبين موسى حتى قال سبحانه : يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له عشر ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له سيئة ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له سيئة واحدة . قال : فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال : ارجع الى ربك فسله التخفيف فقلت : قد رجعت الى ربى حتى استحيت منه . ثم رجع عليه السلام من ليلته .

وقد تلقى المؤمنون انباء هذه الرحلة بالايمان والتصديق ، بل بالفرح والامل في انفراج الشدائد التي أحاطت بهم ، ولم ينسرب الى قلوبهم أدنى شك فيما سمعوا عن الآيات الكبرى التي شاهدها رسول الله في مسيرته ، بل زادتهم ايماناً الى ايمانهم ، وكانت لبسماً للجراح النفسية والجسدية التي أصابتهم من عنت الكفار واضطهادهم .

وتتحلى قوة هذا الايمان وصلاته في كلمة الصديق أبى بكر التي قذف بها في وجه رعووس الكفر حين ذهبوا اليه في مظاهرة صاخبة بغرونه بتكذيب رسول الله ظناً منهم أنهم قد وقعوا على فرصة موالية للنيل منه وتجريحه وزعزعة الثقة والايمان به ...

ذهب الكفار الى أبى بكر ليطلعوه على هذا النبا المثير ، فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك . يزعم أنه قد جاء الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ، ورجع الى مكة ؟ فقال لهم أبو بكر : أنتم تكذبون عليه ، فقالوا : بلى ، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر لئن كان قاله لقد

الوحيد الذى شكمن قومه ، ومع أن هذه الشكاة جرت عرضاً أثناء الحديث إلا انها تنفض طبيعة قومه بنى إسرائيل الذين أنسوا بشدة تهمدهم على الله ، ولم تجد وسائل الاقتناع ولا وضوح البراهين الى انفسهم وقلوبهم طريقاً .. حروف قليلة تنطوى على تاريخ طويل ، كلمات معدودة تقطر اما مما حدث منهم . سلسلة طويلة من التجارب المريرة التى خاضها موسى معهم بقيت عالقة فى ذهنه عميقة فى نفسه جرت على لسانه فى هذا المقام العجيب قال موسى لمحمد عليها الصلاة والسلام : لقد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، وقد

وعت نفس الرسول هذه المعانى واستقرت فى أعماقه قبل ان يصطدم باليهود فى المدينة وكان منهم من الخيانات والمؤامرات ما لم يجد له الرسول علاجاً إلا بالسيف . ان رسل الله جميعاً اخوة ، والديانات كلها تنبع من أصل واحد والكتب السماوية يصدق بعضها بعضاً ، ولكن الأهواء والشهوات هى التى فرقّت الناس أشياء واحزاباً وصدق الله : (ولو شاء ربك ل جعل الناس أمة واحدة) .

وفى ذكرى الاسراء والمعراج يذكر المسلمون أولى القبليتين وثالث الحرمين ، ويتطلعون الى الأرض المباركة سائلين الله عز وجل ان يهبهم قوة من عنده يفكون فيها أسرار حرمهم ويظهرون أرضهم وما ذلك على الله بعزيز .

مزارع النبلى

مدير ادارة الدعوة والإرشاد

والافاضة فيما رأى فيها وشاهد ، وهذا إن دل على شيء فانها يدل على مقام النبوة الذى يعلو فوق الزعامات والقيادات ، وأن أمرها ليس كما قال أبو سفيان عندما رأى الكتبية الخضراء فيها المهاجرون والأنصار لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد قال سبحانه الله يا عباس من هؤلاء . قلت هذا رسول الله فى المهاجرين والأنصار ، فقال ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك القدادة عظيماً .. ليس أمر الرسالة الإلهية أمر ملك كما تصور أبو سفيان عندئذ ولكنه فوق هذا بكثير انه كما قال العباس له : (ويحك انها النبوة) .

وفى مجريات الأحداث التى وقعت فى تلك الليلة شيء يسترعى الانتباه ويجب التوقف عنده والتأمل فيه .. لقد التقى النبى بالأنبياء والمرسلين فى هذه الرحلة وفى مقدمتهم أولو العزم صلوات الله وسلامه عليهم ، وتحدث اليهم وتحدثوا اليه إلا أن شيئاً فى ثنايا حديث موسى معه جدير بالنظر .

لقد كان الأنبياء جميعاً أشد الناس بلاء ، ولأقوى المرسلون جميعاً من أقوامهم الآخرين : فنوح لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين ، وما آمن إلا قليل . وإبراهيم أوقد له خصوم دعوته النيران التى تخطفت السننات الطير فى جوف السماء ، وعيسى واجه المؤامرات على قتله وسفك دمه ، وموسى لم يكن بدعا من الرسل ، ولم يكن طريق عودته وحده مليئاً بالأسواق ولكن ظاهرة غريبة تظهر فى حديثه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لقد كان هو الرسول

هذا بصائر من ربكم

للمكتوب: علي بن النعمان بن عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية



في غفلتها ، الواصلة قمة الخير في
الحنيفية السبحة التي أوحيت الى
سبدي رسول الله (محمد) صلى
الله عليه وسلم .
وشب جيل ، وتعاقب نظرائه ،
على التعلق بأذيال بادي القوة المادية
الفائشة ، وما دروا ، أنهم لو
سلكوا الطريق لوصلوا ، فما في
قاموس ذوى الهمم القمصاء محال
أبدا ، وأنه لمن أشد أنواع التسلل
والتدننى أن يقتل المرء دائما ولا يحاول
أن يبدع ، وهل يستوى مالك الشيء
يشتريه ، ومنشئه العالم بكل تفاصيل
أجزائه ومهامها ؟ كلا ! غالبنا
لا يزال عبدا للثاني يفرغ اليه كلها
توقف ما ملك عن القيام بما يراد
منه ، غيرتبط به ارتباط الظل بالأصل
والضوء بمصدره ، والحركة
بمولدها ..

ونلتقى اليوم بمن بحثوا عن خالق
هذا الكون واهتدوا الى معرفته بأثار
قدرته البادية في كل خطوة من
خطوات دراستهم العلمية بعيدا عن
المؤثرات العقائدية الخاصة ،

في حسنيين مضيا جرى القول
موضحا ما رنت اليه الفطرة الانسانية
منذ أن برأها قيوم السموات
والأرض ، تشد الهدوء الروحي ،
وتطلب معرفة القوة الدافعة لهذا
الكون في سيره على اتساق يحار في
تعليلها عقل مبدع (بفتح الدال) ،
فطورا يقارب الحقيقة وحيثا يبعد
عن مدارها ، تحذوه عاجلة يريدتها ،
يضحي بكل القيم الفاضلة في سبيلها
فيصايب بالصمم والبكم والعمى فلا
يهتدى ، ومن أقل النادر من أهمل
أو حاول أن لا يكثرث بروابط المادة
البحثة ، فانطل عقله ، وتراءى له
المورد على أضواء متباعدة لا يستطيع
عنونها خافتة ولا تسميتها ساطعة ،
ولا يدرى أمن ملاحه الفكر العالي
(في جملته) وتوفيقه أم من قباحة
اتجاهاته ودلائل خذلانه النظر بعين
الحقد والبغضاء الى مصدر القيادة
الواعية المثالية في كل أطوارها
الشديدة الحذب ، المبالغة الرحمة
بالبشرية ، بل بكل باغم وصامت ،
المتبثلة في رسالات السماء ، المنتهية

وايقنوا أن « في كل شيء آية تدل على انه الواحد » .

العلماء المعاصرون والإيمان بالله تعالى :

يقصد — هنا — بالعلماء : طائفة من المتخصصين في سائر فروع العلوم من الكيمياء إلى الفيزياء إلى الأحياء إلى الفلك إلى الرياضيات إلى الطب إلى غير ذلك (١) . . وقبل أن نشير إلى آرائهم ، نورد فذلكة يسيرة عن الدواعي لإلحاد الملحدين ، وتكبيهم الطريق السوي ، وخاصة فيما يتعلق بالاديان في العصر الحديث .

منذ منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب برز في الوجود من يجاهر بانكار وجود إله خالق للكون ، وترغم هذا الاتجاه من دعوهم علماء وفلاسفة ، ولا نريد أن نجبر على المقول فلا نفكر ، ولا أن ندعو إلى إعدام زعماء الفكر المخالفة للاديان والداعية إلى نبذ كل دين ، ولكننا نرى أن هؤلاء نشأوا وعاشوا في ظروف خاصة تأثروا بها حدث بهم إلى الثورة العنيفة ، وكان من أهم أسبابها الظلم الاجتماعي المنصب على بعض الطبقات الشعبية في الأوطان التي وجدوا فيها ، وما راوا من الحيف والإجحاف بحق فئة خاصة وتقوم به السلطة الزمنية متعاونة معها السلطة الدينية التي تجاهل رؤساؤها أبسط قواعد الدين المسيحي — دين تلك الشعوب — الداعي إلى الرحمة والتسامح والأخذ بناصر المحتاجين ، واتخذت السلطان الزمنية والدينية وضعا متحدًا ضاغطة بثقلها على الكادحين الفقراء ، تهمص دماءهم ، ولا تسمح لهم حتى بفتات الموائد ، واستنم

القياصرة والكهنة للترف والبذخ والإسراف ، ويشهد ما خلفته العصور الوسطى في أوروبا من قصور ودور بصدق ما كان من الظلم كما كان (٢) . لهذا انصب غضب الثوريين على السلطة الزمنية والدينية معًا ، ودعوا إلى فصلها فصلا كاملا ، وذاعت القولة الماثورة (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) . وكان لا بد ولا مناص ولا مهرب لمريد الإصلاح من فعل ما فعلوه في سبيل إزالة عوائق المساواة بين الجميع في الحقوق والواجبات ، فهوت تحت أقدامهم السلطان معًا ، فأما السلطة الزمنية فقد اقتصت عن المسرح وحل محلها نظام جديد ، وأما السلطة الدينية فقد لاذت بجدران المعابد وأغلقت عليها أبوابها .

وحين يعالج الموضوع هنا لا يهتم بالإشارة إلى نظام خاص قائم أو اندثر ، وإنما يعني البحث بذكر الحقائق التي سيطرت وكان من نتائجها ما وصل إلينا نحن بخبره وشره ، لنصل إلى وجه الصواب المطلوب . وهنا نتساءل : هل الدين المسيحي من حيث هو دين مساوي دعا في أصوله وقواعده إلى ظلم وحيف وإجحاف ؟! والجواب : كلا ثم كلا ، بل الأمر بالعكس ، إنه تبني التسامح في أسس صورته ، فمهما تفاوتت الأقدار فالكل عباد الله ، والأفضل منهم دائما هو السامي في خير الجميع ، والأكثر امتثالا لأوامر الله ، هذا هو أصل الدين المسيحي بل كل الأديان السماوية التي اتفقت كلمتها جميعا على التوحيد (لا إله إلا الله) فلا معبود بحق سواه ، ومعنى هذا التحرر التام من كل قيد يجر إلى الخضوع لغير الله سبحانه ، إذن فلماذا اتهم الدين وحسب تلك الحرب الشيعوية ؟ لأن الناس لا

يفكرون في المسطور بالأوراق ، ولا الى المحكي بالالسنة وإنما يعمنون ، ويهتمون بالأسلوب المطبق واقعيا ، الملزم للعمل بين الناس .

وقد نسي الذين كانوا على راس الكنيسة حينذاك أو تناسوا الجانب الإلهي الحقيقي ، وركنسوا الى السلطة الزمنية يتملقونها ليصلوا الى بعض ما تملك من متاع الدنيا ، فصارت لدور العبادة اقطاعيات ، ولرؤسائها مظاهر الإباطرة ، وكان هذا سببا في ثورة بعض عقلاء رجال الدين على الآخرين الذين حاربوا كل تقدم فكري ليقوا على أوضاعهم الخاصة ، ومن هنا نشأت الثورة على الدين عامة وصدر حكم بعض المفكرين باعدامه ، والعمل على إقصائه نهائيا عن الوجود الشعبي ، ولكن النظرة الواعية الى هذا الحكم توضح توتر أعصاب هؤلاء الذين نصبوا انفسهم قضاة ، وشدة غضبهم الذي اعياهم عن البحث في الأصول التي جاء بها الدين ، وهذا برهان النزعة الجنونية السطحية التي انتقلت بالشعب من ظلم مادية الاقطاع والكنيسة الى مادية المذاهب الاقتصادية المتعنتة ، فلم تحقق للناس رفاهية ولا أمنا ، لأنها فقدت صمام الأمن الذي لا بد منه لضبط النفس الانسانية ، وتربية الضمير الفاضل لديها ، وكل ما حدث هو انتقال من سلطة حاولت كتم انفس الناس واستغلالهم الى مشابه لها لا يقل عننا وجورا عنها ، فكل النظامين لا يرحم مخالفه في الرأي ولا يعطيه الفرصة للدفاع عن نفسه .

والاثران والفكر الصحيح لا يلغى وجود الإنسان مهما كان وضعه الاجتماعي ، ولا يفسد الجانب الروحي لأنه لا يستقيم الضمير الانساني الا اذا ارتبط بقوة خالقه

يعتقد فيها القشرة على مراقبته ومحاسبته ولا يعزب عنها شيء من أحواله مهما حاول اخفائها ، وحينئذ يخشاها ويراقبها ويعمل على ارضائها بعيدا عن الانحرافات ، ولا نشك في أن الإلحاد وجد في كل عصر ومصر ، وذرقنه في حقب التاريخ المتعاقبة ، غير أنه في عصرنا أخذ أسماء علمية او فلسفية ولكنه علم وفلسفة أخطأها الصواب .

(وقد كان هناك إلحاد وملحدون دائما لم يخل منهم عصر ، ومعظم الحادهم نتيجة للهوى أو الجهل أو الى مزاج شخصي غير متزن انحرف بصاحبه عن الحكم السليم ، وبعض الملحدين يعتمد لأمر أو لآخر محاربة الايمان بوجود الله ... أما في العصور الحديثة فإن الإلحاد يرجع بالإضافة الى ما تقدم - الى مذاهب فلسفية رائجة في تفسير الكون يقبلها المعاجزون عن الاستقلال في التفكير أو الذين يبغيون من وراء اتباعها تحقيق أغراض شخصية) . (٢)

وسأشير هنا الى ما برهن به علماء معاصرون اختلفت تخصصاتهم العلمية ، ولما كان مجال البحث لا يتسع لسرد كل آرائهم والتعليق عليها فسأكتف بغير ما في مقدمة كتاب (الله يتجلى في عصر العلم) مما كتبه الدكتور المترجم (٤) مبينا كيف وصل هؤلاء العلماء الى أحكامهم بوجود الله قال : (لقد بين أولئك العلماء لنا كيف تدلهم قوانين الدنيا الحرارية على أنه لا بد أن يكون لهذا الكون من بداية ، فإذا كان للكون بداية ، فلا بد من مبدئ من صفاته العقل والارادة والالنهائية ، نعم ان هذا الخالق لا بد أن يكون من طبيعة تخالف طبيعة المادة التي تتكون من ذرات تتألف بدورها من شحنات أو

على انه التقدير وعلى انه العليم
الخبير من وراء كل شيء .

ويرد العلماء على أولئك الذين
يدعون أن الكون نشأ هكذا عن طريق
المصادفة ، ويشيرون الى استخدام
الرياضة وقوانين المصادفة لمعرفة
مدى احتمال حدوث ظاهرة من
الظواهر . فاذا كان لدينا صندوق
كبير مليء بالآلاف عديدة من الأحرف
الأبجدية ، فان احتمال وقوع حرف
الألف بجوار الميم لتكوين كلمة (أم)
قد يكون كبيرا ، أما احتمال تنظيم
هذه الحروف لكي تكون قصيدة
مطولة من الشعر أو خطابا من ابن
الى أبيه فانه يكون ضئيلا أن لم يكن
مستحيلا ، ولقد حسب العلماء
احتمال وقوع الذرات التي يتكون
منها جزء واحد من الأحماض الأمينية
(وهي المادة الأولية التي تدخل في
بناء البروتينات واللحوم) فوجدوا
ذلك يحتاج الى بلايين عديدة من
السنين وإلى مادة لا يتسع لها الكون
المتراعى الأطراف . هذا لتكوين جزء
واحد على ضالته مما بالك بأجسام
الكائنات الحية جميعا من نباتات
وحیوان ، وما بالك بما لا يحصى من
المركبات المعقدة الأخرى ، وما بالك
بنشأة الحياة وبملكوک السموات
والأرض ، انه يستحيل عقلا أن يكون
ذلك قد تم عن طريق المصادفة
العمية أو الخطة العشواء . لا بد
لكل ذلك من خالق مبدع عليم خبير
أحاط بكل شيء علما وقدر كل شيء
ثم هدى .

ثم تجيء بعد ذلك الترجمة الكاملة
لآراء العلماء المتخصصين شاهدا
صدق واقعى على وجود اله مبدع
للكون .

وكتاب آخر تحدث عن الإيمان ،
وأوضح مؤلفه كيف يكون انتشار العلم
وسيلة الوصول الى الله وما أصدق

طاقات لا يمكن بحكم العلم أن تكون
أبدية أو أزلية . وعلى ذلك فلا بد
أن يكون هذا الخالق غير مادی وغير
كثيف ، لا بد أن يكون لطيفا ، متناھيا
فى اللطف ، خبيرا لا نهاية لخبرته .
(لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وهو اللطيف الخبير) . وإذا
كننا نريد أن نصل اليه ، فسيبيلنا الى
ذلك لا يكون بحواسنا التي لا تستطيع
أن ترى الا الماديات الكثيفة ، وإذا
كننا نريد أن نلمس وجوده فان ذلك لا
يمكن أن يكون داخل المعامل أو فى
أنابيب الاختبار ، أو باستخدام
المنظار المكبرة أو المقرية ، وإنما
باستخدام العنصر غير المادى كالعقل
والبصيرة ، وعلى من يريد أن يدرك
آيات ذاته العلية أن يرفع عينيه عن
الغرام ويستخدم عقله فى غير تعنت
أو تعصب ، ويتفكر فى خلق
السموات والأرض (أن فى خلق
السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار آيات لأولى الألباب) .

ان فروع العلم كافة تثبت أن هناك
نظاما معجزا يسود هذا الكون
أساسه القوانين والسنن الكونية
الثابتة التي لا تتغير ولا تتبدل والتي
يعمل العلماء جاهدين على كشفها
والإحاطة بها ، وقد بلغت كسوفنا من
الدقة قدرا يمكننا من التنبؤ بالكسوف
والخسوف وغيرها من الظواهر قبل
وقوعها بمئات السنين .

فمن الذى سن هذه القوانين
وأودعها كل ذرة من ذرات الوجود ،
بل فى كل ما هو دون الذرة عند
نشأتها الأولى ؟ ومن الذى خلق كل
ذلك النظام والتوافق والانسجام ،
من الذى صمم مبدع وقدر فأحسن
التقدير ؟ هل خلق كل ذلك من غير
خالق ، أم هم الخالقون ؟ ان النظام
والتعاون وذلك الإبداع الذى نلمسه
فى الكون حيثما اتجهت أبصارنا يدل

واتجه الى السماء ، يربط ما بينها وبين الحياة على هذه الأرض وهو يدلل من صفات هذا الشيء وهذا الشيء على أن صانعهما لا بد واحد فهما كالمفتاح وقفله اتساقا لا يمكن أن يكون ابتدعهما ودبرهما الا عقل مدبر واحد (٧) .

وكل ما ورد من كلام العلماء غسى هذين الكتابين وأمثالهما له أصل في آيات القرآن الكريم ، فقد كان سر الوصول الى تلك النتائج الايمانية هو اطلاق العقل من عقاله وحمله حبلا على البحث والدرس والتفتيح

واحيل طلاب الحقيقة على ما كتب هؤلاء العلماء ، ودراسة القرآن دراسة فائقة وأمية ليصلوا بانفسهم الى الايمان ، وحين يصلون لن يزعرع ايمانهم نعيق غريبان الغرب وأمانته ولا خرافات الشرق وترهاته فالحياة بلا ايمان تصبح جحيفا لا يطاق ، وما نشهده على مسرح الدنيا الآن في قاراتها المخطفة من الحروب والفتن مصدره ، القلق والحيرة والبعد عن الايمان الصحيح ، والاسلام يقرر في صراحة ووضوح : ان ايمان المقلد لا يقبل بحال ما دام الانسان قادرا على متابعة الأدلة الكونية الناطقة بوجود الله ووحدته لأن العقائد الموروثة تتهاوى تحت أول صدمة فكرية غريبة ، وأما العقائد المكتسبة بالبحث والدرس فلا يزعرعها شيء ،

القرآن حين ينادي : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ، وحين يؤمن العلماء ومن وراءهم الناس جميعا يتخلصون من سلطان المادة البحتة القاتل الذي تحككه شهوات وتنفضه سلطات وتؤيده نوازع مختلفة لا ضابط لها ولا ميزان ، ونورد هنا ما علق به احد الذين قدموا الكتاب في ترجمته العربية قال : وجاء العلم . وجاء العلماء بألف ألف دليل على وحدة الأرض ، وما عليها ووحدة السماء . ومن هذه الوحدة (هـ) درج الناس والعلماء الى وحدة رب هذه الأرض وهذه السماء ومع هذا بقيت غسى العلماء بقية تقول بالخلق والتخلق طبعاً وتفكر وجود الله . ومن هذه البقية العالم الانجليزى جولييان هكسلى فكتب في ذلك كتاباً أسماه (الانسان يقوم وحده) وهو في ذلك يسير على درب سار عليه جده من تقديم مجده توماس هكسلى (١٨٢٥ - ١٨٩٥) صاحب دارون وناصره في القرن الماضي . وظهر هذا الكتاب لهذا العالم فائبري له عالم آخر . فكتب كتابه (ان الانسان لا يقوم وحده) أراد بذلك أن يقول انه يقوم في هذه الدنيا ومعها (الله) (٦) والكتاب يعدد في ايجاز جميل هذا الاتساق الذي يجمع بين الخلائق جميعاً وبين الحى والحى ، وبين الحى والجامد ، وعبر حدود الأرض

(١) هـ ٢ « الله يتجلى غسى عصر العلم » .

(٢) كما تشهد أهرام مصر بمقدار جبروت الفراعنة ، وفي العصر الحديث كم استفل فلاحو مصر في السفرة وهفر قتال السويس والترع القنبسة في السواى المصبيب !! ونظراؤهم في بلاد أخرى كثيرون .

(٣) الأستاذ الدكتور (أبو ريدة) الايمان بالله في عصر العلم « مجلة عالم الفكر ج ١

ص ١٧٥ » .

(٤) د. الدمرداشي عبد المجيد سرحان ص ٢ - ٤ .

(٥) وحدة المخلوقات غير وحدة الوجود التي نفاها علماء الاسلام وبرهنوا على بطلانها

(٦) ترجم هذا الكتاب تحت عنوان « العلم يدعو الى الايمان » (٧) .

(٧) ص ٣٦ من الكتاب المذكور .

مَنَعَةُ الْجَمَّادِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَالْمُعْتَصِمُ بِهِ

وقف رجل على المعتصم فقال : يا امير المؤمنين ، كنت بعمورية وجارية من احسن النساء سيرة ، قد لطمها علج في وجهها ، فنادت : وامعتصمها ! فقال العلج : وما يقدر عليه المعتصم ! يجيء على ابلق وينصرك ! وزاد ضربها .

فقال المعتصم : وفي اى جهة عمورية ؟ فقال له الرجل واثار الى جهتها : ها هي ذى ، فرد المعتصم وجهه اليها .

وقال : لبيك ايبتها الجارية ، لبيك ، هذا المعتصم بالله اجابك ، ثم تجهز اليها في اثني عشر الف فرس ابلق ، وحاصرها .

ولما طال مقامه عليها جمع المنجمين فقالوا له : انا نرى انك ما تفتحها الا في زمان نضج العنب والتين ، فشق عليه ذلك واغتم ، وخرج ليلة مع بعض حشمه متجسسا في المعسكر يسمع ما يقول الناس ، فمر بخيمة حداد يضرب نعال الخيل ، وبين يديه غلام اقرع قبيح الصورة ، وهو يضرب على السندان ويقول : في رأس المعتصم ! فقال له معلمه : اتركنا من هذا مالك وللمعتصم ؟ فقال : ما عنده تدبير ، له كذا وكذا يوما على هذه المدينة مع قوته ولا يفتحها ! لو اعطاني الامر ما بات غدا الا فيها .

فتمعجب المعتصم مما سمع ، وترك بعض رجاله موكلا به ، وانصرف الى خيائه فلما اصبح جاءوا به ، فقال ما حملك يا هذا على ما بلغتني عنك ؟ فقال الرجل .

الذى بلغك حق ، ولو وليتني الحرب فاني ارجو ان يفتح الله عليك . فقال : قد واثقت وخلصت عليه وقدمه على الحرب ، ففتح الله عليه ، ودخل المعتصم المدينة ، ولم يثبت قول المنجمين .

ثم دعا بالرجل الذى بلغه حديث الجارية ، فقال له : سر بى الى الموضع الذى رايتها فيه ، فسار به ، واخرجها من موضعها ، وقال لها : يا جارية ، هل اجابك المعتصم ؟ ثم ملكها العلج الذى لطمها ، والسيّد الذى كان يملكها وجميع ماله .

الدين والدولة في إسرائيل

تمهيد :

هناك بعض المفاهيم ، أو بعض الحقائق يجب توضيحها قبل الحديث عن الدولة والدين في الوقت الحاضر ، وقبل الحكم بصحة أو بفساد جعل الدين من مقومات الدولة في قرننا العشرين ، قرن التقدم العلمي والتكنولوجيا والتطور نحو الإنسانية أو العالمية .

■ الحقيقة الأولى : الدين والدولة في الصراع السياسي والاستقلال بالحكم في المجتمع :

لو ان الكنيسة في روما لم تأخذ لنفسها دور الدولة وسلطة الحكومة — منذ ان انتقلت المسيحية الى أوروبا — لما وجد في تاريخ المجتمع الأوربي نزاع على السلطة بين ما يسمى « دينا » وما يسمى « دولة » ، ولما عرفت فلسفة ما بعد الثورة الفرنسية في آخر القرن الثامن عشر تبريرا للفصل بين الجانبين في توجيه الحكم في المجتمع .

... ولو ان الكنيسة الرومانية توفرت فقط على العناية بالمسيحية في تطبيق سلوكها الأخلاقي ، دون ان تطعن لأن تكون هيئة سياسية لما برز الاتجاه « العلماني » في فصل الدولة عن الدين في نظام الحكم في المجتمع الغربي . فالانجاء العلماني الذي يرى عدم تدخل « الدين » في الدولة فإنه يعني بالدين الكنيسة كهيئة صاحبة سلطة . ولكنه لا يعني اطلاقا انكار القيم الدينية المسيحية أو عدم الأخذ بها وعدم احتضانها .

ان الجمهورية الفرنسية المعاصرة — وهي الخامسة في سلسلة جمهوريات ما بعد الثورة

الدين والدولة في الصراع السياسي .
الحكومة الالهية - قضية العلم والدين .
إسرائيل المعاصرة - اليهودية والدولة المعاصرة .
رسالة موسى - الإسلام دين الله والدولة .

للكنور: محمد البهي

الفرنسية - ما زالت ترى نفسها حامية الكاثوليكية في العالم ، بينما التاج البريطاني بدوره يعلن حمايته للبروتستانتية (١) في كل مكان .

وإن الروح المسيحية في الحكومات الملمانية في المجتمعات الأوروبية والأمريكية تسود في قوانينها - وبالأخص في قوانين الأسرة - كما تسود في مواقفها التي تتخذها في الداخل أو في الخارج . ودولة السويد - وهي أكثر الدول الأوروبية تحمرا من التقاليد المسيحية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية - فإن عطفا على « بياغرا » الكاثوليكية - في مواجهة الكثرة المسلمة في نيجيريا - في الحرب الأهلية الأخيرة تجاوز العرف الدولي ، وهي أكثر الدول حفاظا عليه . ولا شبهة إطلاقا في أن المقصود بالفصل بين الدين والدولة في اتجاه الملمانية هو الفصل بين سلطة الكنيسة وسلطة الدولة .



■ الحقيقة الثانية : معنى الحكومة الالهية ، وهي في واقع الأمر حكومة الكنيسة الكاثوليكية :

فهذه الكنيسة ترى : أنها تحكم على الأرض ، نيابة عن الله ، وهي بذلك مجسدة لله الأب ، والابن ، والروح القدس ، فلها عصمة في القول ، وطاعة على المؤمنين بها ، وإنها وحدها لها الحق في تفسير الكتاب المقدس . وإنيابا - وهو رئيس الحكومة الالهية - تنتقل إليه هذه المبادئ الثلاثة :

١ - عصمة القول .

٢ - وحق الطاعة على المؤمنين بالكنيسة .

٣ - وحق تفسير الكتاب المقدس .

وفي شخص البابا يرتفع مستوى الإنسان العادي الى مستوى القداسة ، بعد أن تجسدت فيه الكنيسة ، وهي بدورها تجسد المعبود في ثلاثيته : الأب ، والابن ، والروح القدس .

وإذا كان الذى يتصور الخلاف فى الاتجاه العلمانى بين الدين والدولة أنه خلاف بين مبادئ المسيحية فى ذاتها والدولة فى المجتمع الأوروبى فى توجيه شئونها . . يخطئ فى العلاقة بينها ، فكذلك يخطئ هذا الذى يتصور الحكومة الإسلامية على عهد الرسول عليه السلام — أو على عهد الخلفاء الراشدين بعده — على أنها : « حكومة الهية » أى حكومة معصومة عن الخطأ ، أو حكومة مقدسة ، وأن الإمام بدوره يمكن نيابة عن الله فى الأرض ، وأن له وحده حق تفسير القرآن الكريم .
مبدأ « الإجهاد » فى الإسلام :

١ — يحول دون المعصية فى الراى والقول فى شرح مبادئ الإسلام ، ويحفظ على الإنسان المسلم مستواه الإنسانى فى المخطأ والصواب .

٢ — ويعطى فى الوقت نفسه لفقهاء الإسلام صلاحية ملاحقة الأحداث والتطورات فى حياة المجتمع الإنسانى .

وإى فرد مسلم ، وأية حكومة إسلامية تطبق كتاب الله فإنها لا تخرج من دائرة « الإجهاد » فى التطبيق ، أى تدور بين الخطأ والصواب فيه . ولذا لا توجد حكومة « الهية » فى الإسلام ، كما لا يوجد دين ودولة فيه . أى لا توجد سلطتان : أحدهما سلطة المدين وهى المهبة المشرفة عليه ، وثانيهما سلطة الدولة وهى الهية أو الهيئات السياسية .

والحكومة الإسلامية إذن هى حكومة أنسانية تستند إلى كتاب الله فى التطبيق .
 والإسلام تقنين لسلوك الفرد وسياسة الأمة معا ، ولا يعرف التزاوج فى السلطة ، كما لا يعرف الفرق بين دين ودولة .

واللبس فى هاتين الحقيقتين فى مجامعنا الإسلامية جاء نتيجة « للتقليد » والنقل عن تكبير الغرب ، دون أن تكون هناك أصالة لفهم المبادئ الإسلامية عند المقلدين والنقلين .

وهكذا : مبادئ المسيحية ركن أساسى فى نظام الحكم العلمانى القائم على الفصل بين السلطتين : الدينية والزمنية : فى تشريعه ، وفى سلوكه وفى موافقه . وربما لا نجد فى المجتمع العلمانى المعاصر — وهو خلاف المجتمع الإلهادى المادى — سلطة زمنية تنكر لمبادئ المسيحية ، رغم أنها قد تكون فى نزاع مع سلطة الكنيسة .

وإذا لم ينص فى دستور النظام العلمانى على اعتبار المسيحية ديناً فلأن هذا النظام يريد أن يأخذ — على الأقل فى الظاهر — بمبدأ « المساواة » و « عدم التفرقة » بسبب الدين فى رعاية الأفراد وتطبيق القوانين التى تصدرها .



■ الحقيقة الثالثة: اتجاه قلة من المظهرين والسياسيين إلى إبعاد المسيحية عن حياة المجتمع العلمانى فى الغرب . وهذه القلة إذ تتجه هذا الاتجاه تتأثر :

أما بطريقة العلم التجريبى المادى .

أو بالخصومة الحادة للكنيسة .

فالذين يبنون بالطريقة التجريبية وحدها فى مفهوم العلم يرفضون اعتبار « ما وراء الطبيعة » علماً . أى يرفضون المعرفة التى لا تستخلص من « الشاهد » ، والتى تعود فقط إلى « الغيب » والذين هو من الله الذى لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الإبصار وهو اللطيف الخبير .

ومن هؤلاء المفكرين :

DAVID HUM

الفيلسوف الإنجليزى فى القرن الثامن عشر (١٧١١ — ١٧٧٦) الذى يرى أن الحقائق الدينية لا يمكن أن نعرفها على الإطلاق ، وإنما نعتقد فقط .

AUGUSTE COMTE والفيلسوف الفرنسى فى القرن التاسع عشر (١٧٩٨ — ١٨٥٧) والذى

يعتبر ان المعرفة الإنسانية اذا ابتدأت باللاهوت ثم بما وراء الطبيعة فانها تنتهى الى العلم الوضعى وهو العلم التجريبي .

MAX WEBER والفيلسوف الالماني فى القرن العشرين (١٨٦٤ — ١٩٢١) والذى يرفض ما وراء الطبيعة ، كعلم له اعتبار العلم التجريبي .

ومثل هؤلاء المفكرين وعلماء الاجتماع فى معارضتهم للدين فى ان يدخل دائرة « العلم » ويعمدونه عن تنظيم المجتمع والدولة تبعاً لذلك بدون العلم فى دائرة التجربة المادية وهذا ، ولا يقيمون وزناً « للتجربة النفسى » او التجربة الذاتية (الروحية) التى تصمد بالمعرفة الى الله جل شانه عن طريق الصفاء النفسى . وهى تلك التجربة التى يتبناها المفكر المسلم : محمد اقبال « كضوء » للتجربة المادية .

ومعرفة الله سبحانه وتعالى منعدّ نتيجة « للتجربة » ، كالمعلم الطبيعى الذى هو نتيجة للتجربة المادية .

ويرفض مثل هؤلاء المفكرين لدخول الدين مجال العلم من جانب .
وبمحاوله جعله فى نطاق التجربة من جانب ، وان كانت تجربة من نوع آخر ...
نشأت قضية : « العلم والدين » .

ويرتبط على اعتبار الدين علماً « تجريبياً » وجوب تأسيس الحياة الاجتماعية على الاخذ بالمبادئ الدينية وجعل الدين محكوم من مقومات نظام الدولة .
كما يرتب على عدم اعتباره علماً فى نظر أصحاب « التجربة المادية » وهذا ، ابعاده عن شلون الدولة وسياسة الحكم .

والن ان اى اتجاه مادى فى نظام الحكم وسياسة الدولة يرى من الامور الضرورية لصالح الدولة عدم مهادنة الدين فى اية صورة من صور المهادنة . وهديشه عن العلم ، وصفه المبادئ او الظواهر بـ « العلمية » وتكتمه ما يسمى بالاسلوب العلمى والمعالجة العلمية لامر ما هو المحبولة مباشرة دون الدين وقضايا الايمان بالله .

وربما يعود بعض الدواعى الى تشدد اصحاب الاتجاه المادى فى معارضتهم للدين باسم العلم التجريبي : فهم عاجزون عن تفسير : —

« التنبؤات » فى أصل الوجود .

و « القصص » للإنسان .

وصكوك « المغرران » .

و « كرسى الاعتراف » فى نظام الكنيسة فى المجتمع الأوربي .

فهذه المبادئ تحول دون « الوحدة » المطلقة فى أصل العالم الطبيعى ، كما تحول دون « المساواة » فى الاعتبار البشرى لأفراد المجتمع .

FRANCOIS-VOTAIRE

ومن الذين تأثروا بالمصومة المادية للكنيسة :

الكاتب الفرنسى فى القرن الثامن عشر (١٦٩٤ — ١٧٧٨) .

ومن الأقوال التى تشبب اليه قوله : « اذا لم يكن الله موجوداً فيجب على الإنسان ان يخترعه حتى لا يياس من الشقاء الموجود فى العالم . فنظام العالم القائم لا يعمد فى حقيقة ابره على الرضاء . ولذا يجب ان يتصور : ان قدرة الله غير محدودة ، واننا سنحقق رسالته فى العالم . والمهدف الأعلى هو :

١ — تخفيف الشقاء فى العالم .

٢ — وتحقيق القيمة العليا التى هى العدالة ، وقيمتها هى قيمة « أبدية » .

فوظيفة وجود الله فى تفكيره هى وظيفة نفسية ، يجعل تصور وجوده على عدم الياس من العالم فحسب .



وليس المجال الآن مجال توضيح الصلة في الاسلام :

١ - بين الدين والدولة .

٢ - وبين الدين والعلم .

... ويكتفى فقط بأنه طالما لا توجد حكومة الهية في الاسلام ، وطالما لا توجد هيئة خاصة ذات سلطة سياسية باسم الدين فيه تنازع ما يسمى بالسلطة السياسية الزمنية .. فلا توجد على الأقل خصوصية بين الدين من جانب ، والدولة والعلم من جانب آخر .
والى مسئولية « الاجتهاد » في الاسلام يعود الخطا والصواب في سياسة الحكم ، كما يعود اليه في ذلك طريق السلوك العملي للأفراد في الأمة .
والقرآن كتاب هداية للانسان في شئونه وفي وصوله - عن طريق معرفته - الى ربه . وهو للناس متساوون امامه ، وليس مقسما بعضه الى مجموعة دينية ، وبعضه الآخر الى مجموعة كونية وسياسية أخرى منهم .

اسرائيل المعاصرة :

١ - أى رباط لاسرائيل المعاصرة :

في اقامة دولة .

وبقاء دولة .

والتماسك في إطار الدولة غير « اليهودية » ؟

١ - اهو رباط اللغة العبرية ، وهى التعبير عن تاريخ بني اسرائيل على أساس من اليهودية في الكفاح من أجلها أو في تحريفها وتاويلها ؟

ب - اهو رباط « القومية » اليهودية وليست هناك قومية يهودية لا يحتوى مفهومها : اليهودية كدين ؟

ج - اهو اللغات العديدة التى تعلمها اليهود في أوطانهم الجديدة في العالم بعد أن تفرقوا اليها ، أم هو التاريخ المختلف للشعوب التى استقر بين أبنائها هؤلاء المهاجرون اليهود ؟

٢ - اهو القيم الانسانية الفلسفية البحتة التى تملو الشعب اليهودى وفوق الأديان ؟

١ - وهل هذه القيم تصلح لأن تكون الرباط بين اليهود ، ولا تصلح أن تكون الرباط بين افراد شعب آخر من الشعوب البشرية ؟

ب - ثم هل توجد فلسفة غير متحيزة .. فلسفة فوق مستوى الشعوب والاجناس ، وفوق الأديان جميعها ؟



□ ان اللغة العبرية لو اتخذت الرباط المشترك في اقامة دولة اسرائيل المعاصرة - وهى تعبر في تاريخ اسرائيل عن اليهودية في مراحلها المختلفة - فليست إذن اللغة العبرية المكونة من الفاظ وتراكيب هي الرباط . وإنما مضمونها التاريخي . وهذا المضمون ذو صلة وثيقة باليهودية كدين .

□ والقومية اليهودية ليست في تحليل واقعه سوى الوعاء التاريخي والديني واللغوي . فإن اتخذت هذه القومية الرابطة في دولة اسرائيل المعاصرة فاليهودية تمثل القسط الواسع ، والتميز فيها .

وليس هناك قومية تعتمد على لغة القوم وحدها كتعبير واساليب . وإنما أية لغة هي كائن هي ، مظهره التعبير باللفظ والتركيب ، وحقيقته تاريخ القوم الذى تنسب اليه . وأخص ما يحمله تاريخ القوم - أى قوم - هو عقيدته ، وتقاليد ، وكفاحه في سبيل استقلاله أو سيادته .

والقوم الذى يحافظ على استقلاله وسيادته هو ذلك السدى تميزت شخصيته . والعناصر الانسانية في شخصية أى قوم من الاقوام هي :

اعتقاده الخاص برسالة معينة في حياته .
وتقاليدته التي تربط بين أفرادها .

□ أما اللغات العديدة التي تعلمها النازيون من اليهود وسط الشعوب التي استقروا بها ،
وأما تاريخ هذه الشعوب التي استوطنوها فإنها — هذه وتلك — لا تصلح أن تكون الرباط في إقامه
دولة ، وإن صلحت أن تكون وسيلة ترابط بين مجموعة وأخرى من اليهود .

□ والقيم الإنسانية التي تدعى أية فلسفة تجردها عن التحيز ، وبالتالي تدعى : أنها فوق
الشعوبية والمذهبية والطائفية والدينية . . التي تدعى أنها « عالمية » لا توجد بعد حتى الآن . ونوجد
يوم يوجد « الإنسان المعالي » الذي يفكر تفكيراً عالمياً في الإنسانية وحدها : لا يبتأثر فيه بيئة ولا
وراثه ، ولا بمحدودية وجود الإنسان نفسه .

ويستحيل وجود هذا الإنسان إلا إذا ولد ونشأ على غير هذه الأرض .
وما يدعى : أنه تفكير عالمي اليوم فلا يعدوا أن يكون تفكيراً طلب فيه أن تتجرد بعض الشعوب
من خصائصها لصالح شعب واحد فيها . فالفكرة « الماسونية » مثلاً وإن ادعت في طابعها « العالمية »
فهي في خدمة « إسرائيل » منذ وجود هذه الفكرة .

واللغة العالمية « الإسبرنتو » لا تعبر عن تفكير إنساني عالمي . بل هي بالأحرى عامل لتذويب
خصائص الشعوب ومحاولة دمجها وإزالة التواصل بينها في الاعتقاد والروابط الخاصة لصالح
مجموعة مشردة ، هي اليهود ، كي تعيش في تسلسل وأطمئنان ، وكى تمارس نشاطها المالي والمعنوي
في غيبة من ألوعي الوطني الذي تحببه اللغة الوطنية .



اليهودية والدولة المعاصرة :

ولكن إذا صلحت اليهودية — أو تعينت ، دون اللغة العبرية ، ودون القومية اليهودية ، ودون
فلسفة القيم غير المتحيزة — أن تكون الرباط بين اليهود في العالم أو في أي مكان منه هل تصلح
مع ذلك أن تكون أساساً لدولة عصرية ؟ . . لأسرائيل كدولة تحاول أن تثبت وجودها ؟
إن الدولة « العصرية » هي التي تكون لجميع الأفراد فيها : حمايتها للجميع على السواء ،
والعمل فيها لا يحرم منه راغب في العمل بسبب عنصريه أو طائفته ، أو عقيدته ، أو لغته .
هي الدولة التي تتيح لجميع الأفراد حرية ممارسة العبادة ، وعدم الإكراه في الدين . هي التي
لا تميز مجموعة من أفرادها في الاعتبار البشري على مجموعة أخرى فيها ، على الأخص لسبب الدين
أو العنصر .

١ — فهل في اليهودية ما يحول دون أن تكون دولة إسرائيل دولة عصرية إذا قامت على أساس
منها ؟

٢ — هل في اليهودية ما يجعل اليهود وحدهم أصحاب ميزة على من عداهم في العقيدة في
دولة إسرائيل المعاصرة ؟

إن الرجوع إلى اليهودية في صلتها برسالة الله — وهي رسالة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد
عليهم الصلاة والسلام — يمكن أن ينير الطريق إلى جواب هذا السؤال .
وغير مصدر نرجع إليه هو القرآن الكريم . « أن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي
هم فيه يختلفون (أي من كتاب الله) . وأنه لهدى ورحمة للمؤمنين » (٢) .

رسالة موسى واليهودية :

إن رسالة موسى — كما أنزلت وكما يصورها القرآن الكريم — تختلف عن « اليهودية » التي

ببعضها اليهود والنبي يتخذون منها أساسا للترابط في قيام دولة اسرائيل المعاصرة . يقول الله عز وجل في وصف رسالة موسى :

« أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه »
« ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة » (٣) .

... فقد وصف « كتاب موسى » بأنه كان قبل القرآن إماما للبشرية ورحمة لهم . وجاء القرآن شاهدا عليه ومؤيذا لما جاء به وهو (أى القرآن) لذلك إمام ورحمة للناس جميعا ...
بينما يقول في وصف اليهودية بين بنى اسرائيل :
« وقالوا (أى أهل الكتاب) : كونوا هودا أو نصارى نهتدوا !
« قل : بل ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين .

« قولوا : آمنا بالله ، وما أنزل إلينا ، وما أنزل الى ابراهيم ، واسماعيل ، واسحق .
« ويعقوب ، والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون .

فان آمنوا بطل ما آمنتم به فقد اهدوا ، وان تولوا فاثما هم في شقاق ، فسيكفيكم الله ، وهو السميع العليم . صيغة الله ، ومن احسن من الله صيغة ، ونحن له عابدون » .
« أم تقولون : ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ، ويعقوب ، والاسباط ، كانوا هودا أو نصارى ؟ قل انتم اعلم ام الله » (٤) .

فللقرآن — فيما يحكيه عن المولى جل شأنه هنا — لا يقبل اليهودية « او النصرانية » كدين لهداية البشرية وإنما دين الله مصدر هدايته هو : « ملة ابراهيم حنيفا » . فاليهودية « او النصرانية » دين فريق مفيد من البشر ، وليست الدين الذى هو للناس جميعا ، وهو وحده الذى يقبل عند الله . وهو الدين الذى جاءت به الرسل جميعها .
ثم في قوله تعالى : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » (٥) .

ينفى ان يكون ابراهيم عليه السلام يهوديا ، ثم يثبت انه كان مسلما وهذا يوضح ان هناك اخلافا وفجوة بين ما لليهود من يهودية ... وبين ما عليه المسلمون من اسلام الذى هو رسالة الله منذ ابراهيم حتى محمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام .
وتختلف اليهودية عن كتاب موسى ، كما تختلف عن ملة ابراهيم ، وعما انزل الى الرسل جميعا :

فكتاب موسى ، ورسالة ابراهيم ، وما انزل على الرسل من بعدهما هو الاسلام الذى جاء به القرآن مصدقا لما بين يديه من هذه الرسائل ...
واذن : —

هنا رسالة الله ، او الاسلام . وهى الرسالة الالهية منذ ابراهيم ... حتى موسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

وهنا شيء آخر يختلف عنها وهى : يهودية بنى اسرائيل .
والحديث كذلك عن اليهودية ليس هو الحديث عن دين الله أو عن رسالته للبشرية التى هى الاسلام منذ ابراهيم عليه السلام .

والسؤال الآن : بم تختلف اليهودية عن كتاب موسى ؟

ويجب القرآن الكريم ايضا عن هذا السؤال في مثل ما يذكره قول الله تعالى :
« وقالت اليهود والنصارى : نحن أبناء الله وأحباؤه .

« قل : فلم يعذبكم بذنوبكم ؟

« بل انتم بشر من خلق ، مغرر لئن يشاء ، ويعذب من يشاء ، ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير » (٦) .

... فكل من اليهود والنصارى صنع في رسالة الله ما يجعلها مصدر تمييز لهم ، بحث بجاوزن هم في انفسهم عن طريق التحريف فيها بمنسوى الانسان الى منسوى آخر أقرب الى الله ، وهو منسوى الإنبياء ، أو الأحياء .

وقد كان بنو اسرائيل يدعون انهم اولاد ابراهيم عليه الصلاة والسلام . ولذا لا يعاقبون على ذنوب يرتكبونها ، وان عوقبوا عليها — على اسوا المفروض — فليدة قصيرة . ولذا جاء القرآن — كرسالة لله — بنفي هذا الادعاء ، ويؤكد ان الناس جميعا سواء أمام الجزاء ، وانه لا فرق بين مجموعته وأخرى ، ولا بين شعب وآخر في ذلك .
... جاء قول القرآن هذا في قوله :

« وقالوا : لن نؤمنن النار الا أياما معدودة !

« قل : اتخذتم عند الله عهدا ، فلن يخلف الله عهدا ، من كتب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
« والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » (٧) .
.. فشعب بنى اسرائيل ليس شعبا « مختارا » يتميز عما سواه من المشعوب ، كما تنطق رسالة الله في القرآن ، وان ادعى اليهود ذلك لانفسهم .

والذين يكترون « بروحية » الدين تحت تأثير الاتجاه المادى في الايمان بالله ، ويباشرون هذا الاتجاه في ارتكابهم الجرائم الاجتماعية ، رغم اعطائهم العهد والوفاق على عدم ارتكابها ، لا يستبعد منهم ان يخالفوا هذه الروحية في تمييز انفسهم عن سواهم ، بعد ان يعقلوا الايمان بها :
١ — فقد طالبوا برؤية الله عيانا كطريق للايان به : « يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا : ارنا الله جهرة ، فاحذتهم الصاعقة بظلمهم ، لم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات » .

٢ — وباشروا الجرائم الاجتماعية ، رغم الواثيق المؤكدة على عدم ارتكابها :
« واذا اخذنا ميثاقكم
« لا تسفكون دماءكم »

« ولا تخرجون انفسكم من دياركم ، ثم اقررتم وانتم تشهدون . ثم انتم هؤلاء :
نقتلون انفسكم ، وتخرجون فريقا منكم من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالاثم والمعدون ، وان يأتوك اسارى تفادوهم ، وهو محرم عليكم اخراجهم ، أفتمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ، وما الله بغافل عما تعملون » (٨) .

واستمر شعب بنى اسرائيل نفسه تحت تأثير « المادية » قرونا واجيالا عديدة حتى اليوم ، ورغم سلسلة من الانبياء توضح لهم رسالة موسى ، ورغم ان عيسى جاء على اثرهم برسالة الله اليهم مرة أخرى : « وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه » ورغم مناشدته اياهم ان يسمعوا لصوت الآيات ، ورغم توضيحه لما اختلفوا فيه عن كتاب الله : « وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل » . « واذا قال عيسى بن مريم : يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة » .

ومما اختلفوا فيه عن كتاب الله قولهم : انهم شعب الله المختار . ومع ذلك ظلوا ماديين ومدعيين لانفسهم بسبب ماديتهم ما يتفوقون به على غيرهم . ولهذا كانوا ظالمين لانفسهم :
« ولا جاء عيسى بالبينات قال : قد جعلكم بالهكبة ، ولابئين لكم بعض الذى تختلفون فيه (اى عن كتاب الله) فانقوا الله واطيعون .

« ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم . فاحفظوا الأحزاب من بينهم ، فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم » (٩) .
فبنوا اسرائيل ظلوا مختلفين عن دين الله ورسالته على عهد موسى .

ثم اخلقوا كذلك عن دين الله ورسالته على عهد عيسى : منهم من كفر به وبرسالته . ومنهم — وهم قلة — اصبحوا حواريين له . وهم الذين اخذوا اسم « الانتصارى » من ابناء هذا الشعب الاسرائيلى : « فلما احس عيسى منهم الكفر قال : من انتصارى الله الله الله ؟ »

« قال الحواريون : نحن انصار الله ، آمنا بالله واتشهد باننا مسلمون » (١٠) .

واختلافهم عن دين الله ورسالته — سواء على عهد موسى ، أو على عهد عيسى عليهما السلام — هو على نحو ادعاءاتهم التى سجلها القرآن الكريم عليهم فيما يحكيه عنهم :

من قولهم : « نحن ابناء الله واحباؤه » .

وقولهم : « ان تمسنا النار الا اياما معدودة » .

وقولهم : ان ابراهيم كان يهوديا فيما ينفيه القرآن فى قوله : « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما » .

« وقولهم على مريم يهتنا عظيما »

ومن قولهم : « انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله .

— : « واخذهم الربا وقد نهوا عنه .

— : « واكلمهم اموال الناس بالباطل »

وقد جاء القرآن بعد ذلك يناشدهم عدم المغلوغى السدين ، وعدم اتباع الهوى . ولكن ظل نداؤه اياهم بغير جدوى . واستحقوا بسبب ظلمهم لانفسهم واختلافهم عن دين الله اللعن من الله جلت قدرته :

« قل يا اهل الكتاب : لا تغفلوا فى دينكم غير الحق ،

« ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ، واضلوا كثيرا ، وضلوا عن سواء السبيل .

« لمن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود ، وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يقتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم ، وفى العذاب هم خالدون » (١١)

■ فاستعلاء شعب اسرائيل اليوم فى دولتهم المعاصرة على أساس من عقيدة « اليهودية » يحول دون ان يكون « الدين » من مقومات الدولة ، كدولة عصرية ، يجب ان تسوى بين جميع الافراد فى الاعتبار البشرى وفى حرية العقيدة .

■ وتأثر شعب اسرائيل اليوم فى دولتهم المعاصرة بالاتجاه المادى — الذى ظل طوال تاريخهم — لا يجعل « اليهودية » أيضا دينا ، يعتبر أولا يعتبر من مقومات دولة عصرية . اى انه يحول دون اعتبار اليهودية دينا أولا .

و « اليهودية » اذن لا تصاحبها خصائص الرسالة الالهية وخصائص دينية . وأبرز هذه الخصائص :

أولا : المساواة فى الاعتبار البشرى : « يا ايها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (١٢) .

وثانيا : « روحية » الدين . وهى تلك الروحية التى تحول دون الجرائم الاجتماعية فى الاموال والأعرافى والانفس ، والتى تصل على تجاوز دائرة الطفولة البشرية فى التفكير والاعتقاد . فلا ينف تفكير المؤمن بدين الله وروحية هذا الدين عند حد المحسوس والشاهد ، كما لا يجحد اعتقاده وایمانه بما يحسه فقط ، ويرفض كل ما عدا المحس أن فكر أو اعتقد . ولذا يرفض الايمان بالله لانه لا يحس :

« نلکم الله ربکم ، لا اله الا هو ، خالق كل شىء فاعبدوه ، وهو على كل شىء وكيل .

« لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وهو اللطيف الخبير » (١٣) .

وإذا حال « عدم المساواة » فى الاعتبار البشرى دون صلاحية ما يدعى له الدين أو العقيدة من

أن يكون ديناً أو عقيدة ، ففقدان « روحية الدين » أو الوقوع تحت تأثير الاتجاه المادى أكثر أبعاداً لما يدعى : أنه دين من أن يكون ديناً .

فالإجها المادى من شأنه أن يفرق بين الأخوة ، والدين من شأنه أن يكتل ويجمع حتى بين الأعداء : « .. وانكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم ملأصحتكم بنعمته أخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » (١٤) .

الاتجاه المادى يشجع « الأناية » و « الفردية » . والدين يشجع روح الجماعة والمشاركة ، على حساب الذات وشهوانها . و « الأناية » — هى ذاء الجنس وعده الأول .. هى مصدر الضومبات والاحتاد .. هى مصدر الاستغلال والاحتكار .. هى مصدر العبث والفساد عن طريق الزلف والمبالغة فى المتعة المادية .. هى مصدر القتل وإشاعة الفحشاء والمنكر .. هى مصدر الشرك والانتهازية والنفائ .

ولذا لا يصدق إطلاقاً أن أية ايدولوجية تدمو الى المبالغة أو المنفعة « المادية » وحدها تصبح عقيدة أو ديناً ، فضلاً عن أن تكون ذات أثر إيجابى فى حياة من يدعى أنهم يؤمنون بها .. لا يصدق مطلقاً : أن مذهباً مادياً فى الحياة يشجع روح الانسانية أو يستهدف المستوى الانسانى فى المجتمع . والاتجاه المادى يطلب اقتناص الفرصة فى جمع المال والمتع الدنيوية ، والدين يطلب الزهد فيها لصالح الإيمان بالله والقيم العليا .. يطلب « التضحية » حتى بالنفس ، بعد المال والولد .

و « اليهودية » المادية إذن ، و « اليهودية » التى تدعى أنها دين « النخبة » ودين « الشعب المختار » لو تأسست عليها الدولة العصرية ، دولة المساواة فى الاعتبار البشرى ، فكانت عوامل الفرقة فيها متعددة ولكن الصراع الداخلى اشد وأعنف فيها . وهى عوامل العنصرية والانتهازية المادية .

ولكنها فى الآونة الحاضرة لا يبدو التفرق فى مجتمعها ولا التمزق الداخلى فيه بسبب التركيز على « توسعاتها » وعلى ما يضمن لها شبه الاستقرار ، ويكفل لها أمناً خارجياً .

وعوامل العنصرية إذا أوجت بها عقيدة كان تزويقها للوعدة الداخلية أمراً لا مفر منه أن عاجلاً أو آجلاً . وعوامل الانتهازية المادية لا تسبب فرقة الأناية فحسب ، وإنما مع ذلك تجعل الأخ يحقد على أخيه ويفقد به ويتسلط عليه أن أمكن ، فى سبيل تحصيل المتعة المادية .

الاسلام دين الله ، والدولة :

وإذا كانت رسالة الله لميسى ابن مريم عليه السلام تحولت الى مسيحية الكنيسة ، وأقامت هذه عليها سلطة سياسية وحكومية الهيبة معصومة عن الخطأ ، ومن شأنها عندئذ أن تحول دون اعتبارها بقوى فى « دولة انسانية » تصيب وتخطئ فى تقديرها ، وإذا كانت رسالة موسى عليه السلام تحولت الى دين « النخبة » و « شعب الله المختار » .. تحولت الى « اليهودية » ومن شأنها عندئذ أن تحول دون اعتبارها بقوى فى « دولة عصرية » لا تفرق بين الأفراد فيها ولا ترى « للشعوبية» أثراً فى تمييز هؤلاء الأفراد بعضهم عن بعض ، فإن الاسلام دين الله ورسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، وقد جاء مصححاً لتحريف الرسالتين السابقتين قبله ، وليبيان ما اختلف فيه أهل الكتاب هنا وهناك من كتاب الله ، يضع الناس جميعاً سواء أمام الاعتبار البشرى ويرفع العصية عن الانسان الا فى نطاق ما يكلف به رسوله لتبليغه بن وهى الله الى الناس كافة :

فالاسلام دين الله ، ورسالة محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، لا يعرف :

١ — التفرقة العنصرية ولا الشعوبية كأساس لتقدير الناس والأفراد . وإنما يعرف بقياساً واحداً تقاس به منازلهم ومستوياتهم . وهو بقياس « التقوى » أو السلوك الانسانى المهيكل أو المستوى البشرى المفاضل . فهو لا يبدأ بالتفرقة بين الأفراد ، وإنما يرجع التفاضل بينهم الى وقت مسئوليتهم عن التصرف والسلوك والى وقت حريتهم وعدم اكراههم على الفعل ، بعد أن يضمن لهم أن رسالته قد بلغت اليهم .

وبذلك يصحح الإسلام ما اختلف فيه بنو اسرائيل عن كتاب الله ودينه ، وهو كتاب موسى ومحمد على السواء . وقد آذى الله اليهود بسبب تحريفهم لدين الله وادعائهم : انهم « شعب الله المختار » وسلط عليهم الامم « المتفوق » في النصر والفرق فيما ادعته اوربا من الآرية وتفوقها على « السامية » في النصف الأول من قرننا الحاضر .

٢ - ولا يعرف الإسلام ايضا القداسة والعصمة للبشر . فائتناس كما هم سواء في الاعتبار البشري ، هم سواء ايضا في التعرض للخطا والصواب . والفاضل بينهم ليس هو الذي لا يخطئ وانما هو الذي لا يقصد الى الخطا .
وبهذا ايضا يصحح ما اختلف فيه النصارى عن كتاب الله ودينه ، وهو كتاب موسى ، وعيسى ومحمد على السواء .

والاتجاهات الراديكالية - وهي الاتجاهات المتطرفة في الفلسفة الغربية - في المجتمعات الاوربية هي في الغالب وليدة استنكار « القداسة » و « العصمة » للانسان في دين الكنيسة .
كما ان تصادم الأحداث في تطور الحياة للمجتمعات المسيحية المعاصرة مع نظام الكنيسة يعود كذلك الى الجدا التفسى وهو : « الارتط » بين الله وابين الله والروح القدس والايان بحلول الوحدة « الثلاثية » بينها في رئيس الحكومة الالهية الذي له وحده حق القول والتفسير ، وهسق الطاعة والولاء .

وهكذا : الإسلام دين الله ورسالة محمد عليه الصلاة والسلام لا يعرف تفرقة عنصرية أو شعوبية ، ولا يعرف حكومة الهية ولا انسانا معصوما في الحكم أو التقدير والرأى ، ولا انسانا مقدسا فوق مستوى البشر واقررب الى مستوى الملائكة ، فضلا عن مستوى الله جل شأنه .

الإسلام يعرف الانسان كاتسان ويقدم له المشورة والهداية كصاحب طبيعة بشرية يعرض لها الخطا والصواب ، والزلزل والسداد ، والمرضى والصحة ، والفقر والغنى ، والطفولة والشيوخه ، والموت والحياة ، والضعة والشرف بالمال أو بالعصبة أو بالحكم ، والتواضع والطفيان .. يعرض له التقيض وتقيضه من صفات الوجود .

ويريد للانسان فحسب أن لا يسقط الى مستوى الحيوان في اغفال العقل والقلب وأن يركز فط على المعدة والفرج .. يريد للانسان أن يكون لبنة مصقولة في بناء مجتمع انساني كبير . وصقلها عن طريق العد من « الثانية » واتساح مجال لمعنى الجماعة ومشاركة الحياة والوجود .

والآن اذا ترك الإسلام - دين الله ورسالة محمد عليه السلام - في المجتمعات الإسلامية ، واتبعد عن أن يكون من مقومات الدولة المعصرية فذلك يرجع الى اهد أمرين :

١ - أما الى تقليد المجتمع الاوربي - في غريه أو في شرقة - تقليدا ينطوى على التبعيسة المطلقة لتطور هذا المجتمع واهدائه التي تتعاقب فيه ، في اعراض عن مراجعة الإسلام وتاريخه المجتمع الإسلامي .

٢ - وأما سعيها الى التخلص من مبادئ الإسلام في الحكم . وهي تلك المبادئ التي لا تساعد على أن تكون السلطة للسلط ، ولا على أن يكون الحكم لجاه الحكم .. تلك المبادئ التي ادناها المعدل ، وارفعها الاحسان . والمعدل اذا كان توازنا في المبالغة والمبالغة واحقاق الحق لكل صاحب حق فالاحسان هو اعطاء من انسانية الحصن ، ممثلا في عمل خير انساني أو في مال أو في معاونة للغير ، أكثر من الاخذ منه .

.. تلك المبادئ التي تجعل « الحرية » امرا مكتسبا للمفرد لا توهب من أحد سواء ، وانما تنزع عن طريق العبادة لله سبحانه وتعالى من هوئ النفس وشهوتها ، واكتسابها هو « جهاد اكبر » وهو اعظم شأنا من جهاد « الميدان » ولقاء الأعداء . لأن هذه الحرية لو تحققت لدى الافراد ففى المجتمع كانت هي سبيل النصر في ميدان القتال في كل مرة يواجه فيها الاحرار من المؤمنين عدو الله وعدوهم . ولكن النصر في ميدان القتال مرة لا يكفل حرية المجتمع الدائمة التي تتجلى في قوته وفي

نماسبه ، وفى بقائه معترزا بشخصيته التى نميزه عن غيره ، وتجعله مستقلا غير تابع الا لله وحده جلت قدرته .

و « القومية » التى يحاول بعض مدعى التفكير الاجتماعى الاجانب أن يجعل كل منهم « بدلا » منها عن الاسلام فى الترابط ان هى الا وعاء لا يحتوى الا الحق على الاسلام ، بعد جهل بمبادئه ، وفى الوقت نفسه بعد وعى بآثاره الاجابة فى جميع الامة وفى نهضتها بعد استقلالها السياسى .

أن « القومية » التى يعنىها بعضهم قومية الفاساد لغوية ، وقومية تاريخ لا يصور احداث امة كانت لها رسالة وقيم عليا وعاشت من أجل هذه الرسالة والقيم ، وتريد أن تعيش لها فى اجيالها المستقبل ، فهى قومية جسم لا روح فيه .

و « قومية » بعضهم قومية الحاد بدين الله ، وقومية « استيراد » لفكر متعثر يقوم على الدعوة لتنجية « الحق » فى النفوس ويضع القدر والالانسانية فى ضروبها المختلفة اساس السلوك ، كما يضع الأفراد فى الامة فى مناهة الخصومات ودوام النزاع وسوء العلاقات .

... هى « قومية » تحيل مجتمع « القوم » المظلمين الآمن على نفسه وعلى رزقه الى مجتمع يكره بنعم الله فيقع فى اضطراب الجوع والخوف ويشق عليه امر الحياة . وهذه سنة لا تتغير فى حياة المجتمعات : « وضرب الله مثلا : قرية كانت آمنة مطمئنة ياتىها رزقها رغدا من كل مكان فكثرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » (١٥) .

... هى قومية تدعو الى الوثنية المادية : « واتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون . لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون » (١٦) .



■ أن الاسلام دين الله ، ورسالة خاتم الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، لا يعرف :

- ١ - الفصل بين دين ودولة ، انما يعرف الحياة الانسانية للفرد وفى علاقته بغيره .
- ٢ - ولا يعرف : قضية للدين والعلم ، وانما يعرف مؤمنا بالله يحكى صفاته فى نفسه من : علم وقنى ، وخلق وابداع .. ويتقرب بما يحاكيه اليه جل جلاله .
- ٣ - ولا يعرف : حكومة الهية ، ولا رفعا لانسان عن مستواه الانسانى ، وانما يعرف انسانا يصيب ويخطئ فى تقديره وفى رايه وفى عمله .
- ٤ - ولا يعرف تفرقة بين الناس على اساس من العنصر والفرق ، وانما يعرف أن الناس جميعا سواء فى الاعتبار البشرى وفى المسئولية امام الله ، وأن التفاضل بينهم هو فى مدى تحقيق مستوى الانسانية فى تفكير المؤمن وسلوكه وعمله .. هو فى التقوى والعمل الصالح .
- ٥ - ولا يعرف : توكلا عن السعى والعمل ، وانما يعرف متوكلا ومعتقدا على الله سبحانه ، بعد العزم وتحديد الطريق الذى يسلكه فى سعيه وفى عمله .
- ٦ - ولا يعرف : انسانا ماديا انانيا يطفى بهادته وانانيته ، وانما يعرف انسانا محسنا : يعطى انسانيته على الأقل بقدر ما يأخذ ان لم يكن يعطى أكثر .

٧ - ولا يعرف : انسانا راهبا او مترهباً ، وانما يعرف انسانا يستمتع بمتع الحياة وبزينتها فى غير غلو وفى غير ترف يجر الى العبث والفساد .

٨ - ولا يعرف : مالا منفعه خاصة ، وانما يعرف ان المال اذا كانت ملكيته خاصة فوظيفته اجتماعية ومنفعته عامة للناس جميعا .

٩ - ولا يعرف : واليا يطلب الولاية فيولى ، وانما يعرف الولاية بيمة واختيارا ممن يملك حق الاختيار فى الامة .

١٠ - ولا يعرف : عصيانا لوال يولى الا فى معصية مؤكدة لله ولرسوله .

اى شئ قبل هذا او بعد هذا يصلح ان يكون بديلا عنه فى حياة الانسان وفى شئون افراده ؟
قرآن الله موجود بايذى المسلمين . وليس لهم ان يشكوا من ضعف او هزيمة الا انفسهم .



والتقدم العلمى والتكنولوجيا لا يفنى عن الاسلام ، دين الله ورسالة خاتم الرسل محمد عليه الصلاة والسلام ، فى اسعاد البشرية وفى خيرها وفى الترابط والاطمئنان بينها .

ان التقدم العلمى والتكنولوجيا يساعد على التطور المادى وتوفير الامكانيات المادية للبشرية .
ولكنه لا يحول دون ان يحتكر فريق من الناس هذه الامكانيات ويحرم منها فريقا آخر .

.. لا يحول دون ان توجه هذه الامكانيات المادية للاضرار ببعض الناس ولشقائهم .

.. لا يحول دون ان تكون هذه الامكانيات مصدر تهديد للقلق والخوف للبشرية كلها وتدبر سوءا بمستقبلها .

.. لا يحول دون ان تكون هذه الامكانيات سببا لتريص بعض الناس ببعض ولقدور بعضهم ببعض .

.. لا يحول دون ان تكون هذه الامكانيات عاملا للفساد والعبث والتحلل من القيم الانسانية العليسا .

فاذا اضيف الى الاسلام فى الدولة المصرية العلم والتكنولوجيا ، اصبحت هذه الامكانيات المادية التى يوفرها التقدم العلمى والتكنولوجيا :

فى خدمة « الانسانية » .

.. فى خدمة الخير والنفع العام .

.. فى خدمة القيم العليا للمجتمع الانسانى العالمى ،

وليست فى خدمة الانانية .

١ - « ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب (وهم من يدعى انهم اهل كتاب) .

٢ - « ولا المشركين (وهم الوثنيون الماديون الملاحدون) » (١٧) :

((ان ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم)) (١٨)

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير .
 « واقموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، ان الله بما تعملون بصير » (١٩) .



وصدق الله العظيم .

(١) ووقف بريطانيا — في الحرب الاهلية النيجرية منذ قيامها في سنة ١٩٦٨ — ضد بيافرا ، بينما تقف فرنسا للدفاع عن استقلال بيافرا يدل على أن كلا من الدولتين الاوربيتين المعاصرتين في اختلافهما يرجع الى اختلاف تبنيهما للاتجاه المسيحي الخاص . فسياسة فرنسا العلمانية تسير حسبما تطلب دولة الفاتيكان في الشرق أو الغرب . والرباط القوي بين فرنسا ودول أمريكا اللاتينية لا يرجع الى الثقافة الفرنسية بقدر ما يرجع الى الاتجاه الكاثوليكي المسطر .

(٢) النمل ٧٦ ، ٧٧ .

(٣) هود ١٧ .

(٤) البقرة ١٣٥ — ١٣٩ .

(٥) آل عمران ٦٧ .

(٦) المائدة ١٨ .

(٧) البقرة ٨٠ — ٨٢ .

(٨) البقرة ٨٢ ، ٨٥ .

(٩) الزخرف ٦٣ — ٦٥ .

(١٠) آل عمران ٥٢ .

(١١) المائدة ٧٧ — ٨٠ .

(١٢) سبأ ٢٨ .

(١٣) الانعام ١٠٢ — ١٠٣ .

(١٤) آل عمران ١٠٣ .

(١٥) النمل ١١٢ .

(١٦) يس ٧٤ ، ٧٥ .

(١٧) « ويل للمشركون : الذين لا يؤتون الزكاة ، وهم بالآخرة هم كافرون » . فطبعهم طابع مادي صرف . وإذا تحفوا من الدين : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه لملكهم تغليبون » .

(١٨) البقرة ١٠٥ .

(١٩) البقرة ١٠٩ ، ١١٠ .



منهج الابهان والحكمة في رحلة التحية

للدكتور عبد الحليم محمود وكيل الازهر

اخرج الامام احمد والشيخان عن انس عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله عليه وسلم ، حدثهم عن ليلة اسرى به ، وكان مما قال في هذا الحديث الصحيح - ان جبريل عليه السلام ، شق عن صدره ، واستخرج قلبه الشريف ، ثم « آتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة ، فغسل قلبي ، ثم حشي ثم اعيد » . .

وأخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري عن انس قال :
كان أبو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فرج سقفت بيتي وأنا في مكة فنزل جبرائيل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست ملىء حكمة وايمانا ، فافرغه في صدرى ثم أطبقه . . »
ثم بدأت الرحلة :

وكان أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو مشهد قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم ، كلنا حصدا عاد كما كان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم - يا جبرائيل ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ، وما انفقوا من شيء فهو يخلفه .

وأول مشهد اذن بعد ، امتلاء القلب حكمة وإيماناً ، هو مشهد الجهاد .
وما من شك ، فى أن القلب اذا امتلأ إيماناً وحكمة ، فإن الجهاد يصبح
فى أوائل ما يحافظ عليه من شعارات :
١ - جهاد النفس لتتزكى ، وتزكية النفس لا حد لها ، والصفاء لا نهاية
تحدّه .

وكلما سبها الإنسان فى الصفاء درجة كلما استشرّف الى اسمى منها .
وكلما سبها كلما قرب من الله أكثر والقرب من الله لا نهاية له ، وهذا القرب
هو غاية المؤمنين ، ومن وقف منه عند حد معتقدا أن هذا هو نهاية المطاف فإن
هذا يكون دليلاً على أن هيمته ليست بهمة السابقين السابقين .

٢ - وجهاد الأسرة حتى تستقيم والله سبحانه وتعالى يقول :
« يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا ، وقودها الناس
والحجارة . عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يُؤمرون » .

ووقاية الأهل من النار ، هو جهادهم حتى يستقيموا ويمتنعوا عن
الوقوع فى المعصية ، فذلك هو وقايتهم من النار .

٣ - وجهاد المجتمع ليكون مجتمعا مؤمنا ، وهذا الجهاد عنصر هام من
عناصر خيرية الأمة الإسلامية والله سبحانه وتعالى يقول :
« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ،
وتؤمنون بالله » .
ويقول سبحانه :

« لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ،
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس
ما كانوا يفعلون » .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، فيها رواه الترمذى
وابو داود :

« والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن
الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم » .
ويقول صلوات الله وسلامه عليه فى جهاد المجتمع :

« ما من نبي بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون ،
وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف
يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ،
ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء
ذلك من الإيمان حبة خردل » .

٤ - ومن اسمى انواع الجهاد جهاد العدو بالسلاح واللسان والمال ، والله
سبحانه وتعالى يقول :

« انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم
وانفُسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون » .
وأخرج الإمام مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
« من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو ، مات على شعبة من
النفاق » .

ولقد أخرج الشيخان عن الصحابي الجليل ، أبي ذر الغفاري رضى الله عنه قال :

قلت : يا رسول الله ، أي الأعمال أفضل ؟

قال : الإيمان بالله والجهاد في سبيله .

ولقد اهتم الاسلام بأمر الجهاد بحيث جعله شعار كل مسلم وأحاطه بعناية بالغة .

لقد بين الله سبحانه : أن الاستئذان في التخلف عن الجهاد يتنافى مع الإيمان ، بل يتعارض معه ، بل ينتفى الإيمان عند التخلف مع القدرة .

يقول تعالى : « لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتابت قلوبهم غم في رهيم يترددون » .
وموالاة الأعداء كثر . .

يقول سبحانه : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر ، يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون » .

ولقد وصل الأمر في عقاب التاركين للجهاد أن ينذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنذاراً شديداً فعن أبي بكر رضى الله عنه : فيما رواه الطبراني بإسناد حسن - قال - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب » .

وإذا انتهى الجهاد إلى الاستشهاد ، فالمصير الجنة والقرب من الله ، وفي القرآن الكريم ، والأحاديث الشريفة أروع وأجمل تصوير لمكانة الشهيد في الآخرة . .

يحدث ابن كثير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما رأى جابر بن عبد الله مهتماً لاستشهاد أبيه في غزوة أحد قال له مطمئناً ومبشراً :

« ألا أخبرك ما قال الله لأبيك ؟ » فقال جابر :

قلت بلى . . قال :

ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وأنه كلم أباك كفاساً (والكفاح المواجهة) .

قال : سألني أعطك . قال :

أسألك أن أرد إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية .

فقال : الرب عز وجل . .

أنه قد سبق مني القول بأنهم إليها لا يرجعون .

قال : « أي رب فأبلغ من ورأى » .

أي أبلغهم بهذه النعمة الكبرى التي يتقلب فيها الشهيد في الجنة .

فأنزل الله تعالى :

« ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم

يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، يستبشرون بنعمة من الله وفضل ، وان الله لا يضيع اجر المؤمنين » .

فالشهيد سعيد باستشهاده ، ويتمنى ان لو اعيد الى الدنيا مرة اخرى ، ليكون شهيدا من جديد . ومن الاحاديث ايضا ان حارثة بن سراقه قد استشهد في غزوة بدر فانت امه - وهى بنت البراء - رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

يا رسول الله ، الا تحدثنى عن حارثة ، فان كان فى الجنة صبرت ، وان كان غير ذلك ، اجتهد عليه فى البكاء ؟ فقال صلى الله عليه وسلم :

يا ام حارثة انها جنان فى الجنة ، وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى .

هذا هو الجهاد الذى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مشهده اول ما رأى من مشاهد بعد ان ملئ قلبه الشريف حكمة وايمانا .

اما الآية الكريمة التى يقول عنها صاحب الكشف :

ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن ولا ابلغ من هذه الآية فهى :

« ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

يقول صاحب الكشف :

ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن ولا ابلغ من هذه الآية ، لأنه أبرزه فى صورة عقد عاقده رب العزة وثمنه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط ، بل اذا كانوا قاتلين ايضا لاعلاء كلمته ، ونصر دينه .

وجعله مسجلا فى الكتب السماوية وناهيك به من صك . وجعل وعده حقا ولا احد اوفى من وعده فنسيته اقوى من نقد غيره .

واشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم ، وهو استعارة تبشيلية . . . صور جهاد المؤمنين ، وبذل اموالهم وانفسهم فيه ، وإثابة الله لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء .

واتى بقوله : « يقاتلون . . . » الخ . . . بيانا لمكان التسليم وهو المعركة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم : الجنة تحت ظلال السيوف (١) . ثم امضاه بقوله :

« ذلك هو الفوز العظيم » .

وبعد - فان منهج الايمان والحكمة فى حياة المؤمنين وفى رحلة الحياة يبدأ بالجهاد :

وأما المشهد الثاني الذي رآه صلى الله عليه وسلم ، بعد مشهد المجاهدين فهو مشهد تاركى الصلاة يقول الحديث الشريف .
« ثم أتى على قوم ترسخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال ما هؤلاء يا جبريل ؟
قال هؤلاء الذين تتناقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة » .
وهذا المشهد يتناسق وينسجم مع مشهد آخر رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يراه النائم .

. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .
«... فأنطلقت فهررت على مالك وأمامه آدمي ، وبید الملك صخرة يضرب بها هامة الآدمي ، فيقع دماغه جانباً ، وتقع الصخرة جانباً » .
ولما سأل صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، قيل له (أولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة ويصلون الصلوات لغير مواقيتها ، فهم يعذبون بها حتى يصيروا إلى النار) .
والصلاة في الإسلام لها أهميتها الكبرى .

ولأهمية الصلاة في الجو الإسلامي كانت لها مقدمات منها الطهور ، أي الوضوء ، وقد قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شطر الإيمان ، فقد أخرج الإمام مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : —

الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض والصلاة نور ، والصدقة برهان والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها .

ومن مقدمات الصلاة الأذان ، ولقد كان للأذان مشهد في رحلة الإيمان والحكمة ،

فقد روى زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأخرجه ابن مردويه وأبو نعيم عن طريق محمد بن الحنفية ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شاهد فيما شاهده ملكاً يخرج من وراء حجاب ويقول —

الله أكبر ، الله أكبر ، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر ، فقال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا فقال الملك أشهد أن محمداً رسول الله ، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أرسلت محمداً رسولاً ، فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح ، فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي ، ودعنا إلى عبادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيومئذ أكمل الله لي الشرف على النبيين والمرسلين والاولين والآخرين . وما من شك في أن كتب السنة ، وكتب السيرة استفاضت في كيفية ابتداء المسلمين في التفكير في الإعلام

بالصلاة وانهم تداولوا الأمر فيما بينهم واستقر الرأي على الأذان في صورته الراهنة ، وذلك عن طريق رؤيا رآها صحابي جليل ، وأيده فيها برؤيا أخرى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن بقية الصحابة أجمعين ، ويكون الأذان إذن قد بشر به في المأ الأعلى قبل الهامة عن طريق الرؤى — في عالم الملك .

هذا بعض مقدمات الصلاة اعلنا عن أهميتها .
وأهمية الصلاة آتية من انها تذكر بالله . ونهى عن الفحشاء والمنكر .

يقول سبحانه —

« أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني في الأوسط باسناد لا بأس به ، عن عبد الله بن قريط رضي الله عنه .

« أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت ، صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سائر عمله » . وروى الأئمة مالك وأبو داود ، والنسائي وابن حبان في صحيحه ، عن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال — سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول —

« خمس صلوات كتبهن الله على العباد ، فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة » . . وفي رواية لأبي داود — سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول —

« خمس صلوات افترضهن الله ، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتتهن واتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن ، كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس على الله عهد أن شاء غفر له وان شاء عذبه .

ومما لا شك فيه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها بذلئلك تقرب من الله سبحانه حتى لقد اطلق عليها الصالحون انها معراج المؤمنين الى الله ، ومثل بعضهم القيام فيها بين يدي الله بالأسراء الى بيت المقدس والركوع فيها بالمعراج الى السماء ، والسجود فيها بالتقرب من الله سبحانه وهو القائل —

« واسجد واقترب » . .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول — اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد . .

وينصح صلوات الله وسلامه عليه بالدعاء في السجود لمكانة القرب من الله سبحانه وتعالى . بيد ان الصلاة التي ثمرتها ذلك انها هي الصلاة التي استكملت الشروط ، وشروطها ذكرها القرآن في ثلاثة جوانب :—

أ — اقامتها .

ب — المحافظة عليها .

ج — الدوام عليها .

ومما قاله القرآن في وصفه المؤمنين .

« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .

ويقول سبحانه —

« حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين » .

ويقول سبحانه —

« أن الإنسان خلق هلوعا ، إذا مسه الشر جزوعا ، وإذا مسه الخير منوعا ، إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » .

واقامة الصلاة ، اذاؤها على الوجه الكامل بقدر الاستطاعة وذلك انه حينها ينطق بتكبيره الاحرام ويكون بذلك قد دخل في الصلاة فانه يجب عليه ان ينفصل عن كل ما سوى الله سبحانه ، أى ينفصل عن الأهل والمال والجاه والوظيفة ، ينفصل عن كل ما يشغل كيانه عن الله سبحانه وذلك تحقيق لقوله — الله اكبر ، فما دام هو الأكبر — وقد نطق بذلك المصلى — فعليه ان ينصرف اليه وحده لا يشغله عنه دنيا ولا هوى ، لا يشغله عنه المال والبنون . والصلوة القائمة هي الصلاة التي استكملت الخشوع ، يقول سبحانه .

« قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » .

والصلوة القائمة هي الصلاة التي يشعر فيها المصلى انه بين يدي الله ، ويشعر فيها بمعاني أم الكتاب التي لا تنفذ معانيها ، والتي تذكر الانسان بحمد الله على نعمه وبرحمته الله العامة الشاملة ، وتذكره بيوم الحساب وتعلمه انه سبحانه مختص بالعبادة ومختص بالاستعانة ثم الدعاء بالهداية الذي يقول الله سبحانه وتعالى عند طلبه . هذا لعبدى ولعبدى ما سأل .

ثم يركع متواضعا ، والسجود منتهى التواضع ، ومن أجل ذلك كان منتهى القرب من الله سبحانه وتعالى أما المحافظة على الصلاة فانه اداء الصلاة في أول الوقت ، وأول الوقت رضوان الله ووسطه رحمة الله ، وآخره مغفرة الله .

أما الدوام على الصلاة ، فانه معنى من أجل المعاني ، انه الاستمرار في جو الصلاة في جو الصلة بالله فالصلاة صلة بين العبد وربه ، وهذه الصلة يجب أن تدوم سواء أكان الانسان في الصلاة بالفعل أم لم يكن فيها واقفيا .

فإذا أقام الانسان الصلاة وحافظ عليها ، ودأوم على الشعور بجوها فانها تنهيه عن الفحشاء والمنكر وتقربه من الله سبحانه وتعالى . يقول الإمام القشيري — سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول —

ان نبينا عليه الصلاة والسلام ، أتى للأمة بالمعراج على التحقيق ، فان الصلاة لنا بمنزلة المعراج ، وقد كان المعراج له عليه الصلاة والسلام ، ثلاث منازل من الحرم الى المسجد الأقصى ثم الى سدة المنتهى ثم منها الى قباب قوسين فكذاك لنا الصلاة ثلاث منازل القيام ثم الركوع ، ثم السجود وهو نهايته القرب قال الله تعالى —

« واسجد واقترب » .

وبعد ، فان الصلاة قد فرضت والرسول صلى الله عليه وسلم ، اقرب

ما يكون من ربه ، أنها فرضت وهو في مقام قاب قوسين أو أدنى .
وهذا المقام ينتهي في فضل الله وفي كرمه ب « أدنى » أي أدنى من « قاب قوسين » في هذا المقام أوحى الله إلى عبده ما أوحى ، وكان فيما أوحاه سبحانه الصلاة التي جعلها صلة بين العبد وربّه والتي جعلها مفزعا للعبد في كل ما أهمله . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كلما حزبه أمر يفرز إلى الصلاة .

أما المشهد الثالث الذي رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رحلة الإيمان والحكمة أو في منهج الإيمان والحكمة أو في حياة الحكمة والإيمان فهو مشهد يتعلق بالزكاة .
(.....)

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاوع وعلى أديارهم رقاوع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم ، ويأكلون الضريع والزقوم ، ورضف جهنم وحجارتها ، قال — ما هؤلاء يا جبرائيل ؟ قال — هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئا ..

ولقد أخذت الزكاة فيها بعد ، الحظ الكافي من الاهتمام ، ولكن موضوع المال على وجه العموم أخذ منذ ابتداء الإسلام وطيلة نزول الوحي حظا يتناسب مع مكانته في المجتمع ومع صلته بالنفس صلة وثيقة من حيث توفيره لكل ما تتطلبه الحياة من رغبات ضرورية كانت أو كمالية .
وقبل أن نتحدث عن نظرة الإسلام للبال على وجه العموم نتعجل فنذكر مشاهد أخرى خاصة بالمال حتى نستكمل المشاهد الخاصة بالمال .

الربا

١ — جاء في رواية أبي سعيد الخدري عن البيهقي وفي رواية أبي هريرة عن ابن أبي حاتم « ... هاذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلها نهض أحدهم خر ، فيقول « .

اللهم لا تقم الساعة ، وهم على سابلة آل فرعون ، قال فتجىء السابلة فتنظروهم ، قال فسمعهم يضجون إلى الله ، قال — قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمك « الذين يأكلون الربا ، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المسى » .

ب — أخرج ابن مردويه عن سمرة بن جندب قال — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم —
رأيت ليلة أسرى بي رجلا يسبح في نهر يلحم الحجارة ، فسألت من هذا ؟ فقلت لي — هذا أكل الربا .

ج — « ... قال ثم رأيت رجلا لهم بطون لم أر مثله قط يعرضون على النار لا يستطيعون أن يتحولوا من مكانهم ذلك فقلت يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال — هؤلاء أكلة الربا .

د — ولقد مثل أكل الربا له صلى الله عليه وسلم ، في رؤيا منامية على الوجه الآتي يقول —

فمضيت فإذا أنا بنهر من دم يغور كموران الرجل ، وعلى حافتي النهر

ملائكة بأيديهم نار ، كلها طلع طالع تذفوه بها ، فيقع في فيه ، فيشتعل السى أسفل ذلك النهر .

فلما سأل صلى الله عليه وسلم عن تفسير ذلك قيل له —
أما النهر الذي رايت يغور كفوران الرجل فيه قوم عراة على حافة النهر
فاولئك الذين اكلوا الربا فهم يعذبون به حتى يصيروا الى النار (٢) .

أكل مال اليتيم

١ — « . . . ثم مضيت هنيئة غاذا أنا بأقوام مشافره كمشافر الابل فتفتح
أنفواهم ويلقون حجرا ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضحون الى الله .
قلت يا جبرائيل من هؤلاء ؟

قال — هؤلاء من أمك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا (٣) » .

ب — قال ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في أيديهم قطع من النار كالانهار
يقذفونها في أنفواهم فتخرج من أديبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال
هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما ،



والآن نبدا بالقضاء الضوء على موقف الاسلام بالنسبة للمال .

انه أولا ملك لله يمنحه سبحانه وتعالى لمن يشاء في سعة أو في
تلة حسبما تقتضيه حكمته ، انه ملك لله يستخلف عليه من يشاء من عباده ،
فالمالك في الاسلام مستخلف فيما يملك : : : : : كان يسمى المستخلف مالكا .

يقول سبحانه

« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر
كبير » (٤) .

ويقول تعالى —

« وآتوهم من مال الله الذي آتاكم » (٥) .

ان المال مال الله ، والعبد مستخلف فيه .

والمالك لم يترك الامر بدون قواعد ، وانما وضع القواعد الكثيرة ،
ونحدثت عن هذه القواعد دون ترتيب معين .
من هذه القواعد :

ان هذا المال وان كان لله ، فانه ليس حقا مشاعا لكل الناس وانما المالك
يمنح من شاء ما شاء . ويحرم حرمة تامة أن يعتدى انسان على آخر فيأخذ
من المال بغير وجه حق .

وحرمة المال كحرمة النفس ، وحرمة العرض ، ورسول الله صلى

«الله عليه وسلم» ، يقول في خطبة الوداع «... انما اموالك واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، اللهم هل بلغت اللهم فاشهد » .

ومن مات دون ماله فهو شهيد .

وأخذ المال بغير وجه حق يصل به الأمر الى قطع يده .

وفي الصحيحين عن عروة عن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، في غزوة الفتح فقالوا — من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقالوا —

ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، غاثي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلهم فيها أسامة ابن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال — « أتشفع في حد من حدود الله عز وجل » فقال له أسامة — استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطف فأتى على الله بها هبوا أهله ثم قال —

أما بعد ، فانما أهلك الذين من قبلكم ، انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اتهموا عليه الحد ، واني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

ومن القواعد الهامة ، ان في المال حقوقا ، ان فيه الزكاة .

والزكاة حارب عليها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه — يروي الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال — لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه —

كيف تقاثل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امرت أن اقتايل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله ؟

فقال أبو بكر —

والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقاتلتهم على منعه .

قال عمر رضي الله عنه —

فوالله ما هو الا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال لمعرفت انه الحق (٦) .

ولكن الزكاة ليست هي الحق الوحيد في المال ، فالله سبحانه وتعالى يقول —

« وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » (٧) .

ويقول سبحانه —

« والذين في أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » (٨) .

وهذه الآيات عامة هدفها اشعار المؤمنين بأن في المال — من أي نوع كان — حقا يجب أن يؤدي .

وفى المال حق أداء الصدقة .

يقول تعالى ، « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وثبتنا من أنفسهم كبمثل جسنة بريوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل مطل ، والله بما تعلمون بصير » (٩) .
ويقول سبحانه -

« ان تبدو الصدقات منعما هي ، وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكثر عنكم من سيئاتكم والله بما تعلمون خبير » (١٠) .
ويقول تعالى « قل لمبادئ الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال » (١١) .
ويقول سبحانه

« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير » (١٢) .
ومن القواعد قاعدة مزدوجة تنبئ في قوله تعالى .

« فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، واما من بخل واستغنى ، وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ، وما يفنى عنه ماله اذا تردى ، ان علينا للهدى ، وان لنا للآخرة والاولى فاندركم نارا تطفى ، لا يصلها الا الاثقى ، الذى كذب وتولى ، وسيجزيها الاثقى الذى يؤتى ماله يتزكى ، وما لاحد عنده من نعمة تجزى ، الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ، ولسوف يرضى » (١٣) .

والجانب الاول من هذه القاعدة المزدوجة ، أو الوجه المشرق منها هو ان من استجاب لله ورسوله فى المال ، فان الله سبحانه وتعالى ييسره لليسرى ، واليسرى هنا معنى من المعاتى التى تتضمن الكثير من الخير ، انها تتضمن ما يعبر الله عنه بقوله -

« وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه » وهو خير الرازقين » (١٤) .

وتتضمن ما يعبر الله عنه بقوله . . « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كبمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم ، الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (١٥) .

أما الجانب الثانى من هذه القاعدة المزدوجة فانه انذار للبخيل بان عاقبة بخله ستمود عليه هو وان الله سيجعل خطواته كلها (عسرى) قلق نفسانى وشح مادى ، وقد عبر الله سبحانه عن بعض ذلك بقوله .

« هانئتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فممنكم من يبخل ومن يبخل هانما يبخل عن نفسه والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (١٦) .

وبعد ، فإن من أجمل المشاهد التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رحلة الحكمة والإيمان ، هذا المشهد الذي نختم به هذا المقال .

أخرج ابن ماجة والحكيم الترمذى في نوارد الأصول وابن أبي حاتم ،
وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك عن أنس قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

« رأيت ليلة أسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر أمثالها
والقرض بشمانيه عشر . »

فقلت لجبريل — ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟

قال لأن السائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة .

والى مقال تال ان شاء الله .

(١) أخرجه البخارى في — كتاب الجهاد وفي باب الجنة تحت بارقة السيف من عبد الله
ابن أبي أوفى .

(٢) المصرايح للفقيري ص ٤١

(٣) الفصائص ج ١ ص ٤١٩

(٤) الحديد آية ٧

(٥) النور آية ٣٣

(٦) متفق عليه

(٧) الذاريات آية ١٩

(٨) الماعز آية ٢٥

(٩) البقرة آية ٢٦٥

(١٠) البقرة آية ٢٧١

(١١) إبراهيم آية ٢١

(١٢) الحديد آية ٧

(١٣) الليل ٥ — ٢١

(١٤) سبأ ٣٩

(١٥) البقرة ٢٦١ — ٢٦٢

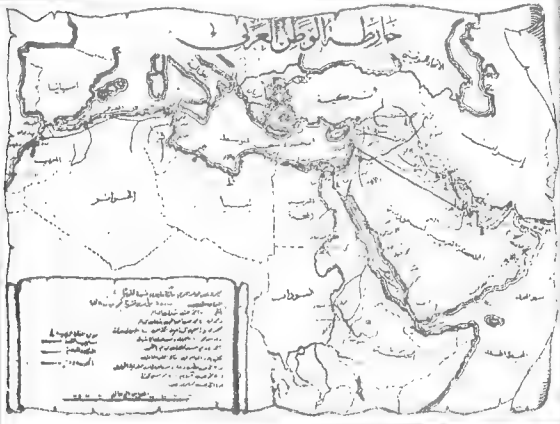
(١٦) محمد ٢٨ .

عَامِلُ الْوَقْتِ مَعَ الْعَرَبِ عَلَى إِسْرَائِيلَ

اللواء الركن محمود شيت خطاب

- ١ -

قبل لفترة بن شداد العيسى : ما الذى جعلك تشجع الشجعان ، يخافك
الابطال ويخشاك الرجال ؟
قال عنقرة : « اننى اخاف الموت كما تخافون ، ولكننى اكرهكم صبرا ،
وبالمصير الجميل انتصر على الاقران ! » .
فيل له : وكيف ذلك ؟
قال عنقرة : « ليتقدم اشجعكم جنانا حتى اريكم كيف انتصر عليه بالمصير » .
وقدم المتسائلون ادهم « وكان معروفا بشجاعته ، مشهورا برجولته ، له
مكانة بين الشجعان ، وكان بين الرجال .
وقال عنقرة للرجل الشجاع : « ضع اصبعك فى فمى ، وهذا اصبعى فى
فمك ، ولجأول كل واحد منا أن يعض اصبع صاحبه بشدة وقسوة وامرار » .
ووقف المشاهدون ينظرون ، وبدا كل واحد من الرجلين يضغط بعنف على
اصبع صاحبه .
واحتقن الدم فى وجوههما ، وتدفق الدم من اصبعيهما ، ومضت لحظات
تصار ولكنها بدت طويلة كأنها ساعات ، وكتم المتشاهدون انفسهم ، وخيم عليهم
الصمت الرهيب .



وقال صاحب عنقرة : « ٢ ... ٢ ... لقد ألفتني أشد الألم يا عنقرة !! »
 وضحك عنقرة ما وسعه الضحك ، وأرخى أسيانه عن أصبع صاحبه ،
 وقال له : « والله لو لم نقل آء ... قبلي ، وصبرت لحظة واحدة على ما حاق بك
 من ألم ، لمسبقتك الى قول آء ... ، ولانتصرت على » .
 أن مزية الصبر من المزايا التي تنقذ الى النصر ، وقد انتصر العرب
 المسلمون في أيام الرسول القائد عليه أفضل الصلاة والسلام وفي أيام الفتح
 الاسلامي العظيم ، لأنهم صبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله .
 ولقد وردت كلمة (صبر) ومشتقاتها في ثلاث ومائة آية من آيات الذكر
 الحكيم ، والعرب أولى الناس بالتصمس بأهداب الدين الحنيف وتعاليمه ومنها
 الصبر ، لأنهم مادة الاسلام .
 والصبر سمود في الحرب ، وسمود بعد الحرب : سمود في الحرب مهما
 طالت ، ومهما كانت التضحيات بالأموال والأنفس . وسمود بعد الحرب في
 مقاومة الحرب النفسية ، وفي التصميم على احراز النصر ، وفي اعداد متطلبات
 النصر المادية والمعنوية .
 هذا الصبر في الحرب وبعدها ، هو الذي يطلق عليه العسكريون تعبير :
 عامل الوقت .

- ٢ -

في تقدير الموقف العسكري الذي يعده القائد قبل الحرب بعمامة وقبل كل
 معركة بتخاضية ، يدخل فيه : عامل الوقت ، كأخذ العوامل المهمة .

كما إن عامل الوقت ، يدخل فى تقدير الموقف السياسى قبل الحرب وفى
انتهائها وبعد الحرب .

والغرض من إجراء تقدير الموقف العسكرى أو تقدير الموقف السياسى ، هو
اعداد الخطط التصليية لتطبيقها فى الحرب وفى المعارك الحربية وبعد الحرب
سياسيا وعسكريا ، لذلك كان تقدير الموقف هو الاساس لبناء الخطط السليمة فى
المجالين العسكرى والسياسى .

تقدير الموقف السياسى يبنى عليه القرار الذى يقرره السياسيون بمعاونة
مستشاريهم من عسكريين وغير عسكريين وهو : هل هناك حرب ، ومتى وكيف
واين ؟

فاذا كان قرار السياسيين يعتمد الحرب ، فان القائد العسكرى يبدأ عمله
بتقدير الموقف ، العسكرى ، لىبنى عليه خطته العسكرية ، وليقوم بالمشارك
بموجبها ، حتى تضع الحرب أوزارها .

ولعل أهم عامل من عوامل تقدير الموقف السياسى ، وتقدير الموقف
العسكرى ، خاصة فى تقدير الموقف السوى (الاستراتيجى) هو عامل الوقت .
وأثر اثر عامل الوقت فى تقدير الموقف السياسى الذى يقرر بموجبه
السياسيون ، هل يحارب جيشهم وأمتهم أم يستطيعون التغلب على مشاكلهم
بالوسائل السياسية . ولكن لا بد لى من التنويه بان السياسيين يجب الا يقرروا
أعلان الحرب ، ما لم يكونوا متأكدين بان النصر الى جانبهم . فاذا قرروا اعلان
الحرب ، ثم جرت الرياح بما لا تشتهى السفن ، فلا بسد لهم — وهذا بالنسبة
للغرب فى حرب اسرائيل — من الصمود الى النهاية ، لان العرب متفوقون على
اسرائيل بعداد السكان بنسبة أربعين ضعفا ، ومتفوقون على اسرائيل بمساحة
البلاد العربية بأكثر من ألف ضعف ، واسرائيل لا تستطيع تحمل أعباء الحرب مدة
طويلة ، كما أن احتلالها للأرض لا يعنى شيئا مهما ، وجيشها كلما تقدم فى البلاد
العربية قل عدده وضعفت قابلياته ، حتى يتلاشى أو يكاد ، وحينذاك يستطيع
العرب القيام بالهجوم المقابل على جيش اسرائيل ، والنتيجة مضمونة فى هذه
الحالة ، وهى لصالح العرب بدون أدنى شك (١) .

ولدينا شواهد من تاريخ الحرب ، يمكن أن تكون فيها دروس قيمة للعرب ،
ولو أردت أن اضرب الأمثال لطال المدى وبعد الشوط ، ولكن لا بأس من أيراد
مثالين : الاول من تاريخ العرب ، والثانى من تاريخ الحرب العالمية الثانية .

من التاريخ العربى نذكر الحروب الصليبية التى انتصر فيها الصليبيون
بمنطقة الشرق الأوسط فى عشرات المعارك على العرب لمدة أكثر من سبعين
سنة ، ولكنهم طردوا بعد ذلك من المناطق التى احتلوها بعد انتصار العرب عليهم
فى معركة (حطين) بقيادة البطل المؤمن صلاح الدين الأيوبي ، فأسدل الستار
على الحروب الصليبية بانتصار المسلمين وانحجار الصليبيين .

ومن تاريخ الحرب العالمية الثانية ، فقد اكتسح الألمان تشيكوسلوفاكيا فى
ربيع عام ١٩٣٩ ، واكتسحوا بولندا فى خريف ذلك العام .

واكتسح الألمان فرنسا بحرب الصاعقة عام ١٩٤٠ ، كما اكتسحوا هولندا
وبلجيكا فاصبحت بريطانيا مهددة بالغزو الألمانى .

وفى عام ١٩٤١ اكتسح الألمان الاتحاد السوفياتى حتى هددوا (موسكو)
و (ستالين غراد) وانحدروا جنوبا باتجاه (سو استبول) و (شبه جزيرة القرم) .

وفي شمال افريقية اندفع (رومل) الى حدود مصر ، واستعد (موسوليني) لدخول القاهرة على حصانه الأبيض المطم عام ١٩٤٢ .
وامتدت انتصارات الالمان شمالا ، فشملت النرويج .
وبدا للعالم كله أن كل شيء يسير في الحرب لصالح الالمان والمحور ، وأن النصر أصبح منهم قاب قوسين أو أدنى !!!
ولكن الحرب انتهت في افريقية باندحار المحور ، فانهزت ايطاليا السى الحلفاء في تشرين الاول (أكتوبر) عام ١٩٤٣ ، وبدأ غزو الحلفاء لنورماندى في فرنسا ليلة ٦/٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ ، واجتاح الروس الجبهة الشرقية الألمانية في اول كانون الثاني (يناير) ١٩٤٥ ، واجتاح الحلفاء نهر الراين فسي شباط (فبراير) ١٩٤٥ .

وفي ٩ آذار (مارس) ١٩٤٥ استسلمت ألمانيا للحلفاء !!
وكانت انتصارات الالمان في الصفحة الاولى من صفحات الحرب العالمية الثانية انتصارات تعبوية ، لها تأثير على الدعاية وعلى السمعة و (الهيبة) ، ولا شيء غير ذلك .

وكانت انتصارات الحلفاء في (العلمين) وفي (نورماندى) وفي الجبهة الشرقية انتصارات سوقية (استراتيجية) ، لذلك خسرت ألمانيا الحرب في النهاية .

واليوم تعاني ألمانيا المنتصرة في أول الحرب العالمية الثانية ، والمنحدرة في نهايتها ، من تقسيمها الى شطرين : شرقي وغربي ، ومن وجود قوات الحلفاء من امريكيين وفرنسيين وبريطانيين وروس في عقر دارها .
ان الانتصارات المحلية في ابتداء الحرب ، قد لا تؤدي الى الانتصارات في النهاية ، والعبرة في خواتم الامور لا في مقدماتها .
ولو أن العرب صمدوا شهرا واحدا لانتهزت اسرائيل حتى ولو احتلت اضعاف ما احتلته من الارض العربية بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ .
على كل ما فات ، وما مضى لا يعود ، والمهم هو أن نعتبر بما فات ومضى ، ولا يدب الينا النسيان سريما ، فنجتاح الى عبر ودروس جديدة .

— ٣ —

والسؤال الآن : لماذا عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ؟
ان اسرائيل أول من يعرف أن عامل الوقت مع العرب ، وأن انتصاراتهم عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ ، لن تجديهم نفعا في الذي البعيد ، وهم اذا ربحوا معارك كثيرة في اوقات متفاوتة ، فانهم ينهاون حتما اذا خسروا معركة واحدة .

وحين تبنت الصهيونية العالمية في المؤتمر الصهيوني الاول الذي عقد عام ١٨٩٧ في مدينة (بال) السويسرية قضية اقامة الدولة الاسرائيلية في ارض فلسطين ، عارض هذا المشروع عتلاء يهود معارضة شديدة ولا يزال عقلاؤهم يعارضونه حتى اليوم ، وقد كتبوا حول ذلك العديد من المؤلفات ونشروا الكثير من البحوث والدراسات ، ذكروا فيها أن مصلحة يهود تناقض على خط مستقيم كل تجمع لهم في الارض المقدسة لتكوين دولة . وحجتهم الدافسة هي أن بني اسرائيل عاشوا عشرات القرون في دول كثيرة بين أمم شتى ، بماذا اضطهدوا في

بقعة من بقاع الأرض أو من أمم من الأمم، فإن الآخرين في البقاع والأمم الأخرى يبقون بدون اضطهاد، وهكذا يستمر العنصر اليهودي في الحياة. وقد مرت على يهود فترات قاسية عاشوا خلالها ما عاشوه محليا، وفي هذا العصر اضطهدهم قيصر روسيا ثم اضطهدهم هتلر، ولكنهم في الاضطهاد الأخرى لم يعانوا الاضطهاد. أما إذا تجمعوا في قطر واحد أو في مكان واحد، فإن احتمال القضاء عليهم مرة واحدة متوقع — خاصة إذا عاشوا في منطقة يعادونها وتعاديهم، ويتنكرون لأهلها ويتنكرون لها.

ذلك هي آراء عقلاء يهود بايجاز شديد، وهي بحق نصيحة ثينة قدمها أولئك المعتقل لقومهم، ولكن آراء هيرتزل وأشباعه من الصهاينة المتعصبين تغلبت على صوت العقل والحكمة، فكانت المنظمة الصهيونية العالمية التي عملت لتشكيل دولة إسرائيل، فلما أصبحت تلك الدولة حقيقة راهنة عام ١٩٤٨ في جزء من فلسطين بتأييد من الدول الكبرى باسم هيئة الأمم المتحدة وبمساعدة الأيدي الخفية وعلى رأسها الماسونية، بدأت سلسلة من الحروب التي يشتد أوارها ويتصاعد لهيبها كلما تقادم مولد إسرائيل، حتى أصبحت إسرائيل تنفق على جيشها الشرط الأكبر من ميزانيتها ومن دخلها القومي لتستطيع الدفاع عن نفسها ولتحقيق أهدافها التوسعية الاستيطانية، وحتى أصبحت إسرائيل في وسط خضم من الأعداء: اللاجئون الذين بلغ تعدادهم اليوم أكثر من مليون ونصف انسان يتطلعون إلى أرضهم وأماكنهم، ومائة مليون عربي يحيطون بإسرائيل من كل جانب، وستة مليون مسلم من المحيط إلى المحيط يعادون إسرائيل ويحقنون على تصرفاتها اللاإنسانية وعلى أعمالها الوحشية البربرية ويتربصون بها الدوائر، وكل انسان في العالم يستشعر معاني الإنسانية ولا يرضى الظلم والعدوان يرى في إسرائيل دولة معتدية عنصرية تتميز بالظلم والعدوان.

ولعل من الغريب أن إسرائيل يتزايد قلقها ويتناقص أمنها، كلما ازدادت توسعا ونفوسا وانتصارات. فقد كانت تظن أن العرب لا يخشون غير القوة ولا ينصاعون إلا للقوة، وأن بإمكانها فرض الاستسلام باسم السلام على العرب بالقوة، وهذا ما كان يصرح به قادة إسرائيل وما يسطرونه في مؤلفاتهم ومقالاتهم ولكن إسرائيل خاب ظنها، لأن العرب لم يستسلموا لها، ولم يخضعوا لشروطها وبقوا مصممين على استعادة حقوقهم المقتضية، متحلمين من أجل تحقيق هذا الهدف كثيرا من التضحيات بالأرواح والإملاك والأموال.

بعد حرب عام ١٩٤٨، كان تعداد الجيش العامل في إسرائيل عشرة آلاف مقاتل، وكانت نفوسها أقل من مليون يهودي.

وبعد حرب عام ١٩٥٦، كان تعداد جيشها ستة عشر ألف مقاتل، وكان نفوسها مليوناً ونصف المليون.

وقبل حرب عام ١٩٦٧، كان تعداد جيشها النظامي اثنين وعشرين ألف مقاتل وكان تعداد سكانها مليونين ونصف المليون!

وبعد حرب عام ١٩٦٧، ظلت إسرائيل في حالة النفير الخاص، وبقى تحت السلاح ما لا يقل من ثمانين ألف جندي!

وبقاء حالة النفير الخاص، وعدم عودة إسرائيل إلى حالتها الطبيعية من الناحية العسكرية، دليل على أن أمنها مهدد بأفدح الاخطار، وأن جيشها النظامي والاحتياطي هو لحمايتها والدفاع عنها وضمان الأمن لسكانها.

وليس بقاء أكثر من ثمانين ألفاً من جنودها الاحتياط لمدة طويلة بالأمر الهين.

على دولة قليلة السكان فقيرة الموارد ، تعتمد الإعانات الخارجية لدعم اقتصادها الوطني . ان بقاء هذا العدد الضخم من الجنود الاحتياط يكلف إسرائيل يوميا ما يزيد على خمسة ملايين دولار ، بالإضافة الى ترك هؤلاء الجنود الاحتياط واجباتهم ووظائفهم ومهنهم وأعمالهم المدنية ، مما يؤثر اسوأ الأثر في الاقتصاد القومي الإسرائيلي .

وكانت خسائر إسرائيل بالارواح بعد حرب عام ١٩٤٨ أقل منها بعد حرب عام ١٩٥٦ ، وكانت هذه الخسائر أقل من خسائرها بعد حرب ١٩٦٧ . وقد صرح موسى دايان يوم ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٧٠ ، بأن المقاومة الفلسطينية تضاعفت منذ حرب عام ١٩٦٧ حتى اليوم ، فأصبحت أربعة أمثال ما كانت عليه بعد تلك الحرب .

وخسائر إسرائيل تزداد كل يوم ، باعترا ف قادة إسرائيل العسكريين واستنادا الى بلاغاتهم الرسمية .

إسرائيل إذن لم تحقق هدفها الذي تحلم به وهو استسلام العرب . والمقاومة العربية لم تضعف ، بل ازدادت تصاعدا وقوة . ونتائج توسعها أصبح يكلفها نفقات باهظة لا تستطيع تحملها مدة طويلة ، ولا بد لها من أن تجد حلا يخرجها من مأزقها .

لذلك يتجول (٢) (سيسكو) المستشار الاول للرئيس نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في قضايا الشرق الاوسط متنقلا بين عواصم الدول العربية وإسرائيل ليجد لإسرائيل المخرج المناسب من ورطتها . وتجوله أول الغيث ، ومن المتوقع أن يزداد النشاط الأمريكي لإيجاد حل لمشكلة الشرق الاوسط .

ولكل هذا معنى واحد ، هو أن الوقت مع المصرب على إسرائيل ثميرة للصمود العربي وعدم استسلام العرب .

- ٤ -

كيف نجد الوضع داخل إسرائيل ؟
عندما بدأت الهجرة اليهودية الى فلسطين عام ١٩٠٧ بشكل منظم مدروس قدم فلسطين (الرواد) كما يطلق عليهم الصهاينة في مؤلفاتهم وغيا يكتبون ويذيعون ، وكان هؤلاء المهاجرون الاولون في أوج شعورهم الديني تضحية وبذلا وتحملا للأخطار .

واستمرت الهجرة تصاب بالمد تارة وبالجزر أخرى ، حتى عام ١٩٤٨ ، وكان في الأذهان يهود حلم يرادو مخيلائهم هو : انشاء دولة إسرائيل ، والعودة الى أرض الميعاد ، واعادة بناء هيكل سليمان في القدس .

يهود العراق مثلا تركوا قصورهم في شارع (أبي نواس) على دجلة في مدينة بغداد ، وتركوا أراضيهم ومزارعهم ، وقصدوا فلسطين ليعيشوا في الصحراء في الأراضي الوعرة عيش الكفاف ، وتلك تضحية لا شك فيها .

وما يقال عن يهود العراق ، يقال عن يهود الاقطار الأخرى .

وبعد حرب عام ١٩٤٨ حتى حرب ١٩٦٧ ، تضاعف عدد المهاجرين اليهود ، ولكن عدد المهاجرين النسبي كان أقل مما كان يتوقعه زعماء الصهاينة ، مما جعلهم يصابون بخيبة الأمل ، حتى صرح بن غوريون عام ١٩٦٠ : « ان كل يهودي لا يعود الى إسرائيل محروم من رحمة اليه إسرائيل » .

وبعد انتصار اسرائيل في حرب عام ١٩٦٧ ، توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية العالمية بأن الهجرة اليهودية ستنتقل بغزارة نظرا لتوسع رقعة اسرائيل أولا ، ولحاجة أرضها الى الدفاع عنها بعد توسعها ثانيا ، حتى قدّر احد زعماء اسرائيل أن سكان اسرائيل سيصبحون أربعة ملايين في عام ١٩٧٠ !!

ولكن توقع قادة اسرائيل وزعماء الصهيونية في تزايد الهجرة اليهودية لم يتحقق ، بل ان قسما من المهاجرين الذين عاشوا رحا طويلا في اسرائيل هربوا من اسرائيل الى بلادهم ، كما جرى في قسم من يهود الاتحاد السوفياتي والعراق وقد اصدر هؤلاء الهاربون بيانات تنفض ما يلاقيه المهاجرون في اسرائيل من عنف وشقة وأرهاق .

ان بقاء ثمانين ألف مقاتل باستمرار في بلد تعدادة مليونان ونصف المليون نسمة ، فيه صعوبة على السكان ، وفيه استنزاف للاقتصاد القومي ، وهذا ما لا تستطيع اسرائيل تحمله طويلا . ولو أن الهجرة اليهودية تدفقت بعد حرب عام ١٩٦٧ بغزارة كما كان متوقعا لها ، لكان من السهولة بقاء ثمانين ألف مقاتل باستمرار تحت السلاح .

وليس امام اسرائيل اليوم بعد اخفاق مخططات الهجرة اليهودية اليها ، الا أن تجد لها حلا سريما تتنازل بوجبه عن معظم الارض العربية المحتلة في حرب عام ١٩٦٧ ، ويستبقى تحت سيطرتها ما تعتقد أنه ضروري لها من ناحية أمنها ومن الناحية الدينية أيضا .

ولكن اسرائيل تعمل ذلك مضطرة بالنسبة لظروفها الراهنة لكي تحظى بالسلم ، لأنها تعلم بأن المهاجرين اليهود لا يمكن أن يتركوا أوطانهم ويهاجروا الى بلد لا يأمنون فيه على حياتهم وأموالهم والسلم الذي تريده اسرائيل هو سلم مرحلي يهيئ لها أسباب الهجرة اليها ويدعم اقتصادها القومي ، مما يؤدي بالتالي الى تزايد قوتها البشرية والمادية ، وحينذاك تسترد ما تنازلت عنه من الارض العربية أولا وتتوسع في مناطق جديدة ثانيا تحقيقا لآلامها التوسعية : من النيل الى الفرات !!!

لذلك أخطر العرب والمسلمين من أحبولة السلم التي تتظاهر بها اسرائيل بين حين وآخر ، لأن واقع اسرائيل هو أنها دولة معتدية لها أطماع توسعية في البلاد العربية ، وما تظاهرت اسرائيل بالرغبة في السلم الا واضمريت الحرب ، وما اصدق القتال : « اذا تكلمت اسرائيل عن السلم فأنها تريد الحرب » .

ان الطريق امام العرب والمسلمين واضح المعالم لا يحتاج الى دليل ، وهو أنه لا سلم في المنطقة ما لم تسترد حقوق العرب كاملة ويعود اللاجئين الى وطنهم ، ثم تنشأ دولة في فلسطين لسكانها كلهم لا لليهود وحدهم ولمصلحة شعب فلسطين كله لا لمصلحة الصهيونية العالمية وحدها .

— • —

وكانت اسرائيل تتوقع أن تتدفق اليها رؤوس الاموال الضخمة من الخارج ، والواقع ان الاموال تدفقت اليها بعد مولدها عام ١٩٤٨ ، ولكن هذا التدفق قل بعد حرب ١٩٥٦ وتلاشى تقريبا بعد حرب ١٩٦٧ .

ان المال هو عصب الحرب ، والحرب تلتهم الاموال التهاما — خاصة الحروب الحديثة التي تحتاج الى اسلحة وعتاد بغير حدود والى ابتكار اسلحة

جديدة غير تقليدية والى تطوير الأسلحة التقليدية ، فمن أين تأتي
إسرائيل بالأموال الجسيمة ؟ أمن المعونات والإعانات وسندات
القروض والقرضات ؟ لكل ذلك حدود قد تؤمن العيش الرغيد لإسرائيل
فى أيام السلام ، ولكنها لا تسد حاجة إسرائيل - وهى دولة عسكرية - فى أيام
الحرب أو فى أيام ما يشبه الحرب .

صحيح أن إسرائيل أصبحت لها صناعة كبيرة وتجارة فى كثير من الأقطار
الافريقية والآسيوية ، وأنها تبذل أقصى جهدها بموجب تخطيط سليم لتوسيع
تجارنتها وصناعتها ، كما أن تجارتها ازدادت بنسبة ٢٢ ٪ مع الدول الافريقية
والآسيوية بعد حرب ١٩٦٧ لاجلاق قناة السويس الذى حرم تلك الدول من تجارة
أوروبا .

ولكن اقتصاد الحرب ونفقات العسكرية الإسرائيلية أضخم بكثير من طاقات
إسرائيل الاقتصادية فى الوقت الحاضر ، لذلك لجأت إسرائيل الى الولايات
المتحدة الأمريكية لمد عجزها المالى ، كما امدت من التعويضات الألمانية التى
قدمتها اليها ألمانيا الغربية حتى عام ١٩٦٤ لمد هذا العجز ولتغطية نفقاتها
العسكرية .

أن إسرائيل لا يمكن أن تعيش الى الأبد على المعونات والإعانات والتبرعات
والقروض ، وليس فى الدنيا دولة تستطيع أن تبقى الى الأبد وهى لا تعتمد على
اقتصادها القومى أولاً وقبل كل شئ .

- ٦ -

وكان من جملة خطط إسرائيل الاقتصادية الاعتماد على تزايد السياحة الى
بلادها للاستفادة من العملة الصعبة ونشر الدعاية لمنجزاتها العلمية والاجتماعية
والزراعية والصناعية .

وقد بذلت إسرائيل قصارى جهدها لاستقدام السياح بأعداد وفيرة الى
بلادها ، فقامت الفنادق الفخمة وضاعفت النوادي الليلية وغابات المرأة وأماكن
الميسر وأراقمت دماء المفضيلة وأشاعت الجنس .

كانت سفاراتها - خاصة فى الدول الافريقية والآسيوية اذا علمت بأن
موظفا كبيرا فى تلك الدول لديه اجازة سنوية ، تطوعت بتقديم تذاكر السفر
بالدرجة الاولى فى الطائرات الإسرائيلية اليه وعرضت عليه أن يحل ذلك الموظف
ضيفا على إسرائيل ما أقام فيها ، وكان كل موظف اجنبى كبير يجد تذاكر السفر
ورسالة الدعوة على مكتبه قبل أن يحل موعد اجازته بأيام ، فإذا تقبل الدعوة
حظى فى إسرائيل بأيام سعيدة وليال حمراء ، حتى اذا عاد الى بلاده أطلق لسانه
بالثناء العاطر على الحفصاوة البالغة التى قوبل بها وعلى التطور العلمى
والاقتصادى والعسكرى والسياسى والاجتماعى فى إسرائيل .

وكان فى تقدير إسرائيل أن السواح سيزدادون بعد حرب عام ١٩٦٧ ،
خاصة بعد احتلال الاماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية . ولكن لم يصدق هذا
التقدير ، لأن الأمن ليس مستتباً داخل إسرائيل ، مما حرمها من العملة الصعبة
ومن الدعاية لها ايضا .

فإذا قارنا طاقات إسرائيل البشرية والمادية بطاقات العرب ، وجدنا أن
الطاقات العربية متفوقة على الطاقات الإسرائيلية تفوقاً ساحقاً .

تعداد العرب مائة مليون أو يزيدون ، وهم يتزايدون بسرعة داخل اسرائيل وخارجها ، وعلى سبيل المثال فان نفوس الجمهورية العربية المتحدة يتزايد مليون نسمة كل عام . وفي داخل اسرائيل يتزايد العرب بنسبة ثلاثة الى واحد من تزايد يهود ، وسيكون عدد العرب داخل اسرائيل خلال عشرة أعوام مساو لعدد يهود فيها ، وبعد هذا التاريخ تصبح النسبة العددية للعرب أكثر من النسبة العددية لليهود .

ويقطن العرب رقعة واسعة متصلة تجمع بين آسيا وافريقية من المحيط الى الخليج ويتسلطون على أخطر الممرات والمعابر البحرية . وتضم بلادهم ثلاثة من أعظم أنهار الدنيا البالغ عددها ثلاثين نهرا كبيرا في العالم كله : النيل والفرات ودجلة .

في هذه الارض العربية ٢٣٪ من بتروال العالم ، و ٦٠٪ من احتياطي بتروال العالم ، ويبلغ مخزون الاراضي الزراعية فيها أكثر من مائة ألف فدان تجوى على أكثر من مائة مليون رأس من الماشية ، وتنتج ٨٥٪ من محصول التمور في العالم ، و ٧٪ من القطن و ٨٥٪ من الاقطان الطويلة التيلة و ٨٪ من الكروم و ٩٪ من الموالح و ١٤٪ من الزيتون .

هذه الارض العربية التي تبلغ مساحتها (٤٥٠٠٠٠٠) ميل مربع أو نحو (١١٠٠٠٠٠) كيلومتر مربع ، يمكن أن يتضاعف اقتصادها القومي بإدخال الاساليب الحديثة على الزراعة والصناعة ، وقد كان العراق وحده يضم ثلاثين مليوناً من السكان في أيام العباسيين ، وقد أطلق عليه هيردوتس أبو التاريخ اسم : « مستودع الحبوب في العالم » .

ان طاقات اسرائيل البشرية والمادية قليلة بالنسبة للطاقات العربية . ولكن الطاقات الاسرائيلية (منظمة) ، والطاقات العربية غير (منظمة) . والطاقات القليلة (المنظمة) تغلب دوماً على الطاقات الكبيرة غير (المنظمة) .

فأين تصبح اسرائيل لو نظم العرب طاقاتهم ؟ وإذا كانت الطاقات العربية مبعثرة وغير منظمة اليوم ، فلن تبقى كذلك غدا وهذا معناه أن الوقت مع العرب على اسرائيل .

- ٧ -

ان الاخبار التي تتسرب من اسرائيل تؤكد أن التذمر بين سكانها يتزايد يوما بعد يوم ، فقد كانت العسكرية الاسرائيلية تمنى شعب اسرائيل بأنهم سيعيشون بامن وسلام واطمئنان بعد كل نصر تحرزته تلك العسكرية على العرب . وبعد نصر اسرائيل في حرب عام ١٩٦٧ ، بدأ قيادة اسرائيل واثنسين بأنفسهم وباستسلام العرب دون قيد أو شرط .

ولكن لم يتحقق كل ذلك ... بالعكس تضاعد الرعب في اسرائيل ، واصبحت كل بقعة فيها غير آمنة ، كما أصبح العرب أشد اصرارا على المطالبة بحقوقهم الكاملة .

هذا التذمر الاسرائيلي ، وهذا الصمود العربي ، جعل ثقة شعب اسرائيل بحكومته وجيشه متزعزعة ، وتعلت صيحات كثيرة تنسأل بحيرة وجزع : الى متى ؟ لقد ضحينا كثيرا من أجل العسكرية الاسرائيلية دون جدوى ، متى نتحقق الاحلام ؟؟ متى ؟!

وفي اسرائيل تناقضات لا تعد ولا تحصى : احزاب كثيرة من أقصى اليمين الى أقصى اليسار ، وفيها تمييز عنصري بين يهود الشرق ويهود الغرب ، بل هناك تمييز عنصري بين كل قسم من هؤلاء اليهود ، فمكانة يهود العراق مثلا ليست كمكانة يهود اليمن ، وهناك فروق طبقية وفروق اجتماعية وفروق اقتصادية وفروق سياسية بين سكانها .

هذه التناقضات مكتوبة في الوقت الحاضر لخوف الشعب الاسرائيلي من العرب ، ولعل التصريحات غير المسؤولة التي صرح بها قسم من زعماء العرب قبيل حرب عام ١٩٦٧ لها نصيب عظيم في هذا الخوف . ان العرب لم يضطهدوا العنصر اليهودي في كل تاريخهم الطويل ، وقد اعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرتبة شهريا لليهودي من بيت مال المسلمين لأنه كان بغير ميل ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من عادى ذميا فقد عاداني » . وقد وصل قسم من يهود الى منصب الوزارة في العهد العباسي ، وكان منهم اطباء للخلفاء وقد اضطهدهم الاسبان قبل فتح الاندلس فعاثوا بعد فتح المسلمين للاندلس عيشة رغيدة يذكرونها حتى اليوم . تلك لحاحات من معاملة العرب لليهود ، فلمصلحة من يصرح بعض زعماء العرب بأنهم سيفنون الصحابة ويقضون عليهم قضاء مبرما ، ومتى أفنى العرب أهل الذمة في تاريخهم العريق ؟

وقد قرأت أكثر ما كتبه المؤلفون اليهود بعد حرب عام ١٩٦٧ ، فوجدت ان تصريحات بعض زعماء العرب المقترنة مسجلة حريا في كتبهم لاستشارة الجماهير الصهيونية بها ولاظهار دولة اسرائيل بمظهر المدافع عن حياة شعبها ومصيره !!

والدرس الذي يجب ان نتعلمه هو ان نفكر قبل أن نطلق ، والا نذيع التصريحات المرتجلة التي تضر مصالحنا وتفسد قضيتنا دون مسوغ . والحرب دماء ودموع وموت ودمار ومشاكل ومشاق ، يتحملها الطرفان المتحاربان بكيمات وكينيات متفاوتة .

أما النصر فلا يكون الا للأكثر صبرا من الطرفين ، وعمر الشعوب لا يقاس بالساعات والايام والاشهر والسنوات . . .
وصدق الله العظيم : (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وذلك الايام نداولها بين الناس) (٣) .

وصدق الله العظيم . (ولا تهنوا في ابتغاء القوم ، ان تكونوا تالون فانهم يالون كما تالون ، وترجون من الله ما لا يرجون ، وكان الله عليا حكيما) (٤) .
ولكن اذا كان عامل الوقت مع العرب على اسرائيل ، وأن المعركة الاخيرة للعرب على اسرائيل ، فليس معنى ذلك أن ننام أو نستنيم للاماني والاحلام ، ونترك اعدائنا يعدون ويستعدون .

ليس معنى ذلك أن تبقى اسرائيل في أعلى درجات الاستعداد والحذر واليقظة ، ويبقى العرب لا يبذلون ولا يعيدون في سبات عميق .

ان العرب يجب أن يعدوا ما استطاعوا من قوة ، وأن يتطوروا علميا في ميدان العلوم التطبيقية ، وأن يرتفعوا بمستواهم العسكري تدريبا وتسليحا وتجهيزا وتنظيما وقيادة ، وأن يحشدوا كل طاقاتهم المادية والمعنوية للحرب ، وأن يعودوا الى تعاليم دينهم الحنيف وعلى رأسها الجهاد بالاموال والانفس في سبيل الله ، وأن يطهروا أنفسهم ويتوبوا توبة نصوحا .

علي العرب أن يستعدوا للحرب وأن يعدوا كل متطلباتها ، ليستفيدوا من

عامل الوقت الذي هو في جانبهم ، ولينتصروا حتما على إسرائيل بأقرب وقت ممكن وبأسرع مدة ممكنة .

أما إذا بقوا يغطون في نومهم : طقاتهم المادية تذهب بددا ، وطاقاتهم المعنوية معطلة ، فانهم لن ينتصروا أبدا حتى ولو أصبح تعدادهم أضاحف تعدادهم اليوم ، وأصبحت مواردهم الاقتصادية أمثال ما هي عليه اليوم .

وعند رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها » ، فسأله أحد أصحابه : « أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ » قال : « بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم كَفُثاء السيل » .

أقولها صريحة حاسمة : أن المصرب إذا وجدوا طريقهم السليم اليوم ، أعدادا واستعدادا وإيمانا بالله والعلم ، فالنصر لهم بإذن الله وهو نصر فاضل تريب .

وإذا بقوا على ما هم عليه متواكلين متفرقين ، أعدادهم للحرب قليل ، واستعدادهم للقتال ناله ، وإيمانهم بالله ضعيف ، وإيمانهم بالعلم طفيف ، فإن النصر منهم بعيد .

ولكنني أضيف ، أن النصر النهائي مهما طال الوقت مضمون للعرب ، لأن جيل النكبة إذا نام ساعة ، فإن ينام أولادهم وأحفادهم إلى قيام الساعة . في الصحيحين حديث عن متثلة تقع في المستقبل بين يهود والمسلمين وتكون النصرة فيها للمسلمين على يهود .

جاء في صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لثقتان اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي . . تعال فاقتله » . وعن ابن عمر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تقتلكم اليهود فتسلطون عليهم ، حتى يقول الحجر : يا مسلم ! هذا يهودي ورائي فاقتله » . وفي رواية عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يخشب اليهود وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ! .. يا عبد الله ! .. هذا يهودي خلفي ، فتعال فاقتله » .

وجاء في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تقاتلون اليهود ، حتى يخشب أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله ! هذا يهودي ورائي فاقتله » . وفي رواية عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود ، حتى يقول الحجر وراء يهودي : يا مسلم ! هذا يهودي ورائي فاقتله » .

تلك بشارة من وراء الغيب لا بد وأن تتحقق اليوم أو غدا .
وأن غدا لناظره قريب .

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتابنا : الأيام العاسمة قبل معركة الحسير وبحداه - بيروت - ١٩٦٧
- ص (٨٢ - ٩٢) .

(٢) كان يجهل خلال شهر نيسان (أبريل) ١٩٧٠ .
(٣) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٤٠) .
(٤) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ١٠٤) .

الحقوق المزعومة لليهود في فلسطين

للشيخ

عبد الحميد السائح

مهما ارادت ان تستر اسرائيل
الدولة ، وعصابة المسكرين التي
تسيرها ، وتقوم على امرها ، ومهما
وضعت على وجهها من برائع ،
فانها تمت في جفورها الى اعتبارات
دينية ، بصرف النظر عن سلامة
هذه الاعترافات او عدم سلامتها .
ونحن نعتقد قطعاً انها اعتبارات
واهية لا تثبت ان تنهار امام البحث
العلمي ، او الاعتبار المنطقي في هذا
المصر .

وقد استغلت الصهيونية
ما شوعت به العلاقة بين اليهودية
والمسيحية ، وما موهت به من
احقيتها في ارض فلسطين ، وغير
فلسطين ، اعتيادا على نصوص
دينية ، من العهد القديم ، وتعرض
لناقشتها في هذا المقال .

كما استغلت ضعف العالم
الاسلامي ، وضعف العالم العربي ،
وتفريق حكايهم ، وانشغالهم بما بينهم
من خلافات ومشكلات اصطنعها
الاستعمار ، واثار اوارها ، فوجهت
الضربة الاولى الى العالم الاسلامي
والعالم العربي ، في اعز بقعة من
بقاعها ، واغتصبت قسماً كبيراً من
ارض فلسطين عام ١٩٤٨ م . وكان
المفروض ان يهتز العالم الاسلامي ،
والعالم العربي ، لتلك الكارثة ،
ويدرك الاخطار التي تتهدد مصيره ،
في عقيدتيه ، ومقدساته ،
وحضارته ، ووجوده ، فيتدارك
الخطير قبل استفحال به ، ويتبادر
الى القضاء عليه ، ويتناسى
كل خلافاته وتناقضاته ، امام هذا
الخطر الاكبر .

كثيفة ، تحول دون رؤية الحقائق أو البحث عنها ، بفضل أساليب التضليل والتشويش المتعددة التي سلكتها الصهيونية العالمية ، ومن وراءها ، في شتى انحاء الارض ، وخصوصا في أوروبا وأميركا . لذلك كانت الحاجة ماسة الى فضح تلك الأساليب ، وما تدعمه الصهيونية من حقوق لها ، في ديار العروبة والإسلام .

الحقوق التاريخية

يزعم اليهود الصهيونيون ان لهم في فلسطين حقوقا تاريخية وأخرى دينية ، جعلت فلسطين لهم دون غيرهم ، وقد اغتر كثير من الأوروبيين والأميركان ببطل هذه الأقوال ، واعتبروها مجردا لعدوانهم . مع انه من الثابت تاريخيا ان العرب استوطنوا فلسطين منذ أقدم الأزمنة وبقيوا فيها ولم يغادروها ، رغم طرود عدد من الغزاة عليها ، مكتوا فيها مدة من الزمن ، ثم ارتحلوا عنها ، وقد تسلسل اليهود الى فلسطين ، في فقرات متعددة ، جماعات جماعات ، ولم يعرف بنو اسرائيل في فلسطين حياة الاستقرار على الإطلاق ، وظل السكان الاصليون يناضلون ضدهم حتى أخرجوهم منها .

وفي عهد داود وسليمان عليهما السلام ، اتحدت القبائل اليهودية ، وأنشأوا لهم في قسم من فلسطين مملكة دامت ٧٣ عاما ، وقد عجزت هذه المملكة عن ان تضم اليها يافا وغزة وسيناء .

ويقول المؤرخ الانكليزي ويش ان اليهود لم يكن لهم حينئذ منفذ على البحر ، فالوأيء الشهابية كانت تحت سلطان الفينيقيين ، وموآء

ولكن القوى المؤازرة للصهيونية ، من دول الاستعمار والإمبريالية ، وعلى رأسها الولايات المتحدة ، حجبت الرؤية عن المسلمين والعرب ، رغم إمكاناتهم الهائلة ، وشملت طاقاتهم ، حتى تحقق العدوان الغادر سنة ١٩٦٧ م ، وأتى على باقي فلسطين ، وبعض أراضي عربية من دول أخرى ، ثم بلغ بالصهيونية الاستهتار بالمشاعر العربية والإسلامية ، في تحد سافر ، فاقدمت على إحراق المسجد الأقصى المبارك ، لتقيم على انقاضه ، الهيكل المزعوم ، وقد كان في تقدير الكثيرين ، ان هذه الخطوة وحدها ، وما تحبل في طياتها من أبعاد خطيرة ، تكفي لينتفض العالم الإسلامي ، وتهتز قواعده ، وتحرك فصائله ، لتدق ابواب القدس ، وتنقذها من نكبتها ، وتخلصها من شر كبير ، وبلاء عظيم ، ولكن الرياح جرت على غير ما تشتهي السفن .

ويعتقد الكثيرون ان لتلك القوى الاستعمارية المؤيدة للصهيونية أثرا كبيرا في تلك النتيجة . ومع ان أوروبا أو أميركا المسيحية ، قد فقدت صفتها المسيحية الحقيقية ، وأصبحت تسير وراء مخططات استعمارية بالوان جديدة ، فقد كان لتلك الجذور الدينية أثر كبير في أوساطها وجماعاتها ، حتى اعتمدت عن ان يروا الحقيقة ، أو يحاولوا رؤيتها ، وبقيت الفكرة الشائعة ، كأنها قضية مسلمة ، ان أرض فلسطين أرض اليهود ، وعدوا بها من السماء ، لا سبيل الى ذلك أو النقاش فيه .

ورغم انه ظهر هنا وهناك ، أشخاص أو جماعات محدودة ، تتلمس الحقيقة أو تحاول تلمسها إلا انه لاتزال الحجب

الجنوب كانت تابعة للفلسطينيين .
ولما توفي سليمان عليه السلام
سنة ٩٢٧ ق.م. انقسمت المملكة
قسمين : مملكة اسرائيل ، ومملكة
يهودا .

اما مملكة اسرائيل فقد عاشت
حتى عام ٧٢٢ ق.م. ثم زالت .
واما مملكة يهوذا فقد عاشت حتى
عام ٥٨٧ ق.م. ثم غي على آثاها
وتفرق اليهود ايدى سبا خارج
فلسطين .

وان كورش ملك الفرس بعد ان
استولى على بابل سنة ٥٣٨ ق.م.
وقضى على الدولة الكلدانية ، سمح
لن يرغب من سبي بنى اسرائيل
بالعودة الى القدس وتجديد المدينة
والمعبد ، على ما ذكره سفر عزرا ،
فعاد بعضهم وبقي الكثيرون منهم
حيث هم ، ولم يعودوا .

ولما استولى الرومان على البلاد
ساعت الامور ، وعلى الاخص فى
عهد فيلكس وفستوس ، ومن بعدهما
فلوروس ، الذى تولى الحكم سنة
٦٤ م . وفى عهده قامت حرب بين
اليهود والرومان بدأت سنة ٦٦ م
وانتهت سنة ٧٠ م ، وذلك باستيلاء
تيطس الرومانى على اورشليم ،
وتدميرها هى وهيكلا ، ومنذ ذلك
الحين لم تقيم لليهود قائمة فى تاريخ
فلسطين .

ويقول المؤرخ ويلز ، لقد كانت
حياة اليهود فى فلسطين ، وخاصة
القرن الثلاثة الاخيرة ، اشبه بحياة
رجل اصر على الوقوف وسط ميدان
صاخب ، فكان مصيره ان دهمته
السيارات .

وفى اوائل القرن السابع الميلادى،
قامت الدولة العربية الاسلامية ،
واستولت على ما بين النهرين ،

وعلى سوريا ، فدخلت فلسطين فى
حيز تلك الدولة ، بل صارت قلب
العالم العربى ، وبقيت تلك البلاد فى
الادارة العربية والاسلامية ، ما عدا
حقبة الحروب الصليبية .

وقال المسترنيوتن ، فالعرب لا اليهود
هم اصحاب تلك الصلة التاريخية
الثابتة المتبادلة غير المنقطعة .

وعند العلامة المحقق المشهور ،
جيمس فريزر ، ان الناطقين بالعربية
من فلاحى فلسطين هم من ذرارى
القبائل التى استوطنت فلسطين قبل
الوجود الاسرائيلى ، وانهم ما زالوا
متصلين بالارض لم ينفكوا عنها ،
ولا اقتلعوا منها ، ولئن طغت عليهم
للفتح موجات ، فانهم ثبتوا واقاموا .

وقصارى القول انه ان صح
اليهود وجود مدته مئات السنين ،
فالعرب فى فلسطين اقامة مستمرة ،
مداها لوف لا مئات ، ثم ان الوجود
اليهودى انقطع العهد منذ ١٨٠٠
سنة ، وقد دام العهد العربى دون
انقطاع ، فهم لا اليهود اصحاب تلك
الصلة ، واصحاب ذلك الحق (١) .

وفوق هذا كله ، فاننا لا نسلم بان
مجرد الصلة التاريخية فى اى بلد
من بلدان العالم ، تخول مدعى تلك
الصلة ، ان يغزو بلادا مسكونة
باهلها ، من اقدم الازمان ، ويطردهم
عنها ، والا لتفريت خارطة العالم ،
وتنقض على ميثاق الأمم المتحدة ،
والقوانين والاعراف الدولية ،
ولرجعنا بالعالم الى عهد الفوضى
والبربرية والغزوات الشريرة ، وهذا
ما لا يقره العالم فى القرن العشرين .
وبذلك يظهر ان دعوى الحقوق
التاريخية لليهود فى فلسطين لا مبرر
لها ولا تعتمد على ما يدعى الاستناد
اليه (٢) .

الحقوق الدينية

لإبراهيم : وقال : لنسلك أعطى هذه الأرض الخ .

وفي الأصحاح الثالث عشر من نفس السفر ، أن إبراهيم أقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون (الخليل) وقال له الرب : أن جميع الأرض التي أنت ترى ، أعطيها لك ولنسلك الى الأبد .

وفي الأصحاح الخامس عشر أن الرب قطع ميثاقا مع إبراهيم قائلا : لنسلك أعطى هذه الأرض ، من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات (وعدد اقواما) منهم الكنعانيون واليبوسيون ، الذين هم من العرب .

وفي الأصحاح السابع عشر أن الرب وعده أن يعطى له ولنسلكه من بعده ، كل أرض كنعان الخ . وفي بعض الأصحاحات أن الوعد مشروط بأن يحفظوا عهده ، مما يدل على التضارب في هذه الأصحاحات عن المساحة التي وعد الله بها ، وعما يتعلق بالوعد ، فتارة يكون الوعد قاصرا على أرض كنعان الواقعة غرب الاردن ، وتارة تشمل اقواما عديدة ومساحات واسعة ما بين النيل والفرات ، وتارة يذكر الوعد لإبراهيم ونسلكه ، وتارة لاسحق ، وأخرى ليعقوب ، مما يضعف قيمة هذه الوعد ، أو صحة الاعتماد عليها .

على أننا لو سلطنا جدلا بأن كتبهم الدينية تعد نسل إبراهيم بفلسطين فإن العرب هم من سلالة اسماعيل بن إبراهيم ، كما أن اليهود هم من سلالة اسحق بن إبراهيم ، وبذلك لا يكون لهم في فلسطين حق

ان الحقوق الدينية تستند الى ما جاء في بعض أسفار العهد القديم . وأن البحث العلمي اثبت ان تلك الاسفار ليست هي التوراة الاصلية ، والتي هي كتاب سماوي ، وإنما هي من وضع حاخاماتهم ورؤسائهم بعد موسى عليه السلام ، بعدة قرون ، مما لا يدفع عنها تهمة التحريف والاضافة حسب أهوائهم ومخططاتهم .

يقول السيد ندرة اليازجي : لا تعتبر التوراة برمتها توراة ، فالتوراة الحقبة كما يدعى البعض ، هي الاسفار الخمس الاولى ، وليست هي الا أخبار شعب أو تاريخا قوميا ، لا يسعنا القول الا انه مرادف للتاريخ العادي ، لاية أمة حاولت ان تزج الله في تضايها القومية ، لذلك لا نستطيع ان نعتد على التوراة في شيء ، ذلك لانها مبادئ سرقت من مصر والكلدان ، وزعمت انها يهودية ووضعت في قالب قومي شديد ، ولا يمكننا ان نبقي من التوراة الا على الاجزاء المتعلقة بحياة بعض الانبياء واقوالهم فقط ، وسلخها عن التاريخ القومي اليهودي ، ولكن لما كانت التوراة لا تسبح لنا بهذا ، فلا بد اذن من ان نهمل مخلفاتها كلها (٣) .

واذا رجعنا الى الأصحاح الثاني عشر من سفر التكوين ، لوجدناه يتضمن ان إبراهيم ومن معه ، اتوا الى أرض كنعان ، واجتازوا الى مكان شكيم (نابلس) وظهر الرب

عليها ، ليعرف العالم حقيقة دعوهم
وأكانبيهم (٤) .

وبذلك تبين بجلاء ان كلا من
الحقوق التاريخية والحقوق الدينية ،
التي يتشبت بها اليهود للاستيلاء على
ديار العروبة والاسلام ، لا اساس
لها ، يصح الاعتماد عليه ، وان معظم
الاوساط الاوروبية والاميركية
مضللون ، ويجب ان نعمل قدر
الامكان على ازالة الحجب عن عيونهم
وتوضيح الرؤية .

وان واجب العرب والمسلمين ،
ان يقبلوا التحدى الصهيونى ،
ويبرهنوا على وعيهم للاخطار التي
يتعرض لها وجودهم ، وعقائدهم
ومقدساتهم ، وان يكونوا على
مستوى مسئولياتهم ، وان يردوا
على الصهيونية ومن يشايعها من دول
الاستعمار والامبريالية ، باثبات
وجودهم ، وادراكهم لواجبهم ،
ويبادروا الى درء الاخطار المتلاحقة ،
فى قوة المؤمنين ، وصلابة
المجاهدين ، وتضحية الموقنين بالنصر
المبين ، ولينصرن الله من ينصره ،
ان الله لقوى عزيز .

مطلق . وفوق هذا فان الآية ٤٣
وما بعدها من سفر يشوع وردت
هكذا : فاعطى الرب اسرائيل جميع
الارض التي اقسم ان يعطيها لابائهم
فامتلكوها وسكنوا بها ، فاراحهم
الرب حواليهم ، حسب كل ما اقسم
لابائهم ، ولم يقف قدامهم رجل من
جميع اعدائهم ، بل دفع الرب جميع
اعدائهم بايديهم ، لم تسقط كلمة من
جميع الكلام الصالح ، الذي كلمه به
الرب ، ببنت اسرائيل بل الكل صار :

وعلى غرض صحة صدور الوعد ،
يكون وعد الله قد تحقق ، ووعد الله
لا يتكرر ، ولا وجه للتشبت باوهم
لا اساس لها .

على ان صاحبى كتاب تاريخ
فلسطين ذكروا ان علماء التوراة كانوا
قسمين ، فرقة تقول : ان النبوات
تمت وانقضى زمنها ، واخرى تقول :
ان الله سيعطى البلاد لليهود بعد ان
ينصروا .

ومع اعتقادنا بان الموقف مع
الصهيونية ليس موقف الانساع
والحجة ، الا انه ينبغى علينا ان
نفضح الاساليب التي يعتدنون

(١) خمسون عاما فى فلسطين .

(٢) انظر كتاب ماذا بعد احراق المسجد الاقصى ؟ للكتاب .

(٣) رد على اليهود واليهودية المسيحية ص ٢٧ - ٢٨ .

(٤) المرجع السابق المشار اليه . ماذا بعد احراق الاقصى ؟

التربية الدينية أولاً ..

للشيخ : محمد الفزاني

في صدر تاريخنا ، وعلى امتداده مع الزمن ، كان العالم الإسلامي يعرف بحبه للجهاد ، وأرتضائه لأشق التضحيات كي يحق الحق ويبطل الباطل .

كان هذا العالم الرحب عارم القوى الأدبية والمادية حتى يؤس المعتدون من طول الاشتباك معه فقد كبح جماحهم ، وقلم أظافرهم ، ورد فلولهم مذعورة من حيث جاءت ، أو الحق بهم من المغارم والآلام ما يظل بينهم عبرة متوارثة وتاديباً مرهوباً ...

ويرجع ذلك الى امور عدة ، اولها ان الحقائق الدينية عندنا لا تنفك ابداً عن اسباب صيانتها ودواعي حمايتها ، فهي مغلفة بغطاء صلب يكسر أنياب الوحوش اذا حاولت قضمها وذلك هو السر في بقاء عقائدنا سليمة برغم المحاولات المتكررة لاستباحتها ، تلك المحاولات التي نجحت في اجتياح عقائد أخرى أو الانصراف بها عن أصلها ..

ثم ان الاسلام جعل حراسة الحق ارفع العبادات اجرا ، اجل فلولاً يقطعة اولئك الحراس وتفانيهم ما بقي للايمان منار ، ولا سرى له شعاع « قيل يا رسول الله : ما يعدل الجهاد في سبيل الله ؟ قال : لا تستطيعونه ! فاعدوا عليه مرتين أو ثلاثاً ، كل ذلك يقول : لا تستطيعونه ! ثم قال : مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام ... حتى يرجع المجاهد في سبيل الله » (١) .

واذا كان فقدان الحياة أمراً مقلقاً لبعض الناس ، فان ترك الدنيا بالنسبة

الى المجاهدين بداية تكريم الهى مرموق الجلال شهى المال حتى ان النبى صلى الله عليه وسلم حلف يرجو هذا المصير « والذى نفس محمد بيده لووددت ان اغزو فى سبيل الله فاقتل ، ثم اغزو فاقتل ، ثم اغزو فاقتل » (٢) فأتى اغراء بالاستماتة فى اعلاء كلمة الله ونصرة الدين اعظم من هذا الاغراء ؟

لقد كانت صيحة الجهاد المقدس قدبها تجتذب الشباب والشباب ، ونستهوى الجماهير من كل لون ، فاذا سيل لا آخر له من اولى الفداء والنجدة يسب فى ايدان المشتعل ، فما تضع الحرب اوزارها الا بعد ان تكوى اعداء الله ، وتلقنهم درساً لا ينسى ..

هل اصبحت هذه الخصائص الاسلامية ذكريات مضت ، ام انها محفورة فى عقلنا الباطن تحتاج الى من يزيل عنها الغبار وحسب ؟
ان الاستعمار الذى زحف على العالم الاسلامى خلال كيوته الاخيرة بسذل جهودا هائلة لشغل المسلمين عن هذه المعانى ، او لقتل هذه الخصائص النفسية فى حياتهم العامة ، وذلك ليضمن فرض ظلماته ومظالمه دون اية مقاومة !!
وقد توسل الى ذلك بتكثير الشهوات امام العيون الجائعة ، وتوهين العقائد والفضائل التى تعصم عن الدنيا ، وابعاد الاسلام شكلا وموضوعا عن كل مجال جاد ، وتضخيم كل نزعة محلية او شخصية تنزق الاخوة الجامعة ، وتوهى الرباط العام بين امتات المسلمين .. وقد اصاب خلال القرن الاخير نجاحا ملحوظا فى سبيل غايته تلك .

ومن ثم لم تنجح محاولات تجميع المسلمين لصد العدو الذى جثم على ارضهم ، واستباح مقدساتهم ... وما قيمة هذا التجميع اذا كان الذين ندعوهم قد تحللوا من الإيمان وراثته ، والقرآن واحكامه ؟ ان تجميع الاصفار لا ينتج عددا له قيمة !! وان الجهد الاول المعقول يكمن فى رد المسلمين الى دينهم ، وتصحيح معالهم ومطالبهم فى شئونهم ، ما ظهر منها وما بطن ...
عندئذ يدعون فيستجيبون ، ويكافحون فينتصرون ، ويحتشدون فى معارك الشرف ، فيبتسم لهم النصر القريب ، وتفتح لهم جنات الرضوان ...

ان الرجل ذا العقيدة عندما يقاتل لا يقف دونه شيء ، اعجبتنى هذه القصة الرمزية الوجيزة ، اسوقها هنا لما تنضج به من دلالة رائعة .

حكوا انهم فيها مضى كانوا يعمدون شجرة من دون الله ، فخرج رجل مؤمن من صومعته واخذ معه فاسا ليقطع بها تلك الشجرة ، غيرة لله وحمية لدينه !! فتمثل له ابليس فى صورة رجل وقال له : الى أين أنت ذاهب ؟ قال : اقطع تلك الشجرة التى تعبد من دون الله ، فقال له : اتركها وانا اعطيك درهمين كل يوم ، تجدهما تحت وسادتك اذا استيقظت كل صباح !!

فقطع الرجل فى المال ، واثنى عن غرضه ، فلما أصبح لم يجد تحت وسادته شيئا ، وظل كذلك ثلاثة ايام ، فخرج مغضبا ومعه الفاس ليقطع الشجرة .

فاستقبله ابليس قائلا : الى أين أنت ذاهب ؟ قال اقطع تلك الشجرة ! قال : ارجع فلو دنوت منها قطعت منك .

لقد خرجت فى المرة الاولى غاضبا لله فما كان احد يقدر على منعه !!
اما هذه المرة فقد اتيت غاضبا للدنيا التى فانتك ، فما لك مهابة ، ولا تستطيع بلوغ اربك فارجع عاجزا مخذولا ...

ان الغزو الثقافي للعالم الاسلامي استتهدت في محو الايمان الخالص وبواعثه المجردة . اسباب في تعليق الاجيال الجديدة بمرض الدنيا ولذة الحياة . استتهدت في ارخاص المثل الرفيعة وترجيح المنافع العاجلة
ويوم تكثر النماذج العلولة من عبادة الحياة ومدني الشهوات فان العدوان يشق طريقه كالسكين في الزبد ، لا يلقي عائقا ولا عنقا
وهذا هو السبب في جوارنا الدائس بضرورة بناء المجتمع على الدين وفضائله ، فان ذلك ليس اسجاجة للحق فقط ، بل هو السياج الذي يحميننا في الدنيا كما ينقذنا في الآخرة
ان ترك صلاة ما قد يكون اضاعة فريضة مهمة ، واشباع نزوة خاصة قد يكون ارتكاب جريمة مخلة ، لكن هذا وذلك يمثلان في الامة المتحرفة انهيار المقاومة المؤمنة والتهديد لمرور العدوان الباغي دون رغبة في جهاد او أمل في استشهاد ، ولعل ذلك سر قوله تعالى :

« فخلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » (٣) .

ان كلمة الجهاد المقدس اذا قيلت — قديما — كان لها صدى نفسي واجتماعي بعيد المدى ، لان التربية الدينية السائدة رفضت انتقال الى الارض والتخاذل عن الواجب ، وعدت ذلك طريق العار والنار وخزي الدنيا والآخرة .
وهذه التربية المخالفة لدين الله ، المؤثرة لرضاه ابدًا هي التي تفتقر اليها امتنا الاسلامية الكبرى في شرق العالم وغربه .

وكل مؤتمر اسلامي لا يسبقه هذا التهديد الحتم فلن يكون الا طبلا اجوف !!
والتربية الدينية التي ننشدها ليست ازوارا عن مباحج الحياة التي تهفو اليها نفوس البشر ، ولكنها تربية تستهدف ادارة الحياة على محور من الشرف والاستقامة ، وجعل الانسان مستعدا في كل وقت لتطبيق مفعه اذا اعترضت طريق الواجب .

كنت اقرأ مقالا مترجما في أدب النفس فاستغربت للتلاقى الجليل بين معانيه وبين مواريتنا الاسلامية المعروفة ، التي يجهلها للأسف كثير من الناس .

تأمل معي هذه العبارة « يقول جوته الشاعر الالماني : من كان غنيا في دخيلة نفسه فقليا يفتقر الى شيء من خارجها !

اليس ذلك ترجمة أمينة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس » !

عن أبي ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تري كثرة المال هو الغنى ؟ قلت نعم يا رسول الله ! قال : فترى قلة المال

هو الفقر ؟

قلت : نعم يا رسول الله . قال : انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب .
واسمع هذه العبارة من المقال المذكور : النفس هي موطن العمل المفضية ، وهي الجذيرة بالنهاية والتعهد ، فاذا طلبت منها ان تسوس بدلك سياسة صالحة فاحرص على أن تعطيتها من القوت ما تقوى به وتصح ، هذا القوت شيء آخر غير الاخبار المثيرة والملاهي المغرية والاحاديث التافهة والملاذات البراقة الفارغة ، ثم انظر اليها كيف تقوى بعد وتشتد ، أن التافه الخسيس مفسدة للنفس !! واعلم

ان كل فكرة تفسح لها مكانا فى عقلك ، وكل عاطفة تتسلل الى مؤادك تترك فيك أثرها ، وتسلك بك أحد طريقين، اما ان تعجزك عن مزاوله الحياة واما ان تزيدك اقتدارا وأملا ...

اليس هذا الكلام المترجم شرحا دقيقا لقول البوصيرى .
واذا حلت الهداية نفسها نشطت للمعبادة الأعضاء !
وتمهيدا حسنا لقول ابن الرومى :

أماك فانظر أى نهيجك تنهج طريقان شتى ، مستقيم وأعوج

واقرا هذه الكلمة أيضا من المقال المترجم (٢) : رب رجل وقع من الحياة فى مثل الأرض الموحلة فكادت تنبتلعه ، ولكنه ظل يجاهد للنجاة مستثيبا ، وبينما هو كذلك انهارت قواه ، وشق عليه الجهاد ، وأسرعوا به الى الطبيب .. ان الطبيب لم يجد بجسده علة ظاهرة . كل ما يحتاج اليه الرجل من أول أمره ، ناصح يعلمه كيف ينال الحياة وجها لوجه لا تضيئه عقبة ولا رهبة !

ان هذا الكلام نذكرنى بها روى عن جعفر الصادق : من طلب ما لم يخلق تعب ولم يرزق ! قيل وما ذاك ؟ قال : الراحة فى الدنيا .

وانشدوا :

يطلب الراحة فى دار القنا خاب من يطلب شيئا لا يكون !
ان التربية التى ننشدها نحن المسلمين ليست بدعا من التفكير الانساني الراشد انها صياغة الاجيال فى قوالب تجعلها صالحة لخدمة الحق ، واداء ضرائبه ، واحتقار الدنيا يوم يكون الاستمسك بها مضیعة للايمان ، ومغاضبة للرحمن ..

والاستعمار يوم وضع يده على العالم الاسلامى من مائة سنة صب الاجيال الناشئة فى قوالب أخرى ، نمت بعدها وهى تبحث عن الشهوات ، وتخلد الى الارض ، فلما خلتها عن دينها بهذه الثرية الدنيئة استمكن من دنياها ، فأمتت جسدا ونفسا لا تملك أمرها ، ولا تحكم يومها ولا غدها ...

بل انها فى تقليدها للعالم الأقوى تقع فى تفاوت مثير عندما تنقل الماثل ، ومظاهر التفسخ فى الحضارة الأوربية تنقلها بسرعة الصوت اما عندها تنقل علما نافعا ، وخيرا يسيرا ، فان ذلك يتم بسرعة السلحفاة وكثير من الشعوب الاسلامية تباع ثرواتها المعدنية والزراعية بالكوام من المواد المستهلكة ، وأدوات الزينة والترف مع فقرها المدقع الى ما يدفع عنها جشع العدو ونياته السود فى اغتيالها وابادتها !!

وظاهر ان هذا السلوك استجابة طبيعية لأسلوب التربية الذى أخذت به من الصغر ، واثرت محتوم لاتخاذ القرآن مهجورا ، ونبتذ تعليمه وقيمه ، وهل ينتج ذلك الا طفولة تفرح باللعب المصنوعة ، والطرف الجديدة ، والملابس المزركشة ، والمظاهر الفارغة ؟ ولا بأس بعد توفير هذا كله من استصحاب بعض الآثار الدينية السهلة ! ولكن هذه الآثار الاحتفال بذكرى قديمة أو زيارة قبر شهير !!
ثم يسمى هذا السلوك الثقافة دينيا !!

لقد جرب المسلمون الانسلاخ عن دينهم ، وأطراح آدابهم ، وترك جهادهم فماذا جر عليهم ذلك ؟ حصد خضراء هم فى الأندلس فصنرت منهم بلاد طامسا ازدانت بهم وغنت لهم ، وما زال يرى فى أذننى قول الشاعر :

قلت يوما لدار قوم تفانوا
فاجابت هنا أقاموا قليلا
أين سيكونك العزاز علينا ؟
ثم ساروا ولست أعلم أين !!

اسمعت هذا النغم الحزين يروى فى اقتضاب عقيب اللهو واللعب ، عقيب
اضاعة الصلاة واتباع الشهوات .. ان عرب الاندلس لم يتحولوا عن دارهم
طائعين ، ولكنهم أخرجوا مطرودين .

أفلا يرموى الأحفاد مما أصاب الأجداد ؟

لقد قرأت أنباء مؤتمرات عربية وإسلامية كثيرة اجتمعت لعلاج مشكلة
فلسطين فكنت أترك الصحف جانبا ثم أهمل الى نفسى : هناك خطوة تسبق هذا
كله ، خطوة لا غنى عنها أبدا .

هى ان يدخل المسلمون فى الاسلام ..

اننى المص فى كل ناحية استهانة بالفرائض ، وتطلعا الى الشهوات ،
وزهادة فى المخاطرة والتعب ، وإيثارا للسطوح عن الإعياء والاشكال عن
الحقائق ، وهذه الخلال تهدم البناء القائم ، فكيف تعيد مجدا تهدم ، أو ترد عدوا
توغل ؟

ما أحرانا ان نعقل التحذير النبوى الكريم : « إنما أخشى عليكم شهوات
النفى فى بطونكم وفروجكم ومضلات الهوى » .

فاذا أصغينا الى هذا النذير ابتعدنا عن منحدر ليسست وراءه الا هاوية
لاقرار لها ، ثوى فيها — من قبلنا — المفرطون والجاحدون ؟

(١) (٢) المحدثان من رواية البخارى .

(٣) سورة مريم الآية رقم ٥٩ .

(٤) المختار مختصرة من مجلة « ذى قورم » .

النشاط الصهيوني

لمطلع كبير ..

كان هدف الصهيونية حتى عام ١٩٤٧ انشاء دولة لليهود في الشرق الأوسط ، ثم صار بعد قيام تلك الدولة في عام ١٩٤٨ المحافظة على كيائها وتقويتها عسكريا وسياسيا وماليا ، وكان نشاط اليهود الامريكيين في كلتا المرحلتين عظيما وواضحا ، بل انه ليقال : « لولا يهود أمريكا — او بعبارة أخرى : يهود نيويورك — لما قامت اسرائيل ولما صمدت في دفاعها عن كيائها المعتدى » .

* * *

كان عدد اليهود في الولايات المتحدة حتى عام ١٨٩٠ م دون المليون نسمة يتركز ربهم تقريبا بمدينة نيويورك ، وكان هناك اتجاه بينهم نحو الاندماج في البيئة الأمريكية ولم يكن هناك تشدد ضد التزاوج مع غير اليهودي بل قامت بينهم حركة على يد المهاجرين من ألمانيا منهم ترمى الى التجديد ونبذ التقاليد اليهودية البالية العتيقة ، ونشأ عن هذه الحركة انقسام ديني بينهم ، لذلك نجسد اليهود الأمريكيين الآن طوائف دينية ثلاثة : المحافظين والارثوذكس والمجددين .

في

الولايات المتحدة الأمريكية

باليهود « (١٩١٣) والهيئة الكبيرة المسماة « اللجنة اليهودية الأمريكية » (١٩٠٦) وتشغل الآن هذه المنظمات عمائر كبرى عالية واسعة ولها فروع في شتى البلاد ، وتقوم بنشاط متنوع وجبار وتتغلغل في شتى نواحي الحياة الأمريكية ، ويعمل أكثرها على مستوى عالمي .

ومنذ ضعف شأن اليهود في ألمانيا تحت الحكم النازي في السنوات السابقة على بدء الحرب العالمية الأخيرة في عام ١٩٣٩ اعتبر يهود أمريكا انفسهم الهيئة الزراعية لمصالح جميع اليهود في العالم والساهرة على سلامتهم والمسئولة عن حقوقهم فقتبى أهدافهم وتعمل بشتى الوسائل على تحقيق أمانهم ، ولقد استغلوا الاضطهاد الذي انزلته النازية بيهود ألمانيا ، وعداء الحلفاء للنازية في نفس الوقت في جلب عطف الغربيين عليهم ، وادخلوا في روع الجميع ان هتلر قتل منهم ستة ملايين نسمة وبالغوا ولا يزالون ، في تصوير وحشيته النازية عن طريق شاشة السينما والتلفزيون والصحافة ونظروا لكرهية الغرب لألمانيا النازية فقد لقيت دعايتهم أدنا صاغية ، ونفوسا متأثرة ، وقد سموا أي موقف أو قول لا يتفق مع أغراضهم « معاداة السامية » وهي تسمية خاطئة لأنها معاداة لليهود وحدهم لا للساميين جميعا ، ولكنهم نجحوا في هذه التسمية وجعلوها مقبولة مسلمة لدى الغربيين ، وربطوا هذا المصطلح بأعمال النازيين وجرائمهم ضدهم حتى أصبح الفرد الغربي الآن يخشى للغاية الاتهام بهذه التهمة لما يلحقه من عار ودمار ، ولا يتورع اليهود من ان يوصموا بهذا الاتهام

ولكن حدث في الفترة ما بين عام ١٨٩٠ وعام ١٩٢٤ م ان جاءت موجات يهودية هائلة من بلاد شرق أوروبا يعرفون بقبايل «الاشكنازيين» بلغ عددهم مليوني نسمة استقر ثلثهم في مدينة نيويورك ، جاء هؤلاء بأفكارهم التعصبية وفلسفتهم الصهيونية العدوانية ومعارضتهم العنيفة للدعوة للاندماج في البيئة الجديدة واصرروا على وجوب احتفاظ اليهودي بشخصيته اليهودية بكامل عناصرها ولاموا الدعوة الى الاندماج والتكيف في البيئة الجديدة ، ونظروا لكثرة عددهم وخشونتهم وتعصبهم لآمال تثير عواطف اليهودي وتجاوب معها فقد غلبوا على الأمكار التنويرية التي كان ينادي بها مهاجرو اليهود الألمان الذين كانوا أعلى منهم ثقافة وأكثر رفاة وتهنيا ، وبمرور الزمن صبغوا الجميع بصفتهم وثلاثت الفروق بينهم ، وطرحوا القول بأن أمريكا بوتقة تنصهر فيها الثقافات وجاءوا بفكرة ان أمريكا باقية تلتقي فيها شتى الحضارات مع احتفاظ كل زهرة فيها بلونها وعنصرها ولقيت هذه الدعوة تأييدا من بعض الأوروبيين البيض الذين كانوا يهيبون فكرة الانتصار اذا تناولت العنصر الأمريكي الأسود الذي هو من سلالات الأفارقة الذين جلبهم الأوروبيون واستعبدوهم .

انشأ هؤلاء المنظمات اليهودية المختلفة لترعى مصالحهم ، كان من أهمها :

« المنظمة الصهيونية الأمريكية » (١٨٩٧) ، والمنظمة الصهيونية النسوية المسماة « حداسة » (١٩٢٢) ، ثم « الوكالة اليهودية » (١٩٢٩) ، و« هيئة مقاومة التشهير

أى مخلوق يتصرف أو ينطق بغير ما لا يرضيهم .

* * *

وكان من عمل اليهود الأمريكيين في المرحلة الأولى من تأسيس إسرائيل المزعومة ما يلي :

أولا : أثروا على حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الأولى بإعزاز من الانجليز فدخلت أمريكا الحرب لصالح الحلفاء ، وكافاتهم انجلترا على ذلك بوعدها بلفور المشؤوم عام ١٩١٧ م .

ثانيا : ومنذ ذلك الحين يرسمون الخطط لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين ويعملون على تهجير اليهود إليها بشتى الطرق مستخدمين في ذلك أموالهم والسنة دعايتهم ذات الانتشار الواسع ، من صحافة وغيرها ، كما مولوا الحركات الإرهابية اليهودية بفلسطين وأمدوها بالسلاح وعملوا على شراء الأراضي هناك وخاصة منذ تأسست الوكالة اليهودية التي يعتبر مكتبها في مدينة نيويورك أعظم فروعها .

ثالثا : ولما تكونت هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب الثانية واتخذت مدينة نيويورك مقرا لمركزها الرئيسي ثم عرض مشروع تقسيم فلسطين على هيئة الأمم لعب اليهود دورا كبيرا لنجاح هذا المشروع الذى لم يكن في صالح العرب حينئذ ، بل لم تكن لهيئة الأمم صلاحية لتفرض على أمة عزلاء التنازل عن الجزء الأفضل من بلادها لعدو مسلح خبيث ، لذا كان أكثر الأعضاء في غير جانب المشروع ، ولكن لجأ اليهود لشتى الطرق للتأثير على الأعضاء وعملوا من وراء الكواليس للتصويت في صالح المشروع ، واستخدموا في ذلك نفوذ الرئيس الأمريكى لدى

بعض الدول التى تتلقى معونات من أمريكا للضغط على مندوبيها في هيئة الأمم ، وبذلك مر المشروع عام ١٩٤٧ رغم معارضة أصحاب البلاد الشرعيين .

* * *

وبعد أن أقاموا دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ يعمل اليهود الأمريكيون للأهداف التالية :

١ - الدعوة إلى الفلسفة الصهيونية وجعلها عقيدة مقبولة ثابتة مسلمة ، والعمل على تدعيم إسرائيل وتنفيذ سياستها أيا كانت والدفاع عنها ، وأظهار إسرائيل بمظهر المسالم الوديع الذى تتجمع حوله الذئاب لتنتهش .

٢ - مساعدة اليهود في كل مكان وخاصة من بقي منهم في بلاد لا تتوحد للصهيونية ولا تقبل عدوانها مثل روسيا والبلاد العربية ، فيعملون على تهجيرهم إلى إسرائيل بالذات ، أو إلى غيرها كالولايات المتحدة الأمريكية ويرصدون الأموال الكثيرة ويخططون لذلك في دقة .

٣ - الحفاظ على الشخصية اليهودية دينيا وثقافيا وعنصريا والعمل على عدم الاندماج أو الذوبان في البيئات المحيطة ، وإحياء التراث اليهودي واللغة العبرانية وإظهار اليهودية على أنها منبع الأديان ورأس الحضارة والثقافات، وبث فكرة أن اليهود شعب الله المختار وترويج الزعم بأن كل ما تم من أعمال مجيدة في التاريخ - حتى بناء الأهرامات - واختراع الاصطرابات وما كان من اختراعات أخرى واكتشافات إنما كان بفضل عباقرهم وعمل النابغين من بينهم ويسلك اليهود شتى الأساليب

لتحقيق هذه الأهداف ، ومن هذه الأساليب ما يلي :

أولاً : تنظيم نشاطهم المتنوع المتشعب تنظيمًا دقيقًا والقيام به عن طريق منظماتهم المختلفة التي تحدثنا عن بعضها من قبل كاللجنة اليهودية الأمريكية ، والمنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية ، ثم « الصندوق الاتحادي للاكتتابات » الذي أنشئ عام ١٩٣٩ ومنذ ذلك الحين وهو يبعث الأموال الطائلة الى حركات الارهاب اليهودية بفلسطين ثم بعد ذلك الى حكومة اسرائيل ،

ثانياً : الضغط على الهيئات والحكومات :

كالضغط على البنوك مثلاً بعاملة موظفيه اليهود معاملة خاصة فإذا تردد البنك أوعزت المنظمات اليهودية الى زبائنه بسحب حساباتهم منه ومقاطعته ، وإذا مالت احسدى الصحف للاعتدال في القضية العربية او مزوا الى اليهود الا يعلنوا فيها مقتل الصحفي حيث ان مواردها من الاعلانات ، وهكذا ، وقد رأينا كيف استفادوا من الضغط على الحكومة الأمريكية لدخول الحرب العالمية الأولى ليحصلوا على وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وبضغطهم عليها حصلت اسرائيل على طائرات الفانتوم ويضغظون الآن عليها للزيد منها ، الى جانب ما يهربونه اليها سرا او علانية ، ومن تدبيرهم انهم يوقتون اجتماعات مؤتمراتهم اثناء المصارك الانتخابية على مختلف المستويات او عند نشوء أزمة معينة تعينهم ، ثم يدعون المرشحين ليخطبوا في مؤتمراتهم ، وبها ان المرشح بحاجة الى تأييدهم فهو مضطر ليتكلم في صالحهم فتعتبر تصريحاته في نظرهم عهداً يأخذونه به اذا ظفر

بالحكم ، ومما يجعلهم موضع العناية من السياسيين انهم رغم ضالسة عددهم حيث لا يزيدون عن ستة ملايين نسمة موزعين على سائر البلاد ، اى ما لا يزيد على ٣٪ من مجموع السكان فانهم حريصون على استخدام حقهم الانتخابي واستغلاله في صالحهم ، أضف الى ذلك نفوذهم القوي على الصحافة ووسائل الاعلام المختلفة ، كامواج الاذاعة وقنوات التلفزيون ودور المسارح وشاشة السينما ، فلم في كل ذلك النفوذ الاكبر والسيطرة الواضحة عن طريق أموالهم ونشاطهم في كل منها ، ومن وسائلهم في الضغط المبل من وراء الكواليس والاندساس في الحفلات والمجمعات والمنديات لا لغراض التجسس محسوب بل بقصد التأثير على ذوي النفوذ أو الأعضاء في مجلس يوشك ان ينظر ويتخذ قراراً في امر يعينهم ، واكبر مثل لذلك تأثيرهم على ممثلي الدول بهيئة الأمم المتحدة للتصويت لصالح قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ، ومنذ قوى شأنهم ازداد نشاطهم في هذا السبيل مستفيدين من وجود السفارة والقنصليات الاسرائيلية التي تتوصل بسهولة لكبار رجال الحكومة وأعضاء الكونجرس — وبعضهم من اليهود ايضا — وتعاون السفارة والمثولون الاسرائيليون بوضوح مع زعماء الصهيونية ، ويسر عملهم درايتهم بالخبايا والاضلاع .

وبفضل هذه الوسائل نجح الصهونيون في التأثير على سياسة امريكا التي أصبحت تعتبر اسرائيل ابنها اللقيط وتؤيدها في دورها كراس جسر للاستثمار على مشارف الطرق الى آسيا وأفريقيا ، حتى ان بعض أعضاء مجلس الكونجرس أصبحوا ينظرون الى اسرائيل وكأنها

ولاية أمريكية مما يجعل حمايتها والدفاع عنها وتنمية اقتصادها واجب مقدس في نظرهم ، وإن الحفاظ على الكيان الإسرائيلي إنما هو حفاظ على المصالح الأمريكية ضد النفوذ الروسي المتزايد في منطقة الشرق الأوسط .

ثالثا : جمع الأموال عن طريق الاكتتابات بطرق منظمة وعلى جميع المستويات من بينهم ومن بين انصارهم وذلك بحجة الاتفاق على خدمات اجتماعية ولذلك تعفى هذه الاكتتابات من الضرائب ، ولكن يرسل ٧٠٪ من الحصيلة السنوية على الأقل الى إسرائيل عن طريق الوكالة اليهودية ، ومنذ انشئ صندوق الاكتتاب اليهودي عام ١٩٣٩ وهم يجمعون الملايين ، كان يرسل أكثرها ليصرف على الأعمال الإرهابية في فلسطين فلما أقاموا إسرائيل عام ١٩٤٨ بلغ ما أرسل لها ذلك العام مائتي مليون دولار ، ثم تسوالت المساعدات اليهودية لإسرائيل سنويا ببالغ هائلة ، ويقال أن مجموع ما تبرعوا به لإسرائيل في العامين التاليين لحرب عام ١٩٦٧ بلغ ٧٥٠ مليونا ويعملون على جمع خمسمائة مليون في العام الحالي ، والمعروف أن من الأهداف الكبرى لإسرائيل تجميع يهود العالم فيها لاستعمار الأراضي المحتلة ، ولكن يهود أمريكا لم يهاجر منهم لإسرائيل إلا القليل ويقتصر تأييدهم حاليا على مد إسرائيل بالمال والعتاد وترويج سياستها والدفاع عنها وتهجير يهود روسيا والبلاد غير الموالية إليها .

رابعا : اهانة العرب ودينهم وإظهارهم بمظهر التأخر والرجعية ووصفهم بالفساد والاسراف والجهل والوحشية ليخذل الشعب والحكومة

قضايا العرب ، ويظلوا على مناصرة اليهود والصهيونية ، يستخدمون في ذلك بصفة خاصة شاشة السينما والتلفزيون والمسارح ، يلبسون العربي شخصية المزواج السكير المتجر بالمبيد المستهين بالاعراض الجارية وراء الشهوات وحشيا مسرفا مبدرا لاقيا في النهاية مصيرا ذليلا مهينا على يد يهودية أو يهودي فيؤثرون بذلك على المشاهدين والمشاهدات في وقت ومناسبات مستعدين فيها للتقبل والتأثر ، وبالأخص من قبل الشباب والناشئة ومن خلاذهن عن الحقيقة من الكبار ، وقد امتد نفوذهم - بالإضافة الى الصحافة والتلفزيون والسينما - الى الجامعات ودور التعليم غير اليهودية فينبئون السموم ضد الاسلام في المحاضرات والكتب الدراسية ، ويستغلون في ذلك احتقاد المسيحية الصليبية وجهل الابرياء ثم تضائل المسلمين وتفرق العرب حتى اقام هذا العدو الذي يهدد كيانهم ويخرب ديارهم ويستبيح دماءهم وأموالهم .

خامسا : التشهير بما يسمونه « التعصب ضد السامية » وقد بينا كيف يتخذون من هذا التعصب ذريعة لجلب العطف عليهم وعلى قضاياهم مستغلين الاتجاه الحديث للكنائس من التفاهم مع مختلف الأديان لمواجهة المبادئ اللادينية ، وبشيء من الضغط على رؤساء الكنائس ، أو بدون ضغط لدى الحقوقي ممن يحدد على الاسلام من بينهم ويريد أن يتملقهم فيستكتبونهم كما يستكتبون المشاهير من الاساتذة والعلماء والكتاب تصريحات ونداءات موقعا عليها منهم لصالح إسرائيل والصهيونية وينشرونها في شكل بارز على صفحات الجرائد ويذيعونها على الاثير وعلى شاشة التلفزيون

الحديثة . وتربطهم غيما بينهم حتى على باطلهم جلب الكثيرين من ذوي النفوذ الى جانبهم واعانهم على تحقيق هدفهم رغم ما ينطوى عليه من ظلم وعدوان . ولعله آن الاوان لنا معشر المسلمين لنجتمع ونتحدد كي يرد الله عنا ما لحق بنا من ظلم ويعيننا على استرداد مجد اسلافنا الابرار .

للتاثير بها على الناس . ثم انهم يؤولون عبارات العهد القديم ليجعلوها تنقبا بما يجب ان يحدث لبنى اسرائيل في العصر الحديث من مجد وعز ولعدوهم من ذل ودمار . وبعد : فان تسمك اليهود واعتصامهم بما يعتقدون انه دينهم ويزعمون انه تقاليد اسلافهم ، ثم استفادتهم من وسائل الدعاية

حقائق وارقام

- ١ - انه ، عندما نشأت مشكلة فلسطين عام ١٩١٧ ، كان اكثر من ٩٠٪ من كان فلسطين عربا ؟ وانه لم يكن في فلسطين ، في ذلك الوقت ، اكثر من ٥٦.٠٠٠ يهودي ؟
- ٢ - وان اكثر من نصف اولئك اليهود الذين كانوا يعيشون في فلسطين في ذلك الوقت ، كانوا من المهاجرين الجدد - الذين قدموا اليها في السنوات الخمس والثلاثين السابقة هربا من الاضطهاد في أوروبا ؟ وان اقل من ٥٪ من سكان فلسطين عام ١٩١٧ كانوا من اليهود الفلسطينيين المواطنين ؟
- ٣ - وان عرب فلسطين كانوا يمتلكون في ذلك الوقت ١/٣ ٩٧٪ من الاراضي ، بينما لم يكن في حوزة اليهود (المواطن الفلسطيني منهم والمهاجر الجديد) الا ١/٣ ٢٪ من الاراضي ؟
- ٤ - وانه ، خلال ثلاثين عاما من الاحتلال والحكم البريطاني ، لم يستطع الصهيونيون ان يتلکوا سوى ١/٣ ٣٪ من ارض فلسطين - وذلك على الرغم من تشجيع الحكومة البريطانية ؟ وان الحكومة البريطانية هي التي نقلت ملكية معظم هذه الاراضي الى الهيئات الصهيونية ، ولم يبقها لملكها العرب ؟
- ٥ - وانه ، لذلك ، لم يكن في حوزة الصهيونيين اكثر من ٦٪ من مجموع مساحة اراضي فلسطين عندما نقلت بريطانيا قضية فلسطين الى الأمم المتحدة ١٩٤٧ ؟
- ٦ - وانه ، على الرغم من هذه الحقائق ، فقد أوصت الجمعية العامة للأمم المتحدة بانشاء « دولة يهودية » في فلسطين ، وان توصية الجمعية العامة منحت هذه « الدولة » المقترحة حوالي ٥٤٪ من مجموع اراضي البلاد ؟
- ٧ - وان اسرائيل استولت اثر ذلك (ولا تزال تستولي) على ٤٨ - ٨٠٪ من مجموع مساحة اراضي فلسطين ؟
- ٨ - وان معظم هذا التوسع حدث قبل ١٥ أيار (مايو) ١٩٤٨ : أي قبل انتهاء الانتداب البريطاني رسميا وانسحاب القوات البريطانية من فلسطين . وقبل دخول الجيوش العربية الى فلسطين وقيام الحرب بين الدول العربية واسرائيل ؟

تجسس

الحروب

بقلم : الأستاذ عبد الله النل

إن الثورات والانقلابات والحروب التي وقعت منذ عصر التسامح مع اليهود ، وهو الممتد عبر القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين ، تكاد تكون من صنع اليهود أنفسهم ، لجأوا إليها تنفيذا لتعاليم التوراة والتلمود التي تحض على القضاء على غير اليهود كلها استطاع اليهود إلى ذلك سبيلا . مستخدمين كل السبل التي توصلهم إلى أهدافهم البعيدة في حكم العالم من (اورشليم) عاصمة ملكهم كما يدعون . ويسمى اليهود قبل الالتجاء إلى سفك دماء الجوييم (Goyim) وإبادتهم ، إلى السيطرة عليهم ماديا وثقافيا وروحيا لتسهيل مهمة تدميرهم والقضاء عليهم . فمن الناحية المادية استطاع اليهود أن يمتلكوا المال والذهب وسيطروا على المصارف وغيرها من المؤسسات الاقتصادية التي تتحكم في المال الأوروبي الأمريكي . وبذلك سيطروا على كبار الشخصيات العالمية التي تستطيع أن تلعب دورا رئيسيا في زج بلادها في حروب تكون نتائجها لصالح اليهود وحدهم . ولقد تعددت وسائل اليهود وتنوعت لإغراء الشخصيات العالمية ودفعها للوقوف إلى جانبهم . ومن هذه الوسائل إغداق المال وعرض المناصب ذات الجاه والمناصب العلمية ووسيلة الخداع في النواحي الدينية ثم الإرهاب .

أما المال فهو السلاح الذي أذلّ وما زال يذل كبار شخصيات العالم التي استطاع اليهود شراء ضمائرهم وتسخيرها في خدمة اليهودية العالمية . ومن لم ينفع معه إغراء المال اشتره اليهود بالانقلاب العلمية التي اغدقوها على عدد لا يحصى من رجال الغرب ، استصدر اليهود بها قرارات من جامعات يسيطرون عليها . ولا يخفى أن عددا كبيرا من اليهود حصلوا على الانقلاب العلمية الرفيعة بطريقة أو بأخرى : ليخدعوا العالم بألقابهم العلمية . مع أنهم

فى حقيقة امرهم احط شعوب الأرض علما وخلقا ومدنية ، بدليل انهم لم يتركوا منذ آلاف السنين اى اثر لمدنية او فلسفة اذا ما قورنوا بأى شعب من شعوب العالم .

ويكسب اليهود غريتا من الشخصيات العالمية عن طريق التضليل الدينى التاريخى ، موهمين ضحاياهم انهم الشعب المختار الذى نصت نبوءات التوراة المدسوسة على وجوب عودته الى — أرض الميعاد — .! كما يكسبون عددا آخر من رجال السياسة العالمية بالارهاب اليهودى الذى يهدد كل صاحب قلم حر . ولدى اليهود من الجمعيات الإرهابية السرية ما يؤمن لهم الوسائل المكفيلة بتنفيذ تهديدهم أى إنسان من شعوب الغرب الأعمى الذى سسمى الى حتفه بظلمه وشجع اليهود على التمادى فى غيهم وطغيانهم . ولقد كان من نتيجة التسامح الغربى الأبله استتفحال شر اليهودية العالمية وتمكنها من إثارة الفتن والحروب والثورات ، بعد ان سيطرت على اقتصاد دول الجويم وأذلت كبار الحكام ورجال السياسة والفكر فى الغرب الأعمى . فلتتبع فى هذا المقاتل اثر اليهود فى أهم الثورات والانقلابات والحروب التى حدثت فى عصر التسامح ، مستدئين بأل روتشيلد وما كان لهم من اثر فى تلك الثورات والانقلابات والحروب .

آل روتشيلد

كانوا وما زالوا يمثلون قوة المال فى اليهودية العالمية طوال القرون الثلاثة الماضية . ولد جددهم الأكبر (ماير أمشيل روتشيلد) ١٧٤٣ — ١٨١٢ فى مدينة فرانكفورت بألمانيا من أب صاحب بنك . وحين أرسله أبوه ليدرس الدين اليهودى ويصبح حاخاما ، لم يجد عنده الاستعداد لهذه الدراسة . فأنكب على الأعمال المالية والتجارية منذ طفولته . واشترك فى أعماله التجارية مع يهودى آخر اسمه جاكوب شيف الذى أصبح فيما بعد وذريته من أكبر أغنياء نيويورك . ووطد روتشيلد صلاته بملك ألمانيا ذى الثراء الفاحش ، واستثمر له أمواله فى الدنمارك ، فتضاعفت أرباحه وازداد وثوقا به . وحين غزا نابليون ألمانيا وهزم البروسيين (١٨٠٦) هرب الأمير وليم وترك أمانة عند روتشيلد الذى استغلها وتاجر بها وساعد نابليون ضد الألمان الذين أحسنوا إليه وتصبوا فى ثرائه الفاحش . وأنجب روتشيلد خمسة أولاد وخمس بنات ، وزعوا أنفسهم على العواصم والمدن فى أوروبا وأمريكا ليؤسسوا فروعا لبنك روتشيلد فى هاتين القارتين . ظل أمشيل الثانى فى فرانكفورت الى جساتب والده ، واستقر سولومون فى فيينا بالنمسا ، ونathan فى لندن ، وكارل فى نابولى بإيطاليا ، وجيمس فى باريس . واشتغلوا فى الأعمال المصرفية والتربا والقروض المحلية والدولية ، وكونوا بذلك أخطر أخطبوط اقتصادى فى تاريخ الإنسان . ولعب هذا الأخطبوط الاقتصادى أدوارا رئيسية فى إثارة الحروب والفتن والثورات بمساعدة الماسونية اليهودية والجمعيات السرية التابعة لها .

اثر اليهود في الثورة الفرنسية

كان اليهود من وراء الثورة الفرنسية التي جاءت بالشعار المزيّف — حرية ، مساواة ، إخاء — ذلك الشعار الذي اخترعته الماسونية اليهودية لتخدع به العالم وتقتضى على مقومات بقاء الدول والتحكم في مصائرها . وفي العهد الذي قامت به الثورة الفرنسية ١٧٨٩ كان حكام الدول الأوروبية وقادتها بها في ذلك روسيا وبولندا ، يتبادلون أنظمة التعليم العلماني وأفكار الإصلاح التي روج لها اليهود . وحين قامت الثورة كان المحفل الماسوني الأكبر في باريس مركزا لتجميع قادة الثورة . وقد وضعت القوانين والأنظمة للثورة الفرنسية في ذلك المحفل . وتعترف دائرة المعارف الماسونية : « انه منذ القرن السادس عشر والبنّاؤون الأحرار في مقدمة القائمين بحركات اجتماعية سلمية كانت أو عنيفة ، ظلت الأوضاع القديمة ووضعت الأسس الديمقراطية الحديثة . وكانت الثورة الفرنسية في مقدمة هذه الحركات الإصلاحية القوية العنيفة ... »

وتضيف دائرة المعارف الماسونية الى اعترافها :

« قال لامرتين أن اعتقادي ثابت بأن الماسونية أخرجت الأفكار العالية التي تأسست عليها الثورات الكبرى في سنوات ١٧٨٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ . وقال المؤرخ السياسي الاقتصادي لوميس ريلان بأن الماسونية كانت معبلا للثورة . وكان أثرها فيها أعظم من أثر موسوعة — الانسكلوبيديا — . وحقا قال ، فقد مكثت الماسونية نحو نصف قرن ، تعد محافلها أفكار الشعب الفرنسي للقيام بثورته الكبرى ... ولا غرابة في الأمر ، فالماسونية قد اتخذت شعارا لها كلمات ثلاث ، حرية ، مساواة ، إخاء ، اتخذتها قبل أن تتخذها الثورة الفرنسية شعارا ... »

أما عن تمويل الثورة الفرنسية فتعترف دائرة المعارف اليهودية انه كان وراء الثورة عدد من اليهود قاموا بتمويلها . وتذكر أسماءهم صريحة وهم :

دانيال أتزج (١٧٢٢ — ١٧٩٩) من برلين
ديفيد فريد لاندنر (١٧٥٠ — ١٨٣٤) من برلين
هرز سيرف بير (١٧٣٠ — ١٧٩٣) الألفراس
بنجامين جولد سيد (١٧٥٥ — ١٨٠٨) لندن
أبراهام جولد سيد (١٧٥٦ — ١٨١٠) لنسدن
موزيس موكاتنا (١٧٦٨ — ١٨٥٧) لنسدن وهو عم المليونير اليهودي الانجليزي مونتفيوري .

وحين اندلعت نيران الثورة الفرنسية كان وجهها يهوديا تورانيا تلموديا . إذ لم يعرف التاريخ كالفوضى الذي نظموه وآثروا ضد كل طبقة من الناس . وكانت غايتهم تدمير النظام ومقوماته من الملك الى النبلاء ورجال الدين . وطمس القوانين ، وتغيير العملة وعلم البلاد والتقويم الرسمي . ولوحظ أن الثورة لم يقم بها فرنسيون لحماية فرنسا وخيرها ، بل قام بها اجانب يستمترون وراء قوة سرية ترمي الى هدم كل شيء في فرنسا . ولم يكن أولئك الاجانب سوى اليهود الذين خططوا للثورة ومهدوا لها بخلق فراغ كبير بين الأسرة الحاكمة وبين الشعب ، ثم بائقوا كاهل البلاد بالديون اليهودية التي

ينظر الملك الحاكم امام شعبه مبذرا انانيا ظالما . ومعروف ان نيكر Necher اليهودى كان وزيرا للمالية لويس السادس عشر ملك فرنسا . فاغرق هذا الوزير فرنسا بالديون حتى وصلت ١٧٠ مليون جنيه استرليني . وهى ديون باهظته فى ذلك الحين . وكانت الملكة ماري انطوانيت بما لها من قوة الشخصية عقبة فى طريق خطط اليهود والماسون . وتلقت منهم الإنذار تلو الإنذار لتففسح لهم مجال العمل فلم تعبأ بهم . فرسموا خطة تجويع فرنسا . ثم اشاعوا ان الملكة قد اوصت على عقد ماسى بربع مليون جنيه بينما شعبها يتضور جوعا . . . واستغلت الصحافة الواقعة تحت تأثير اليهود الحادث المخلق لنشر هذه الاكذوبة بين الشعب الجائع . ولم تكن الملكة فى وضع يمكنها من تكذيب الاشاعة التى اختلقها اليهود العاملون بتجارة الجواهر .

وفى سنة ١٧٨٩ اكره الدائنون اليهود ملك فرنسا على إصدار قوانين تسهل لهم سرقة العرش والكنيسة وتدمير الأعيان والنبلاء والتقاليد والثقافة والثروة الوطنية . واشتملت الفتنة ، وسارت المظاهرات تطالب بقتل الملك . وكان من أبرز رؤوس الفتنة شولديرو دى لاكوس مدير القصر الملكى وهو يهودى إسباني ، ومانويل قائد عامة الشعب وهو يهودى إسباني كذلك . وهو الذى قاد الحملة ضد الملك وعائلته واعدتهم فى الدبر . وكان من بينهم ديفد الرسام وهو يهودى كان يرأس لجنة الأمن العام ويحاكم الضحايا الأبرياء . وفكك اليهود ومعهم الشعب الأعمى بالملكة بعد ان سبق زوجها لويس السادس عشر الى المقصلة ، كما فتكوا بمعشرات الآلاف من أبناء فرنسا الأبرياء .

واتبع الثوار طريقة اليهود الثوراتية التلويديية فى ذبح الأسرى والمساكين وذبح النساء والأطفال ورجال الدين ، وهدم الكنائس والأديرة ونهب أموالها ومصادرة ممتلكاتها التى كانوا يذيعون انها تزيد على ١٥ مليار فرنك ، وحين تم تقديرها بعد النهب والتدمير ، وجد أنها لم تزد على مليار فرنك وزعت على اليهود الذين قادوا الثورة . وسرعان ما شرع اليهود بزيغون التاريخ ويصورون الثورة الفرنسية بذلك العمل التاريخى العظيم ، الذى خدم الإنسانية وأعطى وثيقة حقوق الإنسان . . !

وهى لعمري غرية يهودية انطلت على ملايين البشر الذين انخدعوا بالأكاذيب اليهودية ، كما انخدعوا بالتاريخ المزيف الذى كتبه اليهود وعملاؤهم عن السلطان عبد الحميد والعثمانيين بشكل عام .

فالثورة الفرنسية غدت فى حقيقتها من أسباب شقاء العالم وإذلال الشعوب وتسخيرها لخدمة اليهودية العالمية التى خططت للثورة ومولتها ونفذتها وجنت أرباحها . ويكنى أن نذكر الحقيقة المرة وهى أن فرنسا منذ ثورتها اليهودية الماسونية سنة ١٧٨٩ قد تحولت تدريجيا الى مزرعة يهودية مالمها وثقافتها وعلمها وسياساتها واقتصادها . كما غدت فرنسا بفضل

التسامح المخلّ الذى فرضته الثورة . بؤرة فساد . توزع الرذيلة والفسق والفجور على العالم بأسره . كما تولى اليهود عملية تحويلها الى مأخور للترفيه عن الأثرياء والأفاقيين والمغامرين الذين يرحلون الى فرنسا للاستمتاع بالفن اليهودى الفرنسى والمدنية اليهودية المدمرة .

أثر اليهود فى حروب نابليون

استمر اليهود فى استغلال الثورة الفرنسية بعد أن حطّوا أسس الدولة من نواحيها الاجتماعية والدينية والاقتصادية والثقافية ، وأصبحوا القوة الحقيقية التى ترهب الشعب الفرنسى تحت ستار الشعار المزيف حرية . مساواة ، إخاء . وحين انتهت السلطة العليا فى فرنسا الى نابليون ، انتهز اليهود الفرصة وأخذوا فى الاتصال به والإبقاء اليه عن طريق مستشاريه من اليهود وخاصة رجال الدين منهم . ويقول ليقى أبو عسل فى كتابه الذى نشره عن اليهود فى مصر قبل ست وثلاثين سنة :

« ... وقد أدرك نابليون بفرط ذكائه ما يمكن أن تنتجه أذهان اليهود . وكان يعلم أن انتقاذهم وإعادة نشاطهم فى ميدان السياسة ومناحي الثقافة فى وطن أجدادهم وفى جزء من الأقاليم المصرية لا يقتصر أمرهما على أن يكون حادثا تاريخيا وإنسانيا فحسب ، بل يجب أن يكون من الوسائل الفعالة لتحقيق ما له — لنابليون — من المقاصد الكبيرة والمرامى البعيدة فى الشرق ... وقد تاهب نابليون لهذا الأمر بأن ضم اليه اليهود والذين كان يجب أن يفعلوا ما يطابق الحالة الجديدة التى سيشرع فى إيجادها ولكى يتمكن من احتلال فلسطين من أقصاها الى أقصاها . وإلحاطة جيوشه بسياج من الأمن والطائنة .. »

ونجحت عمليات الاتصال بنابليون ومخادعته وإيهامه بقوة اليهود وما يناله من خير حين يستعين بهم فى حروبه . وتخلق نابليون القائد المغوار بأخلاق اليهود الخادعة الخسيسة ، وانحط الى مستواهم فى الغش والتلون والمكر . ففى الوقت الذى كان فيه يصدر نداءه ووعوده لليهود باقطاعهم أرض مصر وفلسطين ، كان يتظاهر أمام المصريين بالصلاح والفلاح حتى أنه ادعى الاسلام فى منشوره الكاذب الذى جاء فيه :

« ... يا أيها المصريون قد قيل لكم اننى ما نزلت بهذا الطرف الا بقصد إزالة دينكم فذلك كذب صريح فلا تصدقوه .. ايها المشايخ والقضاة والأئمة واعيان البلد قولوا لأمتكم ان فرنسا وهى ايضا مسلمون مخلصون ... » وتكشفت وعود اليهود لنابليون عن أوهام واحلام ، فلم تظهر لهم أية قوة فى الشرق يمكن أن تعينه على تحقيق اطماعه العسكرية وأطماعهم اليهودية . وتحطمت الآمال والاحلام على صخرة الدفاع فى عكا . واندحر نابليون القائد الجبار الذى لم يهزم ، أندحر أمام القوة الصغيرة المؤمنة الصابرة . وتضيع مع اندحاره آمال اليهود واحلامهم فى الاستيلاء على مصر وفلسطين — الى حين — .

واليهود فى جميع أعمالهم وخططهم لا يخدمون الا أنفسهم . فهم تجار حروب لا يتورعون عن امتصاص دماء الشعوب فى الوقت الذى تحترق فيه تلك الشعوب بدوافع يهودية غائبة سفك دماء الجوييم أو الجنائز كما يسمون غير

اليهود . وهم فى الحروب والثورات جميعها ينقسمون على جانبى المعركة لينتفخوا من ابتزاز اموال الطرفين المتحاربين . فآل روتشيلد وغيرهم من اصحاب الملايين اليهود ، كانوا يقسمون انفسهم بين الاطراف المتحاربين لاستغلال المعارك فى جمع الملايين من دماء الشعوب الغافلة . ففى حرب نابليون مع بريطانيا ، كان اغنياء اليهود يقدمون القروض للانجليز والفرنسيين معا . وفى معركة واترلو لعب روتشيلد لندن لعبة يهودية قذرة بأن دبر مع روتشيلد باريس طريقة سرية لنقل اخبار المعركة . واستطاع روتشيلد لندن ان يعلم من اخيه فى فرنسا رجحان كفة الانجليز فى المعركة . فما كان منه الا ان ذهب للبورصة متجههم الوجه فظن الانجليز ان المعركة خاسرة . واقبلوا على بيع الاسهم فهبطت اسعارها فى دقائق لتجد عملاء روتشيلد يشترونها بأثمان زهيدة . ثم تصل انباء المعركة الرسمية الى لندن بعد ساعات من شراء الاسهم من المساهمين البؤساء . وفى صباح اليوم التالى يكون خبر النصر قد انتشر فى البلاد . وتفتح البورصة ابوابها لتعود الاسهم الى الارتفاع من جديد وليربح روتشيلد لندن عشرة ملايين دولار فى اقل من اربع وعشرين ساعة .

ولم يكتف اليهود بالاتجار فى اموال الناس وسرقتها عن طريق البورصة والمقروض والربا ، بل كانوا يتحكمون فى التموين والغذاء اليومى للشعب فى كل من بريطانيا وفرنسا . ففى بريطانيا مثلاً كانوا يحملون السيف ذا الحدين ، بمعنى ان الحكومة البريطانية كانت تشتري الذهب من روتشيلد لتشتري بالذهب التموين من روتشيلد نفسه . .

وحين فرضت الدول المتحالفة على فرنسا — بعد معركة واترلو — معاهدة باريس الثانية ٢٠ نوفمبر ١٨١٥ كان من بنودها ان تدفع فرنسا غرامة حربية مقدارها سبعمائة مليون فرنك . فلجأ لويس الثامن عشر الى جيمس روتشيلد لاقتراض المبلغ ، فاشتراط هذا ان يحصل اليهود على منصب رفيع فى القصر الملكى .

وصحبا نابليون فى ايامه الأخيرة وقبل سقوطه وأدرك الى اى مدى نجح اليهود فى خداعه والفدر به فقال عنهم :

« لقد عرمت على تحسين احوال اليهود ، غير انى لا اريد زيادة منهم فى مملكتى . لقد عملت بالفعل كل ما يثبت ازدرائى لاحقر شعب على وجه الأرض ... »

اثر اليهود فى ثورات القرن التاسع عشر وحروبه

استفحل امر اليهود بعد نجاحهم الحاسم فى الثورة الفرنسية ، وما نالوه بعدها من مكانة مرموقة فى فرنسا وغيرها من بلدان اوربا ، مما شجعهم على التمدادى فى خلق الفتن وتدبير المؤامرات وتحريك الثورات وتنفيذ الاغتيالات

السياسية . كانوا وراء الانقلابيين الذين وقعوا في فرنسا سنة ١٨٣٠ وسنة ١٨٤٨ . وكانوا وراء عمليات اغتيال غستاف الثالث ملك اسوج . وابن الملك شارل العاشر الدوق دي باري ، والملكة اليعاقبات في النمسا . والملك هببرت الأول في ايطاليا ، واسكندر الثالث في روسيا ، وشارل الثاني في البرتغال . هذا فضلا عن الذين سعوا في قتلهم وحبط مساعيهم مثل الملك لويس فيليب . ونابليون الثالث ، والقصر نيقولا الثاني ، والملك الفرنسي الثاني عشر وابنه الفرنسي الثالث عشر . ولم يسلم من شرهم رئيس جمهورية خط الاستواء غرسيا مورينو الذي كان من أعظم رجال عصره ، ولم يقترب أبدا سوى قيامه في وجه الفوضى اليهودية الماسونية ، مقتلوه غيلة وغدرا .

واسهم اليهود كذلك في حرب السبعة أسابيع (١٨٦٤) التي وقعت بين بروسيا والنمسا ، وفي حرب السبعين (١٨٧٠) التي وقعت بين فرنسا وبروسيا . وكانوا وراء العصيان الذي أعلنه الشيوعيون (١٨٧١) في باريس وهم الذين أوجدوا حركة النهليست (Nihilism) في روسيا والشعلة في بافاريا والكربوناري في ايطاليا . وهي الحركات الثورية الفوضوية التي قامت لتحارب الدين والأخلاق والتقاليد ونظام الأسرة والملكية الشخصية والإدارة المركزية . وحين نهضت حكومة القصر للوقوف في وجه الحركة التخريبية ، رد النهليست اليهود بأعمال ارهابية واغتيالات عديدة ضد حكام المقاطعات وضد ضباط الشرطة . ولم ينته القرن التاسع عشر الا وحركة النهليست قد غدت نواة الثورة الشيوعية التي قامت في أكتوبر ١٩١٧ .

ومن أبرز حروب أواخر القرن التاسع عشر التي دبرها اليهود ، هي حرب البوير بين الانجليز وشعب البوير (١٨٩٩ - ١٩٠٢) . فحينها اكتشف الذهب بكميات كبيرة في الترنسفال سنة ١٨٨٥ ، هرع اليهود لسرقة الثورة الجديدة من شعب البوير الفقير . وحين احس شعب البوير بالمؤامرة اليهودية الجشعة هب يدافع عن حقه في الثروة . بيد أن اليهود استطاعوا كعادتهم أن يحركوا شهية الاستعمار البريطاني ويوهموه أن الثروة له . ونجح اليهود كذلك في إقناع الشعب البريطاني أن المعركة في جنوب إفريقيا هي من أجل مجد الامبراطورية البريطانية ومن أجل تأمين الثراء للشعب البريطاني . ولكن الحقيقة كانت تشير الى أن دماء الانجليز والبوير معا تسفك في سبيل تحقيق اطماع اليهود وجشعهم في تكديس الذهب وامتصاص دماء الشعوب . وظن المغامر البريطاني سيسيل رودس أنه يستخدم اليهود في الحصول على أكبر كمية من الذهب لبريطانيا ، مع أنهم في الواقع كانوا يسخرونه لخدمة أغراضهم ، وجعلوا منه آلة تساعد على أشغال الحرب التي ذهبت ضحيتها آلاف الشبان من الانجليز وعشرات من شباب البوير بقيادة البطل الوطني كروجر الذي نزح الى أوربا بعد انكسار قواته ، محاولا إسماع صوته الى حكومات أوربا الفاسدة عن خطط اليهود ومؤامراتهم . وذهبت صيحاته أدرج الرياح وانتصر اليهود وسخروا الامبراطورية وقواتها من أجل نقل الذهب من جنوب افريقية الى بنوك اليهود في بريطانيا .

ويضيف هذا المقال عن استيعاب الحديث عن اثر اليهود في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ولذا غنى أرجى استكمال البحث الى عدد مقبل من المجلة ان شاء الله ،

مع الإسرائاء

ليس في اللباس حرارة من يشهد صاع في زحمة اليوم قديدي !
 وبقي لأفدح من حرة الفجر تلاشت وعاب عنهما وحسودى
 حطم النقى . لم بعد بتفتى ! كيف بشدو الهزار غير سعيد !!
 أغنى الحزين يقتلانه همه . وحده بو . وطأته في القبسود !!
 أبين منى القصر . ياميه لغرا ب - والأمانا بغير حدود ١٩
 وجراحي كتمتها في فؤادى ! فتوالث سبها من جديد ١١
 كيف أشدو بمسجد لقدس نحى يانى الغرب طعمة الموقود ٢٢
 ومصلّى الرسول فسد دثته وستمت به كلاب اليهود ١
 وشباب الإسلام يلهو . ويلهو !! ليس بعنى بغير عيش رغيد ١
 فلها هجر شعري وفتى وجراحي مليئة بالصديد ١١١



بان بالأمس يستعد نسائي يوم ذكرى الإسراء بالأليان
 'كن اليوم يقطر الشعر هما وبشير العميق من أشجاني

للأستاذ : محمود سلطان الكويت

أين ماشادَه الحدودُ قديمه ١٩
 وحدودُ الإسلامِ في الصينِ شرقاً
 ويخرُ الملوكُ للغربِ جُلا
 ويقولُ الرشيدُ للشجبِ : ألقِ
 ثم دارُ التاريخِ . و«عسراء» ١١
 ورأينا أعزَّ شـيءٍ أدِينه
 وحمانا العزيزُ ١١ ضاعَ حمانا ١
 ثم ذكرى الإسماءِ تأتي . ومسرى
 يا الهولُ الأحداثُ قد أذهلاني ١١
 أين مجدٌ يفوقُ كلَّ المعاني ٩
 ثم غرنا لدولة الاسمان
 لا . وعزهم بكلّ مدان ١
 أو دعى . فالحراجُ بينَ ثناني ١١
 فالتكسُّ في عالمِ الأحزان ١
 قدسُ أقداسنا مع الشيطانِ ١١
 ورجعنا بالحزنى والخمران ١
 تشرفَ الخلقُ في أسمى وهوان
 فمسانى مكبِّلُ وحناني ١١



. اعتذارى الخاتمِ الأنبياءِ
 عاجزُ عاجزٍ عن الوصفِ شعري
 فلندعُ مركبَ الفضاءِ وما فيه
 يوم ذكرى المعراجِ والإسماءِ ١
 فالرسولُ الكريمُ فوقَ الثناءِ
 فهذا يفوقُ كلَّ أدعاءِ ١

إنها رحلة لأعظمهم هادٍ
 فإذا الرسل كلهم في لقاء
 والرسول العظيم ينهل نوراً
 والرسول الحبيب يدنو ويدنو
 إنه منزل الزعامة للرسل جميعاً، وقمة الأبدية
 أهو قاب القوسين؟ بل هو أدنى
 ورأى ما رأى، وشاهد حقاً
 يا رسول الإسلام، إنى ظامى
 سيدى المصطفى، وفوادى يشكو
 أنت خير العباد، أسرى بك الله
 يا رسول الإسلام، قلبى جريح
 سيدى المصطفى أتينك والأبوا
 قد ضللتنا الطريق، والدرب وعر
 يا رسول الإسلام، ذنبنا اشتياقاً
 ما لشعب الإسلام غيرك مأوى
 وعليك الصلاة من كل قلب
 رحلة كفكت دموع البلاء
 وإذا البشر كله في السماء
 ساجداً ساجداً يبهر الضياء
 وتوالى العطاء إثر العطاء
 في بهاء، في عالم من سناء
 ثم كان اللقاء أسمى لقاء
 فأسقنى من هداك؛ وارو أوامى
 من رزايا قد زدن فى إيلامى
 وحزت الوسام أعلى وسام
 فخطوب الإسلام جد عظام
 بـ سدت، وأنت خير إمام
 وأضعنا المصباح وسط الظلام
 لضياء يزيح وجه القتام
 فى الملمات، يا شفاء السقام
 وعليك السلام، خير سلام



الفكر الإسلامي

ومراكز الأبحاث والدراسات

للاستاذ : فاروق منصور

لقد أصبح الدور العلمي من
أهمية ما ينشأ حوله الناس . وبحسب
عن مسؤولاتهم اليومية . وما يطرحونه
من استفسارات مرادفة حول الدين
أو غير . أو الفن أو من مجالات
العلوم . وخاصة ما يتعلق بحياة
الإنسان ، لا هي عالما فحسب بل في
العوالم الأخرى بعد أن عبرا
الإنسان القبر . وأصبح يحاهد لغزو
كواكب أخرى . وكان نتيجة للتقدم
العلمي ، أن قامت المراكز المتخصصة
للابحاث ، والدراسات والقياسات
والتوثيق كمعهد جالوب للاقتصاد
وقياسات الرأي في الولايات المتحدة
ومعهد الدراسات الاستراتيجية في
بدر ومركز شؤون الشرق الأوسط
أو الشؤون السوفيسية بمونخ .
ومسئول الدول اليوم في إنشاء تلك
المراكز . ويعتقد عليها الأموال

أن اندحار ملحمة لمعرفة الكبير
من المعلومات الصادقة والدراسات
الحادة عن الإسلام . مصيبة .
وحاسرة . ومسرفة .
ويراد على من الإسلام ضرر
بوسم الأبحاث والتوثيق المسيرة لمعرفة
الإسلام والمؤسسة المهمة . عديدة .
ودس سماوي . منزل . وكحضارة
وتاريخ . مع الأمة دولة ورحله
ومؤثراته الحضارية وقيمه الاجتماعية
ومشاكل شعوبه المعاصرة . وأفضل
الوسائل لجميع شملها . والغريب
من حداثتها المثير حيرة .
التي أرادها الحق تبارك وتعالى
أخيم حرامه أخرج للناس .
وأذا كنت إمامه حمل هذا الشئ
نفسى العمل على استجداء كسر
الوسائل ما عليه من نقله إلى الآخرين
ماننا مطالبون بالبحث عن تلك
الوسائل ومعرفة السبل الأمثل في

والتفسيرات ايماناً منها بأهمية تلك المراكز وادراكاً لفاعلية عملها .
ولقد صاحب التقدم العلمى ايضا
تأليف الموسوعات ودوائر المعارف
المتخصصة فى العظم . والادب .
والفن . والصناعات . بل حتى فى
التنجيم . بل وصل الأمر الى تأليف
دوائر المعارف لفروع الفن أو العلم .
فراينا دائرة معارف الموسيقى أو
الفنون التشكيلية ، أو العمارة ،
حيث يكون فى مقدور القارئ
العمرى المتعجل أن يجد ما يفيقه
من معلومات دقيقة عن كل ما يشغل
اهتمامه ، أو تتطلبه احتياجاته المهنية
أو التثقيفية .

نقص يجب أن نستكملة :

فإذا انتقلنا الى مجال الدراسات
الاسلامية أو الاسلام كتيون ، وتاريخ
رجال وشعوب ودول . نجد أننا
نفتقر الى هذا كله . ولا نكاد نملك
موسوعة واحدة ، بعد أن توقف
الرحوم فريد وجدى طيب الله
ثراه ، عند الأجزاء التى أصدرها
من دائرة معارف القرن العشرين
والتي باتت غير قادرة ، على سد
كثير من اهتمامات القارئ .

والملاحظ اليوم انه مع كثرة الجهات
المعنية بالشئون الاسلامية فى العالم
الاسلامى الا أننا ما زلنا نعانى نقصا
كبيرا ومخلا فى معرفة أبسط
المعلومات عن واقع الحياة فى الدول
الاسلامية ، وتطور الفكر الاسلامى
وتضايه .

ويمعز الكثيرون عن متابعة هذا
افكر فى مساره اباى عصفوره
المختلفة ويقتضى هذا أن نفكر عمليا
فى علاج جذرى وان نبحت عن أفضل
الوسائل فى عرض هذا الفكر على
الأجانب ، كما يقتضى منا العمل
الجاد ، والتفكير البناء لايجاد المنهج

الخفيه بتعريف أبناء المسلمين
وشبابهم بهذا الدين الذى يشرفون
بالانتماء اليه ، والذي يجب عليهم
أن يعوا قيمه ، ويتفهموا فكره .
ويلموا بثراته . ليستفيدوا به ويبنوا
حياتهم على هديه .
وبالاضافة الى ذلك كله ، فعلينا
أن نهتم وبصفة دائمة ومنظمة ،
وبأسلوب علمى منظم ، بتوفير
الاجابات الاسلامية المستمدة من
جوهر الدين ، وسامى قيمه لكل
ما يطرحه قارئ اليوم من تساؤل .
أو ما ينشده من معرفة .

وهذا فرض كفاية ينهض به
القادرون من المسلمين ، أفرادا
وجماعات ، وفرض عين يجب أن تقوم
به الحكومات الاسلامية كلها . وهى
جميعها تقوم بجزء من ذلك ، أو
تزدى بعضا منه . فى صور متعددة
ولكنها ما زالت حتى الآن دون الغاية
المرجوة ، وأقل من المستوى
المطلوب .

مناهج اعداد الباحثين :

وإذا استوعبنا أهمية تلك المراكز
التي لا يختلف فيها اثنان ، فإننا سنجد
أنفسنا مدفوعين الى التفكير فى
توفير المجال الصالح للبحث العلمى ،
فى مجال الدراسات الاسلامية .
وذلك بايجاد قاعات البحث ، التى
يلتقى فيها الباحثون ، والتي يجد
الباحث الناشئ فيها الفرصة ليتعرف
على اجيال سبقته فى البحث ،
ونظم منهجية واضحة تعينه على
ما هو مقبل عليه .

وفى هذا الجو العلمى ، نتأكد
الأخوة الاسلامية ، وتوجد الوسيلة
العمامية للتقريب بين المفكرين
المسلمين ، أولئك الذين تكاد تكون
الصلة بينهم مقطوعة . لأننا لو
نشرنا اليوم لوجدنا أن المعنيين بامر

تقدير وهذا اعتراف بأنه حصل من المعارف فى مجال تخصصه . وأنه اضاف الى تلك المعارف جديدا . بينما هو لا يعرف اهل هذا العلم فى بلده . وتقف حدود معرفته عند قراءة الكتب . او عدة زيارات للاسناد المشرف على البحث . ولقاءات سريعة للجنة الاشراف التى تناقش موضوعه ولقد ادى ذلك الى وجود دراسات ناقصة او مبسطة احيانا . وادى فى احيان اخرى الى تقصير الدارسين عن ارتياد مجالات كثيرة كانت تحتاج الى الدراسات العصرية . وتتطلب جهدا دؤوبا . وقدرًا متزايدا من المعرفة . ولم يدفع بهم الى ذلك الا قلة المراجع وعجز الجهد الفردى . عن تذليل العقبات الكثيرة المترابكة على طريق البحث العلمى فى بلادنا . وتمثل فى نقص المراجع ، او ارتفاع ثمنها ارتفاعا مخيفاً ، او عدم وجود صور من المخطوطات فى بلد الدارس .

ولو وجد الدارسون من يزال لهم تلك العقبات ، لوجهوا جهودهم لما هو اكثر ثمره ، واكثر حيقا وجدية ولكن فى ايدينا اليوم الكثير مما نقتدر اليه من دراسات .

الأجانب والدراسات الاسلامية :

واذا كان هذا هو ما يراجعه الباحث المسلم ، فما اكثر ما يعترض الباحثين غير المسلمين فى مجالات الدراسات الاسلامية ، ان كثيرا من الدراسات كتبت عن الاسلام فجاءت تشويها له . او قصرت عن فهمه ، وتبيان حقيقته . وقد يكون ذلك لنقص المعلومات المتوافرة لدى الدارس عن الاسلام او لصعوبة الحصول على المعلومات الدقيقة والاحصائية الجديدة عن العالم الاسلامى بصورة مستمرة وكلها دعت الحاجة العلمية

الفكر الاسلامى والمهتمين به ، لا يكاد يعرف بعضهم البعض . الا على صفحات الكتب ، كما ان الباحث فى أى فرع من فروع الدراسات الاسلامية يجد نفسه دائما فى متاهة ضلالتهم بأن يقدم على عمل فكرى . فجدد الصلة مقطوعة غالبا بينه وبين قديمه . والعلاقة بينه وبين ما يكتب عن الاسلام بلغته العربية فى بلد عربى غير الذى يعيش فيه او بلغة اجنبية . مقطوعة ايضا .

ولقد عجزت الصحافة والكتاب عن ان يكونا وسيلة سريعة للتعريف بها ينتجها الفكر العربى اولا بأول ، وبصورة تتيح للقارئ فى أى بلد عربى ان يكون باسمرار ملها بكل ما يكتبه فى مجال اهتمامه الكتاب العرب فى بقية البلدان العربية . او يكون متابعا لما تخرجه المطابع العربية ، فى الوطن العربى كله . او ما تصدره دور النشر فى العالم الاسلامى .

مقايير فى الدراسات العلية الاسلامية :

واذا انتقلنا الى مجال الدراسات العلية فى العلوم الاسلامية ، فاننا نسمع من الشكوى من الدارسين لما يلاقونه من صعاب فى معرفة المراجع الاساسية لمواضيع ابحاثهم ، او الأماكن التى توجد فيها . كما يشكون دائما من متاعب التعرف على المفكرين المسلمين القدامى ، وعدم قدرتهم على اقامة صلاتات حقيقية بالاحياء منهم ، لانه لا توجد جهة عليية تخطط ، وتضع الوسائل ، وتوفر الظروف التى تتيح اقامة صلاتات وثيقة بين المفكرين المسلمين ، وانه من المخجل حقا أن يتقدم الطالب فى جامعاتنا للحصول على شهادة عليية فيحصل على الدكتوراة بأعلى

وتحتمه ظروفنا ويستلزمه تطورنا العلمى المتقل اليوم فى هذه الجامعات والهيئات العلمية ودور الطباعة والنشر التى تملأ البلدان الاسلامية والعربية .

اننا يجب ان نعرف أولا بأول ، كل ما يكتب عنا لفهم رأى الآخرين فينا ، جهلهم بحقيقتنا .. تخبطهم فى فهمنا .. عداؤهم لنا .. ملاحظاتهم علينا .. اعجابهم بنا أو استهانتهم بشأننا ، وسخريتهم منا .

لان من الرأى ونقيضه ، ومن المدح والذم نستطيع ان نبين الطريق لمخاطبة الآخرين ، وان نفهم كيف نقدم الاسلام للناس ، كيف نستفيد من معرفة موقفهم تجاهنا لنوجد الوسائل التى تضمهم لصفنا أو تقنعهم برأينا ، لانهم بين امرين : جاهل عن حقيقتنا ، لو عرف لانتفع ، أو عدو لو عرفناه لانتصرنا عليه ، لان معرفة العدو بداية الطريق الى النصر ولاننا بمعرفة رأى غير المسلمين فى الاسلام ، وغير العرب فى العروبة وتحليلنا لهذه الآراء نخرج بمعرفة أسلم الطرق لعمل افضل ، وتفكير أكثر ثمرة .

هذا .. هو الطريق :

لهذا فانه من الخير أن نسارع بإنشاء مراكز للدراسات والبحوث والوثائق الاسلامية فى كل بلد اسلامى ، وفى كل مكان يعنى بالاسلام ، بل فى كل مؤسسة أو هيئة أو جماعة أو جمعية تستهدف العمل الاسلامى فى جميع البلاد الاسلامية ، ما دامت تبتغى حقا خدمة الاسلام ، وتنفذ صدقا أن تؤدى حق الله كما يجب فى عصر العلم والمعرفة .

وتقوم تلك المراكز بتوفير

أو لأنها فهمت النص الإسلامى فى جو بعيد عن روح الاسلام ،

ولو وجدت جهة أو مؤسسة أو هيئة علمية تهتم بتوفير ذلك ، لخدمت الاسلام كثيرا ، ولأسهمت فى تطوير البحث العلمى ، وأفادت الفكر الإسلامى ، وأعانت الباحثين فى مجالاته المختلفة بتوفير المعلومات الدقيقة ، التى توضح القضايا ، أو ترشد للمراجع ، أو توثق الصلات بين الباحثين ، وهذا ما يمكن ان تنهض به مراكز الدراسات والأبحاث الاسلامية .

المسلمون والدراسات التى كتبت عنهم :

وكما يجهل المدارس الأجنبية ، الكثير عنا فاننا نجهل الكثير عما يكتب عنا بلغات أجنبية ، أما لأن الكثيرين منا لا يجيدون اللغة الأصلية التى كتب بها البحث أو الدراسة عن الاسلام ، أو لصعوبة الحصول على المرجع العلمى بلغته أو لعجز الباحث الفرد عن متابعة كل ما يكتب ، ومعرفة صدوره أولا بأول ، أو لصعوبة الحصول على الدراسات التى تصدرها الهيئات العلمية المتخصصة .

ولسنا بحاجة الى التأكيد على مدى أهمية هذه الدراسات التى تكتب عن الاسلام وضرورة متابعتها بصورة علمية منتظمة تتمثل فى قسم يتابع ما ينشر ويترجمه إذا رأى فيه فائدة ، ويقيم ما يحتاج منه الى تقييم ويوضح ما تدعو الحاجة الى إيضاحه أو يرد على ما يتطلب الرد ، أو يرى فيه طعنا على الاسلام . أو تجنيسا على المسلمين . والأمـر هنا أمانة علمية ، وخدمة للدين ، كما انه عمل قومى وإنسانى ، بالغ الأهمية ، وهو من أهم ما يتطلبه واقعنا .

وييسر الصعاب امامهم ، ويقدم لهم كل عون ممكن فى سبيل أن ينهضوا بعبء تطوير مجتمعهم ، وحمل رسالة الاسلام فى عصرهم ، لينقلوا الامانة كاملة وميسرة لأجيال كثيرة تأتي من بعدهم تمتزج بما نقل اليها ، وتجد الأمر ميسورا لحمله . والطريق مذللة للإضافة اليه .

ويمكن عن طريق قاعات البحث التى توجد فى تلك المراكز ، والتى ستكون ميدانا للتدريب العملى على البحث ، أن نستفيد بالخبرات الاسلامية والكفاءات العلمية النادرة التى تتمثل فى كبار رجال الفكر الاسلامى الأحياء الآن أمد الله فى عمرهم ، وبارك فيهم ، وأثر فى غرسهم ، ومكنا من الاستفادة بهم وبعلمهم . وتتم هذه الاستفادة عن طريق وجود هيئة علمية دائمة للبحث داخل كل مركز تضم نخبة من المفكرين المسلمين ، يلتقى بهم الشباب ، ويبحث معهم ، ويأخذ عنهم ، ويستفيد من توجيهاتهم ، وملاحظاتهم ، كما يمكن الاستعانة بجميع الاساتذة المسلمين على نظام الأستاذ الزائر ونظام تبادل المعلومات والمطبوعات ويجب أن يهتم كل مركز بذلك . ويضيف اليه أن يصدر دورية علمية تتضمن أبحاثه الجديدة ، وتعرف بالفكر الإسلامى ، وتضايها ، كما تعرف بالباحثين المسلمين الجدد وتبنى أبحاثهم ، ويمكن لكل مركز أن يقدم من المعونات بقدر ما تساعد ثلوفه .

بهذا نكون قد قدمنا شيئا لديننا وأمتنا ولأجيالنا القادمة ، وتكون تلك الأجيال معبرا حضاريا يتطور خلاله الفكر الإسلامى ، وانتقل منه الحضارة الاسلامية ، كما تكون تلك الأجيال إضافة حقيقية من المسلمين للفكر ومن الاسلام للبشرية .

المعلومات الاسلامية الدقيقة والكاملة وتنظمها بصورة تمكن من الافادة الدائمة منها ، وتيسر توصيلها الى كل من يطلب الاستفادة العلمية بها . كما يوفر كل مركز مكتبة متخصصة قادرة على أن تفي بحاجات الباحثين كلما أمكن ، وتعد السجلات العلمية للمفكرين المسلمين القدامى والحديثين ، وتعمل على الإضافة الدائمة بحيث تغطي بالتعريف والتوضيح كل رجالات الفكر الإسلامى فى مجالاته المختلفة ، كما تحرص تلك المراكز على أن توفر المعلومات البسيطة عن الاسلام ، الصالحة للطفل او التى يطلبها الشباب ، بحيث تلبى احتياجات كل سن ، وتتمشى مع مراحل النمو الجسمى والعقلى للنفس المسلم ، وتهتم أيضا بزيادة معرفة الانسان العادى بالمعلوم الاسلامى ، والتاريخ الإسلامى ، وثقى تاريخنا من الخرافات والإنشائيات . كما توفر ما يصلح للرد على الغزو الفكرى أو دعاوى التبشير علاوة على إنشاء أقسام الوثائق التى تضم صورا للمخطوطات والوثائق ، وتضم الإحصائيات اللازمة للمتخصصين ، لأننا نفتقر اليوم الى الكثير من ذلك ولا نجد احصائية دقيقة عن تعداد السكان المسلمين فى العالم ولو بصورة اجمالية ، ناهيك عن الإحصاء النوعى والتعداد العلمى الدقيق .

إن إنشاء تلك المراكز سيحقق هذه الغايات ، وسيكون وسيلة للربط بين الباحثين فى الاسلام بمقدد اللقاءات والندوات العلمية بينهم ، كما سنيؤدى النسي خلق جيل من الباحثين المسلمين ، ويوجه انظار الشباب المسلم الى البحث العلمى فى المجالات المختلفة للفكر الإسلامى ويحفز جهودهم ،

مكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد السبار فبض

الديوان

فى سنة ١٩٢١ لاحظ الاستاذان عباس محمود العقاد ، و ابراهيم عبد المقادر المازنى ، أن ربيع الادب راكدة ، وأن القاييس الادبية والفنية بحاجة الى التصحيح والتقويم ليقيبن للناس الرشد من الذى فى مناهج الادب والفكر ، فتعاهدا على تاليف كتاب فى النقد والادب سمياء (الديوان) ، وقالا انه سيكون فى عشرة اجزاء تصدر تباعا ، ثم اصدرا الجزء الاول من هذا الكتاب والحقاء بالثانى ، ثم سكت العقاد والمازنى ، ولم يقدموا بقية الاجزاء المشرية ، ومضى على هذا السكوت سبع وأربعون سنة عادت فيها ربيع الادب الى الركود ، واختلت القاييس الادبية والفنية اختلالا بنا ، لذلك قامت الحاجة الى وصل ما انقطع من سلسلة كتاب الديوان لنتم الاجزاء المشرية فتطوع الاستاذ العوضى الوكيل ليحمل هذا العبء وقام بكتابة الجزء الثالث من الديوان ، وهو الذى بين ايدينا ويتكون من ٤٨ صفحة ، ومن طبع ونشر مطبعة وادى النيل بالقاهرة .

عبير من دمشق :

ديوان شعر للشاعر السوري عنان مردم بك ، يحتوى على العديد من القصائد الرائعة نسي وصف الآثار والطبيعة وفى وصف الصور الحية لبائع العرقسوس ، وشواء الذرة ، وصالح الزجاج ، والحاك ، والخزاف ، والحمال ، وغيرهم من المعبين فى الارض ، كذلك احتوى الديوان على الكثير من تأملات المؤلف الروحية كما انه اهتمهم بقصائد تاريخية من وقائع نور الدين زنكى ، وموقعة حطين ، وامثال ذلك ، والكتاب يقع فى مائتى صفحة ومن طبع ونشر دار عويسدات ص.ب ٦٢٨ بيروت - لبنان .

قطرات من نور الهداية :

صفحات خالدة وتفسيرات كاملة لاركان ديننا الاسلامى الحنيف سلك مؤلفها الاستاذ محمد ابو عجرة عبد المطلب فى تأليفها بسلك التسلسل والعق دون اسفاف أو تعقيد لتكون منهلا ينهل منه الجميع ما يرغبون من لمحات الهداية . وهذا الكتاب يضع امام المسلم صورة لبعض تعاليم الاسلام وجملة من آدابه يقع فى اكثر من مائة صفحة ومن طبع مطبعة الحرية بالقزاريق - ج.ع.م.

المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة

الكتاب السادس من سلسلة الثقافة العامة التى تصدرها وزارة الثقافة والاعلام بالعراق بقلم الاساذ العوضى الوكيل كتبه عن مؤتمر الادباء السابع ومهرجان الشعر التاسع اللذين انعقدتا فى بغداد والبصرة بالجمهورية العراقية فى ابريل / نيسان ١٩٦٩ م . ولم تكن كتابة المؤلف استعراضا خالصا لما قيل فى المهرجان ولا نقدا خالصا له ، ولكنه جمع بين الاجتهاد كما انه الحق بالكتاب خمس قصائد مما لقي فى المهرجان ويحتوى الكتاب على (١١٢ صفحة) ومن طبع مطبعة الجمهورية - ببغداد .

ابن باديس والانسان العربي

للدأستاذ : عبد الحليم عويس

استاذ التاريخ والحضارة بثنوية ابن باديس - الجزائر

فى الساعة الثامنة من صباح السادس عشر من ابريل من العام المسيحى الحالى (١٩٧٠ م) انطلق ثلاثة عشر مليوناً من أعضاء الامة العربية يترجمون فى الذكرى الثلاثين بكل لغات القول والفعل عن مظاهر التبجيل والحب والوفاء لرجل من رجالات الاسلام وعلم من اعلام البعث العربى ، وضيمر من ضمائر اليقظة ، وداعية من دعاة الحل الاسلامى لازمة الانسان العربى الحضارية .. نعم .. انطلقت هذه الملايين القابعة فى الشمال الافريقى ، وانطلقت من ورائها امة الاسلام تبكى بقلبها المكوم ذلك الرجل الذى انطلق من بين آلاف الظلمات الاستعمارية ، ومن خلف اسوار (الفرنسة) الرهيبة ليعلن للعالم بأعلى صوت :

« ان هذه الامة الجزائرية الاسلامية ليست هى فرنسا ، ولا يمكن ان تكون هى فرنسا ، ولا تريد ان تصبح فرنسا . ولا تستطيع ان تصبح فرنسا ولو ارادت بل هى امة بعيدة عن فرنسا كل البعد فى لغتها وفى اخلاقها وفى عنصرها وفى دينها .. لا تريد ان تندمج ، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائرى بحدوده الحالية المعروفة » .

ان أحدا لا يستطيع ان يمنح هذه الكلمات قيمتها التاريخية الحقيقية الا اذا عاش الواقع الجزائرى الحالى ، ورأى عن كتب بصمات فرنسا الاستعمارية التى لا تزال تفرض نفسها بعد ثمانية أعوام من الاستقلال . بصمات تتجلى فى (استعمار خلقى) يجعل من الخبر والميسر والعلاقات الجنسية الملوثة عادات شخصية تدل على التطور ، وتعقب معنى الحرية الفردية ..

بصمات تتجلى فى (استعمار عقدى) يتمثل فى تلك الخرافات التى انتشرت حتى طمست حقائق الاسلام كقوة حركية قادرة على استيعاب واقع الانسان العربى وقيادة طريق مستقبله .

بصمات تتجلى فى (استعمار لغوى) يتمثل فى لسان ذلك الانسان الجزائرى الذى يبكى قلبه حين يريد ان يترجم عن خلجات فؤاده بالعربية فيتعثر به اللسان ، فلا يملك الا ان يعلن الاستعمار ..

هذه البصمات وتلك تتناثر هنا وهناك بلعنها الجزائرى المسلم فى أعماقه المسلبة العربية ، ويترجم عنها بلسانه الذى يتأرجح بين العربية والفرنسية ، ويحاول جهده التخلص منها كبقايا استعمارية ، ويتجشم فى سبيل ذلك ما لا يعلم مداه إلا الله ، وكل ذلك الصراع مع كل هذه البصمات لا يزال يدور بعد ثمانية أعوام من نزوح فرنسا رسميا عن الجزائر ، ومن وجود نظام يجعل العربية لغة الدولة الرسمية . ويستعمل كل نفوذه لنشرها ، ويحترم الاسلام ، ويفرض له مكانته التى نرجو أن تنمو وتتقدم ..

نعم .. كل ذلك يدور فى هذه الايام — مع هذه الوضعية الاخيرة — فكيف أتيت لرجل من الناس منذ أكثر من أربعين سنة أن يكتب هذا الكلام فى صحيفته العربية التى يصدرها رغم أنف الاستعمار !!

طاقة اسلامية :

من خصائص هذا الدين انه قادر على الانبعاث من اشد ظروف الهزيمة المادية والنفسية ، و (صلاح الدين) فى التاريخ الاسلامى ليس فردا بذاته ، وانما هو ظاهرة تاريخية تتكرر فى مراحل الوجود الاسلامى كلما تطلب الامر ذلك .

ولو أن هذا الدين يجرى على سنن القواعد البشرية العادية دون أن تحببه من الخارج قوة تظهر له بين الحين والحين (صلاح الدين) يجدد ما كاد يندثر من امره ، ويرفع بين الناس راية حضارته لأمكن أن تندثر حضارة هذا الدين منذ قرون عديدة !!

... انى أرفع صوتى بهذا الكلام لأشير الى حقيقة هامة هى انى لا أريد أن أكتب عن ابن باديس احياء لذكراه فى النفوس أو اعترافا بفضلته على العروبة والجزائر فحسب ، وانما أكتب عنه ليعلم الذين رأوا واقع هذه الامة رؤية السائح المتفرج — بعد هزيمتها الاخيرة — فلم يحاولوا رفع راية امل ولا التضحية فى سبيل كلمة حق ، وانما انطلقوا يزرعون بذور الهزيمة الابدية ويروجون لأنكار التدل والاستسلام .. نعم انى أتكلم عن ابن باديس ليعلم هؤلاء — اذا كانوا يجهلون — حقيقة ما يتمتع به هذا الدين من اصالة حضارية ، وليعلموا ايضا سيرة رجل آمن بالعمل قبل القول وآمن باسلامه وعرويته ، وانطلق منها على نحو ايجابى ثورى ينتشل شعبا كان قصارى امل بعض مثقفيه أن يجدوا أنفسهم فى مستوى بشرى متقارب مع الاستعمار السيد ، ولم يكن أحدهم يحلم — مجرد الحلم — بإمكان وجود جزائر اسلامية عربية ذات كيان دولى خاص وذات رسالة فى محيط العالم الاسلامى والعالم العربى على حد سواء !!

فى قسنطينة :

ولد الامام ابن باديس (الشيخ الرئيس) سنة ١٨٨٩ م فى مدينة قسنطينة — أكبر مدن الشرق الجزائرى — وأبـدع مدن الجزائر على الإطلاق من حيث الموقع الطبيعى ، وأشهرها من حيث احتضانها القديم للثقافة الاسلامية ، وانجابهما لكثير من قادة الفكر الاسلامى فى الجزائر ، وكذلك كثرة الآثار الاسلامية بها ..

لقد كانت قسنطينة — طيلة عهد الاستعمار الفرنسى بالذات — طليعة مدن

الجزائر كفاحا في سبيل الثقافة الإسلامية والعربية .. وقد ساهمت بطائفة ممتازة من العلماء والمفكرين المسلمين كسيدي عمار بن شريط القسنطيني المفتي وسيدي محمد الشاذلي القسنطيني - والشيخ الفاضل عبد الحفيظ الهاشمي الذي أصدر من قسنطينة في عهد الاستعمار أكبر جريدة عربية يومية (النجاح) .. وقد صدرت في قسنطينة كذلك جريدة (المنتقد) بقيادة مجموعة من علماء الإسلام .. ومن قسنطينة كذلك صدرت (الشهاب) مجلة شيخنا ابن باديس التي كانت الصوت الأقوى والأكبر لجماعة العلماء المسلمين ، ولحركة البعث العربي في الجزائر .

في قسنطينة هذه نشأ الشيخ الرئيس وترعرع وتلقى علومه ، ثم تخرج من الزيتونة عام ١٩١٢ م ، ولم يلبث أن قام بالحج إلى بيت الله الحرام - شأنه شأن الأمير عبد القادر - حيث استغل هذه الرحلة الدينية فطاف بالشرق والمغرب ، واتيح له أن يعرف من أمراض المسلمين الشيء الكثير ، فعاد إلى الجزائر عازما على الإصلاح وفق منهج إسلامي تكونت أبعاده في ذهنه من مجموعة من المؤثرات الهامة صدر بعضها عن الواقع ، وصدر بعضها عن الثقافة التي تشبع بها الشيخ ، وصدر بعضها عن الروح الإسلامية الجديدة التي اشاعها في سماء العالم الإسلامي السيد جمال الدين الأفغاني وتلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده خاصة وأن الشيخ محمد عبده قد زار الجزائر سنة ١٩٠٣ م وأصبح ذا تأثير كبير في نفوس المثقفين والوطنيين الجزائريين ..

الكفاح الإسلامي الجزائري :

لكن نعطي حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها الشيخ الرئيس مكانتها التاريخية الحقيقية في قصة الكفاح الإسلامي الجزائري .. يجب أن نربطها ربطا موضوعيا بقصة الكفاح الإسلامي في الجزائر كلها .. وفي الحق فإن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن إلا تجسيها حيا ومنظما لقصة كفاح الإسلام في الجزائر منذ سنة ١٨٣٠ م .

ولسنا نتحيف حقائق التاريخ إذا ما ذكرنا أن (العنصر الإسلامي) كان هو العنصر الوحيد البارز في انقضاء الجزائر من المصير الذي آلت إليه الأندلس ..

وإذا ما استثنينا الطابع الإسلامي الذي امتازت به حركة الأمير عبد القادر فنانا نجد كل بواكير النضال ضد فرنسا قد حملت البصمات الإسلامية .. ولئن كانت حركة (نجم شمال إفريقيا) التي ظهرت سنة ١٩٢٥ م كأول حركة ثورية تنظيمية ضد الوجود الفرنسي في الجزائر .. لئن كانت هذه الحركة هي أول محاولة تنظيمية ضد فرنسا ظهرت في دور الكفاح التنظيمي فإن هذه الحركة ذاتها كان العنصر الإسلامي محركا قويا لها حتى أنها تماثيا مع واقعها ، قد أعطت نفسها اسمها الصريح منذ سنة ١٩٣٦ م وأصبحت تدعى (الاتحاد الوطني للمسلمين المغاربة) ..

على أنه في نفس التاريخ الزماني لقيام حركة نجم شمال إفريقيا ١٩٢٥ م قد ظهرت جمعيات الإصلاح بوادي ميزاب وكان شعارها : « الدين والخلق قبل الثقافة ، ومصلحة الوطن قبل مصلحة الفرد » .. ومواكبة لجمعيات الإصلاح ظهر (نادي الترقى) الذي كان نصيرا كبيرا للثقافة الإسلامية والعربية وداعيا إليها بين الجماهير الجزائرية ..

وفى نفس الموكب الاسلامى الذى يقود معركة انتقاذ الجزائر من براثن
الفرنسة العاتية ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برئاسة الشيخ ابن
باديس معطية كل الاهداف الجزائرية المبعثرة صيغتها التقنية الواضحة التى
تمثلت فى :

- ☐ مقاومة الادماج والتجنيس وابرار الشخصية الجزائرية .
- ☐ فصل الدين الاسلامى بكل اجهزته عن سلطة الدولة الفرنسية
- ☐ الحاكمة .
- ☐ اتاحة الفرصة للتعليم العربى والثقافة العربية لياخذوا مكانتهما اللائقة
- ☐ بهما فى الجزائر .
- ☐ تربية الشباب الجزائرى تربية اسلامية ، وتكوين طليعة شبابية
- ☐ تقود بعث الجزائر بعثا اسلاميا .
- ☐ العمل على توحيد كلمة المسلمين والقضاء على اسباب انحطاطهم ..
- ☐ .. هذه هى جياح اهداف جمعية العلماء التى انطلقت منها — وانطلق
- ☐ منها الشيخ ابن باديس فى محاولة كفاحية لاعطاء الشعب الجزائرى صصفته
- ☐ التاريخية الاسلامية .. وسيرا فى الطريق الى تحقيق هذه الاهداف فقد قامت
- ☐ الجمعية بقيادة ابن باديس بتنفيذ الخطوات التالية :
- ☐ انشاء المدارس العربية والاسلامية وعلى راسها معهد ثانوى
- ☐ بقسنطينة .

- ☐ انشاء المساجد والنوادر الثقافية .
- ☐ ارسال البعثات العلمية الى بلاد الاسلام المتقدمة .
- ☐ تأسيس الكشافة الاسلامية .
- ☐ تأسيس جمعية التجار المسلمين .
- ☐ تأسيس جمعية الفنون الجبيلة والموسيقى العربية .
- ☐ انشاء صحافة عربية واسلامية !!

الشيخ الرئيس ومنهجه الاصلاحى :

على امتداد ما يزيد عن ربع قرن من الزمان من حياة الشيخ التى لا تزيد
عن واحد وخمسين عاما كان الشيخ الرئيس — رحمه الله — يقضى سحابة
نهاره ومعظم ليله فى (الجامع الأخضر) او (سيدى قموش) او (سيدى
سو معزة) او (مدرسة التربية والتعليم) بقسنطينة يعلم ويحاضر ويفسر القرآن
ويغرس القيم الاسلامية بكل الطرق المستوحاة من منهج القرآن فى التربية ..
لقد آمن الشيخ بشئ عظيم .. لقد آمن بأن مستقبل الجزائر الاسلامى يتوقف
على تكوين قيادات شبابية تنصهر فى بوتقة الاسلام ، ويتاح لها ان تتصل
بالاسلام من خلال منبعه الثرى الصافى (القرآن الكريم) ، ومع أننا نلمح فى هذه
الطريقة اصداء (المنهج التعليمى) الذى انتهجه الامام محمد عبده وخالف به
طريقة استاذة جمال الدين الا اننا — اعطاء للصورة حقها — نعتزف بان الشيخ
ابن باديس كانت له جولات يغلب عليها الطابع الثورى .. ولقد تمثلت هذه
الجولات فى عديد من مقالاته ونظراته التربوية كما تمثلت فى ذلك المؤتمر
الاسلامى الكبير الذى جمع فيه ابن باديس شعب الجزائر سنة
١٩٣٦ م ، والذى يتاح له أن يدرس بعمق الوضعية الفرنسية فى
الجزائر سوف تتكشف له الاعماق الثورية لهذه المحاولات ، وفى ذات الوقت

سوف تتكشف له نواح كثيرة من نواحي ذكاء وعبقرية الشيخ ابن باديس .
ان الشيخ الرئيس لم يقف عند حدود المحاضرات والدروس في قسنطينة .
وانما كان دائم التجوال والانخراط في كل التجمعات التي يستطيع من خلالها
ان يفرس القيم التي يؤمن بها . . وتحقيقا لأكبر أرضية يمكن ان تصل اليها هذه
القيم فقد شجع الشيخ الصحافة العربية والاسلامية التي كانت تجد كل عنت من
السياسة الفرنسية وعملائها . . ومن هنا فقد قام الشيخ نفسه باصدار مجلة
(الشهاب) وجريدة (التقدم) كما ساعد في تحرير جريدة صديقه الشيخ البشير
الابراهيمي (البصائر) وفي مجلات السنة ، والشرعة ، والصراف ، وجريدة
المرصاد . . وغير هذه وتلك من المجلات والجرائد التي تسير مع طريق الشيخ
وطريق جمعية العلماء المسلمين . .

لقد كان الشيخ الرئيس يؤمن بتكوين (الفرد) ايماثا مطلقا ، ويرى ان
(الفرد) اساس المجتمع الصالح ، ومن هنا فقد عكف على الدروس والمحاضرات
وعمل على الاتصال المباشر بتلامذته ، وتكوين علاقات فردية يستشف من خلالها
روح الفرد ، ويتمكن من التأثير فيه . وهذا المنهج مع قربه من منهج الشيخ
محمد عبده لكنه كان عماد منهج جمال الدين في نفس الوقت . . بيد انه من جراء
هذا المنهج الذي الزم الشيخ به نفسه ، فانه كان يرفض أية جولات دعائية او
(مؤتمراتية) خارج الجزائر وكل ما هو من هذا القبيل كان يحيله الى صديقه
الشيخ البشير الابراهيمي . . كما انه من جراء هذا المنهج سالف الذكر لم يتوفر
له ان يترك آثارا علمية ضخمة ، وكل الآثار التي ظهرت بعده هي من صنع
تلامذته الذين حضروا عليه دروس قسنطينة طيلة خمسة وعشرين عاما . .
وربما كان من أبرز آثاره التي جمعها تلامذته بعده (تفسير ابن باديس) وهو
تفسير عصري لبعض الآيات القرآنية التي القاها الشيخ كدروس في (حلقات
الذكر) التي كانت تعقد في (الجامع الأخضر) . . وقد جمعها تلميذه (أحمد
أبو شمال) لكن حالت ظروف دون نشرها كاملة ، ثم وفق الله الاستاذين :
محمد الصالح رمضان ، وتوفيق محمد شاهين فقاما بنشرها خير قيام . . كما
قام الاستاذ محمد صالح رمضان وحده بنشر بعض آثار الامام الأخرى في كتاب
أسباه (العقائد الاسلامية) من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ثم وفق
الله أحد تلامذته أخيرا وهو الاستاذ محمد الطاهر فضلاء فجمع كثيرا من مقالاته
وخطبه بين سنوات (١٩٣٢ - ١٩٣٩ م) ونشرها بعنوان قال الشيخ الرئيس
. . وتحت الطبع الآن كتاب (التربية الأخلاقية عند ابن باديس) للاستاذ الكبير
(تركي رابع) . .

وفي الحق لا تزال آثار كثيرة من آثار الامام حبيسة اصابير كثير من تلامذته
المنتشرين في انحاء الجزائر الآن ، ولا تزال بعض آثار الشيخ في حاجة الى
تحليل موضوعي . . ولعل هؤلاء الذين اتبع لهم ان يتفلسوا في مناخ الشيخ
وان يعيشوا في ظلاله . . اطال الله اعمارهم . . لعلهم يبادرون . . في ذكره
الثلاثين . . باعطاء (ابن باديس) الفكرة و (ابن باديس) الثورة و (ابن
باديس) التاريخ والحقيقة . . بعض ما يستحقه (ابن باديس) الطاهرة التاريخية
الفذة من درس وتحليل وحفظ . . انهم بذلك يمنحون شجرة الفكر الاسلامي
بعض اوراقها اللبنة ، ويمنحون الاجيال العربية والاسلامية الجامعة غذاءها
الذي لا يصح جسيما الا به . .

رحم الله ابن باديس ، وأقال الأمة التي عمل من أجلها من عثراتها ،
وهذا الى الطريق المستقيم .

مائدة الفارسي

((وكاين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم)) .

صدق الله العظيم

الراى على هذا كإن أنفذ على
عدوكم من السهم الصائب والحسام
القاصب .

شيخ الإسلام

لقب ظهر في النصف الثاني من
القرن العاشر ، وكان مقصوراً
على العلماء والمتصوفة ، لقب به
في القرن الحادي عشر رأس فقهاء
الشافعية في خراسان (اسماعيل
ابن عبد الرحمن) ومن بعده
(فخر الدين الرازي) وأصبح
اللقب في مصر والشام لقب تشريف ،
وليس لقباً رسمياً ، وكان ذلك
في أوائل العهد المملوكي .
وأطلق هذا اللقب على مفتي
الاستقامة ثم الفى سنة ١٩٢٢ .

المثورة في الحرب

أتى قوم من العرب شيخاً لهم
قد أربى على الثبائين ، وأهدف
على التسمين ، فقالوا له : إن
عدونا استأق انعامنا ، فأثر علينا
بما ندرك به الثار ، وننقى بسه
العار .

فقال : الضعف فسح همتي ،
ونكت أبرام عزيزتي ، ولكن شاوروا
الشجعان من ذوى العزم ،
والجبناء من ذوى الضم ، فإن
الجبان لا يالو برأيه ما يقى مهجكم ،
والشجاع لا يالو برأيه ما يشيد
ذكركم ، ثم اخلصوا من الراى
بنفيجة تبعد عنكم ممرة نقص
الجبان وتهور الشجعان ، فإذا نجم

رجل الشرطة

قال الحجاج بن يوسف : دلونى على رجل للشرطة ، فقل له : أى
رجل تريد ؟
قال : أريد رجلاً دائم العبوس ، طويل الجلوس . سبب الامانة
أعجب الخيانة .
فقالوا : عليك بعيد الرحمن النبىي ، فأرسل اليه ، فقال له
عبد الرحمن : لست أعيس لك عملاً حتى تمنع من الدخول على
وذلك وأهل بيتك وحاشيتك .
فقال : لك ذلك . يا غلام ناد : من دخل عليه أو طلب اليه
حاجة منهم فقد برئت منه الذمة .

« لما كذبتني قريش في الاسراء قمت في الحجر ، فجلى الله لي بيت المقدس ، فطقت أخبرهم عن آياته ، وأنا أنظر إليه » .

حديث شريف

العصا

سئل اعرابي من عماته فقال :

اركعها لصلاتي ، واعدها لأعدائي ، واسوق بها دابتي ،
واقوى بها على سفرى ، واعتمد عليها فى ميثقى ليتسع خطوى .
وامبر بها النهر فظننى ، والقي عليها كسائى فسترتنى من الحر .
وتعبنى من القر ، وتدننى ما بعد منى وهى بحمل سفرتى ، وعلاقتى
أدوائى ، ومثجيب ليابى . اعتمد بها عند الضراب ، واقرع بها
الأبواب ، واهنى بها عقور الكلاب ، تنوب عن الريح فى الطمان .
وركتها من أبى ، وأورثتها بعدى ابنى ، واهنى بها على غنى ، ولى
ليها مآرب أخرى كثيرة لا تحصى .

أربع كلمات

خرج الزهري يوما من عند
هشام بن عبد الملك فقال :

ما رأيت كاليوم ، ولا سمعت
كأربع كلمات تكلم بهم رجل عند
هشام . دخل عليه فقال له :

يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع
كلمات ، فيهم صلاح ملكك واستقامة
رعيك ، قال : هاتهن . قال :
لا تمدن عدة لا تنق من نفسك
بانجازها .

ولا يغرنك المرتقى وإن كان
سهلا إذا كان المنحدر وعرا .
واعلم أن للأعمال جزاء ، فاتق
المواقب ، وإن للأموار بفتات
فكن على هذر .

فقيرة تشكو

خرج الخليفة المهدى بعد
هداة من الليل يطوف بالبيت ، فسمع
أعرابية من جانب المسجد تقول :
قوم متظلمون ، نبت عنهم العيون ،
وفدحتهم الديون ، وغضتهم
السنون ، باد رجالهم ، وذهبت
أموالهم ، وكثر عيالهم ، أبناء
سبيل وأنشاء طريق . وصية الله
ووصية رسول الله ، فهل أمر
بخير كلاءه الله فى مفره ، وخلفه
فى أهله .

فأمر الخليفة نصرا الخادم ،
فدفع اليها خمسمائة درهم .

مقدمة
مقدمة
مقدمة

تحرره : إدارة الموسوعة

الحاجة الى موسوعة الفقه الاسلامي على الصعيد العالمي

تحدثنا في الأعداد السابقة عن عدة مجالات قانونية دولية ، وبيننا مدى الحاجة الماسة الى موسوعة الفقه الاسلامي بالنسبة الى تلك المجالات . ونختتم اليوم ببيان مجال جديد هو مراكز الاعلام القانوني التقليدي والآلي .

كانت الطريقة السائدة حتى عهد قريب في ترتيب المعلومات ليسهل الرجوع اليها هي ما يعرف بالفهرسة بأنواعها وأساليبها المختلفة التي يمكن معرفة تفاصيلها من الكتب المتخصصة في هذا الميدان .

ثم حدثت ثورة حقيقية في هذا الميدان بعد ما كثرت الكتب والمجلات والوثائق والمعلومات التي ينبغي على الباحثين الرجوع اليها ، وأصبحت الوسائل التقليدية لا تفي بالفرض ولا تسعف الباحث ، وتقدمت الآلة تعرض خدماتها على الانسان في هذا الميدان ، وإذا بإمكاناتها الضخمة تيسر ما كان يصعب على الانسان عمله وتنجزه بسرعة مذهلة ، بل وتقوم بما لم يكن بوسع الانسان أن يقوم به ولو تضافرت الجهود وامتد الوقت .

وليس هنا مجال شرح الدور الذي تقوم به الآلة في هذا المجال ويكفي أن نشير الى البحث القيم الذي نشرته مجلة « عالم الفكر » التي تصدرها وزارة الارشاد والانباء في الكويت في عددها الثاني بعنوان « المعقول الالكترونية » للدكتور صلاح الدين طلبة ، ففيه البيان الوافي لأنواع هذه الآلة وطرق عملها ومجالات استخدامها .

وينبغي فقط أن نضيف هنا أن استخدام هذه الادعمة الالكترونية قد بدأ في ميدان القانون منذ عدة سنوات ، وأصبح الآن منتشرا في العديد من كليات الحقوق ، وإدارات المحاكم ، والشرطة ، ومراكز الاعلام ، ومكاتب المحامين ، ومعاهد البحوث القانونية ، وإدارات الضرائب ، والمنظمات الدولية في أوروبا وأمريكا والدول الشيوعية .

ويختلف البرنامج الذي تقوم به الآلة من حالة الى حالة وفقا للغرض الذي أعدت لتحقيقه : فهي أحيانا تجمع القوانين واللوائح ، وأحيانا أخرى تجمع السوابق القضائية ، وفي حالات ثالثة تجمع المعاهدات الدولية .. الخ .

ثم ان مهمتها تقتصر أحيانا على إعطاء المعلومات التي لفتتها دون

« أعمال فكر » (١) ، وفي حالات أخرى تعطى نتيجة معينة أو رأيا معيناً جواباً على السؤال الذي يلي إليها .

وحتى لا يتشعب بنا الحديث في هذا المجال المستحدث الطريف فإننا نقتصر على ما يختص بمراكز الاعلام القانوني التي تهتم بجمع القوانين على الصعيد الدولي ، والتي يكون من الطبيعي أن تشمل الشريعة الاسلامية ضمن برامجها .

بدأ الاهتمام بتوسيع نطاق عمل الادمغة الالكترونية في ميدان القانون الى الصعيد الدولي في جامعة واشنطن التي شمل برنامج « دماغها الالكترونى القانوني » الى جانب معاهدات الامم المتحدة ، مجموعة من الدراسات القانونية المقارنة عن عدة دول علاوة على سلسلة من الاتجاهات ذات التوسع العالى .

غير أن الفكرة أخذت صورتها الكاملة حينما وصى « مركز السلام العالى بواسطة القانون » بإنشاء مركز دولي للاعلام القانوني في جنيف يتسع لتخزين كافة المعاهدات والتشريعات والاحكام وغير ذلك من المواد القانونية من كافة النظم القانونية ، ومن كافة بلدان العالم ليكون في خدمة رجل القانون من أى بقعة في العالم ، مستعيناً بوسائل الاتصالات الحديثة من « فيلكس » وغيرها ..

أما عن نطاق الاستفادة من هذا المركز الاعلامي القانوني فيستتبع للمحامين (وعددهم في العالم حوالي مليون) والقضاة (وعددهم

في العالم حوالي ٣.٠٠٠.٠٠) وللحكومات (حوالي ١٢٥) والمنظمات الدولية (يبلغ عددها ثلاثون) وأساتذة القانون (حوالي ٦٠٠ في العالم لحوالي ٦٠٠ كلية حقوق و ١٠٠.٠٠٠ طالب حقوق) والشركات ذات النشاط الدولي (يبلغ عدد القانونيين فيها حوالي ١٥٠.٠٠٠) وعدد غير قليل من الجمعيات والمنظمات الخاصة .

ان دخول الشريعة الاسلامية ضمن برنامج هذا المشروع يتوقف الى حد كبير على مدى تنظيم احكامها وسهولة معرفتها ..

واذا ظلت احكام الفقه مبعثرة في بطون الكتب القديمة ، حيث تجددها في غير مظهراتها ، وحيث يختلف ترتيبها ، بل ومصطلحاتها ، من مذهب الى مذهب ، وحيث لا يجمعها عرض مقارن موحد ، وحيث لم تمتد يد الفهرسة والتنظيم الشكلي الى كتبها .. اذا ظلت احكام الفقه على هذه الحال ، فالمعذر كل المعذر للقائمين على مشروع مركز الاعلام القانوني اذا أغفلوا ادخالها ضمن برامجهم ، اذ كيف يتسنى لهم حل رموزها التي تستعصى على الكثيرين من أبناء العربية المثقفين بل والمتخصصين ..

لذلك كان مشروع الموسوعة الفقهية ضرورة أساسية وعاجلة ، كي تخرج احكام الفقه من بطون امهات المراجع القديمة لتعرض بأسلوب حديث موافق لميسر مفهوم ، على أساس مخططات منطقية واضحة ، جامعة لرأى المذاهب المختلفة ، ومقتسبة على فقرات

(١) ومن ثم نرى ان التسمية المناسبة لها هي : (الادمغة الالكترونية) وليس (العقل الالكتروني) على أن نسميها أيضاً (ادمغة) باعتبار سابقا لوانه فقد يتبين لزوم تغيير هذه التسمية في المستقبل ، ولانها اذا نظرنا الى معاني اسمائها الاجنبية في الانكليزية والفرنسية

مرقمه يسهل الاحالة عليها . وهذه كلها من مسلمات « الادمغة الالكترونية » حتى يمكن تغذيتها بها وبخزينها نهيدا لتلبية طلبات الراغبين في معرفة احكام الشريعة الاسلامية في مشارق الارض ومغاربها .

من بريد الموسوعة

وصلتنا رسائل عدة منها ما يتعلق بتفاصيل موضوعي الاشربة والاطعمة ، ومنها ما يتعلق بامور عامة عن خطة الموسوعة ونحن نورد اليوم بعضا من الملاحظات العامة المتعلقة بخطة الكتابة في الموسوعة شاكرين للاساتذة الذين تفصلوا بالكتابة الينا ملاحظاتهم النقيصة ، والتي هي موضع تقدير واعتبار ادارة الموسوعة ..

١ - كتب الاستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور علامة تونس مقترحا « تأليف لجنة مهمتها تدوين المحررات بصورة نهائية ليكون طبع الموسوعة جاريا على اسلوب متحد وليس على هاته اللجنة جناح في طلب مخاطبة الاساتذة المحررين اذا اشكل شيء من تحريراتهم » .

فنقول : اذا كان مقصود فضيلته لزوم تأليف هيئة تحرير في جهاز الموسوعة نفسه فنحذر في موضوعاتها الى جانب نظام الاستكتاب من الخارج فهذا حاصل ، وان كانت هيئة التحرير في جهاز الموسوعة حتى الآن لم تستكمل عدد الاعضاء المحررين المأمول ان تتألف منه . وقد كتبت بالفعل موضوعات للموسوعة عديدة في هيئة التحرير . واذا كان مقصود فضيلته لزوم تأليف لجنة مراجعة للوضوعات التي تكتب توحيدا لخطة الكتابة

واسلوبها فهذا واجب حقا . ولكن لم توجد حتى الآن لجنة مراجعة بهذا المستوى لاسباب خارجة عن ارادة الادارة . ونأمل ان توجد في المستقبل . لكن الادارة وضعت خطة تفصيلية للكتابة في بيئانات تعطيها للاساتذة الكتاب ليراعوها توحيدا للخطة والاسلوب ، كما ان الادارة والجهاز العامل معها تقوم حاليا بهذه المراجعة .

٢ - واقترح فضيلته ايضا : « نوحى استعمال العبارات الاصطلاحية الفقهية بالاساليب الفقهية دون تغييرها الى التميزات المنبئة في الانشاءات الحديثة » .

فنقول : من خطة الكتابة في موضوعات الموسوعة - كما هو موضح في بياناتها الآتية الذكر - لزوم محافظة الاستاذ الكاتب على عبارات الفقهاء ما دامت واضحة سهلة ، فان كانت معقدة يصعب على غير الفقهاء المختصين حلها وفهمها يجب نقل مضمونها بعبارة واضحة مبسطة . وهذا من اهم المزايا المنشودة في الموسوعة .

اما الاصطلاحات فقد نصت خطة الكتابة ايضا على لزوم المحافظة عليها ، وما كان منها يحتاج الى شرح لينهم القارئ غير المختص فانه يشرح بالجاز في الحاشية . وادارة الموسوعة تراعى تطبيق ذلك بكل دقة ممكنة .

٣ - وكتب الاستاذ الدكتور احمد حمدي الخياط الطبيب الجرايمي بدمشق يقترح « عصرنة الكثير من الباحث (لعله يعني المصطلحات) لتكون اكثر نفعا في تثقيف الجيل الحاضر فقها . مثال على ذلك : الشروط الموضوعية للزهر المسكرة انها ماء العنب النضج بعد ما غلى واشتد ، وقذف بالزبد .. الخ .

يمكن التعبير عن ذلك كله : بالاختصار الذى له أكثر هذه الصفات وأسهل فهمها على من يريد التفقه من المتفتين » .

ونقول : ان هذا الاقتراح على وجهته يمشى فى اتجاه معاكس للاقتراح السابق . والادارة حريصة على أن تسلك مسلكا وسطا بقدر الإمكان يأخذ من كل من هذين الخطين المتعاكسين بطرف : وذلك بالمحافظة على نقل المعايير الفقهية كما نص عليها الفقهاء لأنها معايير ثابتة صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان ، حفاظا على أمانة النقل . وفى الوقت نفسه يذكر ما يمكن أن يقابلها من تعابير عصرية أو علمية حديثة ، لأن (العصرية) المحض قد تؤدي إلى تغيير الصورة الفقهية ، فننظن أخلاا بأمانة النقل ، واجتهادات جديدة من كتاب الموسوعة .

{ — وكتب بعض الاساتذة يقترحون « تخريج جميع ما يرد من الأحاديث النبوية الشريفة وببـان درجتها وعزوها إلى كتب الحديث الأصلية كالبخارى ومسلم وأبى داود .. دون الكتب المجمعـة والمختارة والشروح والمختصرات كثـيل الاوطار مثلا .. » .

ونقول : ان خطة الكتابة الموسوعية المبينة فى البيانات المشار إليها تتضمن نصا صريحا على وجوب تخريج الأحاديث وعزوها إلى مراجعها الأصلية . وقد طبق ذلك فعلا فى موضوعى الأشربة والأطعمة .. وإذا ندر شيء لم يجر تخريجه فهو سهو يسـتدرك فى الطبعة النهائية . أما العزو إلى كتب الفقه دون تخريج وعزو للمصادر الحديثية الأصلية فنبه إلى ذلك .

ولكن ينبغى أن يعلم أن الموسوعة لا تتدخل فى الحكم على درجة

الحديث من عندها ، وإنما تنقل بإيجاز ما تقوله المراجع تصحيحا أو نضعيفا . ولاسيما عند نقل مناقشات الأدلة . وكل ذلك بالحدود التى تقتضيها الضرورة ولا تخرج بالموسوعة عن صفتها الفقهية . ويبقى على مريد التوسع والمناقشة التفصيلية أن يرجع إلى المراجع الحديثية المعزولة إليها وإلى شروحها .

هـ — كما اقترح البعض عدم التعرض لشرح المعانى اللغوية إلا فى حدود الحاجة ، وكذلك عدم الدخول فى شرح مصطلحات غير متعلقة مباشرة بالموضوع ، وعدم الترجمة لبعض افقهـاء ، ولو بإيجاز فى الحاشية .

فنقول : ان هذا الاقتراح (فى غير قضية التراجم) يخالف خطة الموسوعة التى يجب أن تكون مغبنة للقارئ عن كثير من المراجعات التى يتوقف عليها فهم ما تنقله من أحكام الفقه . أما تراجم الفقهاء فلا شأن للموسوعة بها ولها يتعرض لها إلا نادرا فى الحاشية عندما تلحظ حاجة القارئ إلى معرفة شيء عن الفقيه المار ذكره .

وقد وقع ذلك فى ترجمة مقتضبة للشـيخ عبد الغنى النابلسى فى موضوع الأشربة (ف/ ٩١) ،

على أنه قد يرى تخصيص جزء فى آخر الموسوعة للتعريف الموجز بالفقهاء على أساس الترتيب الأبجـدى لاسمائهم .

٦ — لاحظ الكثيرون ان حروف الطباعة كبيرة الحجم (حجم ٢٤) واقترحوا استعمال حجم (٢٠) أو (١٦) .

فنقول : ان هذه الملاحظة وأردة .. وقد كانت ضخامة الحرف فى موضوعى الأشربة والأطعمة اضطرابية ، وسيسمعل إلى حرف اصغر حجما فى الموضوعات المقبلة .

الْجَنْبَانُ

بَيْنَ دَاهِيَةِ الْعَرَبِ وَدَاهِيَةِ الرُّومِ

لِلْأَسَازِدَةِ: أَحْمَدُ مُحَمَّدُ السَّافَرِينِي

الفصل الأول — المشهد الأول —

يتراجعون عن مواقعهم ، ولا أراهم إلا خارين
شرائهم يطلبون النجاة قائمين بالهزيمة .
الثاني : أجل ، أجل يا سعيد لقد انكشف
قلب هجومهم ، وها هي الهينة تنهار
والهيرة تولى الادبار . الله أكبر .
عمرو بن العاص ينادى فسى الجيش :
دعوهم يغربون ولا تلاحقوهم أيها الجند ،
اجتمعوا فقاتلهم ، وانفذوا شهداءكم ، ثم
عودوا الى معسكركم وخذوا قسطكم من
الراحة .
عمرو بن العاص : يا عبد الله ، خذ
خمسين من الجنود وأصعد الى اعالي تلك
الغضاب التي أمامنا ، واستقصوا لنا أخبار
العدو ، وطبيعة المنطقة ، وراقبوا القلعة
في أجنادين .
عبد الله : أمر القائد عمرو مطاع ،
ولسوف نعتقب غلولهم الى أسوار القلعة .
عمرو : ما لهذا نذبتك يا عبد الله ،
وانما أريدك أن تختار للجنود معسكرا شرف
على القلعة .

في ساحة المعركة ، يبدو الفريقان (جيش
المسلمين وجنود الروم) وقد أشدت أوار المعركة
بعد أن استمرت أياما . أحد جنود المسلمين
يقول لرفيقه : لقد اخذت صفوف الروم ، انظر
اليهم بنظائرون كالكذاب فرقا وعلما .
الجندى الآخر : ألم تر أن جئت صرعاهم ملأت
السهل ؟ ولا شك أنهم ايقنوا بالهزيمة .
الأول : انه وعد الله عياده بالنصر ،
ومن أوفى بعهده من الله يا سعيد .
صوت القائد عمرو بن العاص يرتفع في
المسلمين : أيها المسلمون ، يا جند الله ،
شدوا على عدوكم ، فإن الوهن قد حل
بهم وأصابهم الذللة ، وأصحبوا الله
ما وعظموه فانكم الفالبيون بالئن الله .
(صيحات الجنود تتعالى : الله أكبر ،
الله أكبر) .
الجندى الأول : شكرا لله ، ها هم

من امر غلابد من كسب الوقت الذى يشبع
بسرعة ، ولا بد من تصفية الروم من ارض
فلسطين ، لتفتح الطريق امامنا الى مصر .
القائد : لننتقل اذن الى محاصرة القلعة
ونندير هناك على مهل ما يمكن ان نفعله .
عمرو : هو ذاك ، فانظر بالجند الى المكان
الذى اختار عبد الله ، وابنوا فيه
معسكركم الجديد .

(المفادى ينادى فى الجيش) : الامير
يامر بالمسير الى المعسكر الجديد ، فسيروا
على نظامكم .

المشهد الثانى —

(الجيش فى مسيرته الى المعسكر الذى
اختاره عبد الله ، ووافق عليه عمرو) .
عمرو : (لعبد الله) : صف لنا موقع المعسكر
الذى اخترته يا عبد الله .

عبد الله : اننا اخترنا معسكرنا خلف
اهدى الهضاب المطلّة على اسوار القلعة ،
بحيث نستطيع مراقبة الرومان منه ، ولا
يطمعون على ما يدور فى معسكرنا ايها القائد
وبحيث نسيطر على جميع الطرق المؤدية الى
القلعة .

عمرو : هذا حسن يا عبد الله ، ولكن
قل لى ما اخبار القلعة نفسها ؟ وماذا يجرى
فى داخلها ؟
عبد الله : انها محصنة باسوار منيعة ،
ورجال الحامية كثيرون على ما يبدو .
عمرو : ليس هذا هو المهم ، هل تبينت
شيئا من اخبار القائد ؟ .

عبد الله : اجل ايها الامير ، فقد قتل لنا
ان قائد الحامية هو الارطيون ، وقد عين قائدا
عاما للرومان فى فلسطين كلها ، يعد الهزائم
المتلاحقة التى منوا بها .
عمرو : ذاك داهية ، وامره يتطلب جهدا
كبيرا .

عبد الله : ما دمت مع الله فلا تبال ،
ان الله معيننا عليه .

عبد الله : كما ترى ايها القائد ، سارتاد
المنطقة واتيكت بالخبر .
عمرو : وانتم ايها الجند ، نهاوا للانتقال
الى المعسكر الجديد .

(ينادى حارسى خيمته) يا عامر .

عامر : ليك ايها القائد .

عمرو : ادع لى قادة الجيشى فى الحال .
عامر : (متاديا) الى فسطاط عمرو بن
المعاص يا قادة الجيشى .

(يدخل القادة فيسلمون على عمرو ثم
ياخذ كل منهم مكانه) .

عمرو : ان هذه القلعة التى اوى اليها
قائد جيش عدونا ، أصبحت تتحدانا ، ولا بد
من فتحها .

اهد القادة : امن اجل هذا دعونا ايها
الامير ؟

عمرو : اجل وهل لى سواكم من سلاح القى
به عدو الله وعدو المسلمين .

الثانى : سنهاجم القلعة وننقى سورها
حجرا حجرا .

عمرو : وكيف نهاجمها وهم قد تحصنوا
فيها ؟ وفى ذلك تعريض الجند للمشقة
والهلاك ؟ !

ثالث : انى نهاصر المدينة ، حتى ننفذ من
مخازن المهاجرين الاقوات فيضطربون
للاستسلام .

عمرو : ان الاخبار التى نمدنا تشير الى
ان الشهر والشهرين لا تستند اقواتهم
المخزونة !!

الاول : وماذا ترانا فاعلين بهم ؟ !

عمرو : لا بد من استدراجهم حتى يخرجوا
الىنا ، فنقاتلهم فى معركة مكشوفة يهزمون
فيها .

الثانى : ولكن امر اخراجهم ليس سهلا
الى هذا الحد ، وبالقدر الذى نتصوره
يا عمرو ، فان براوة الهزيمة التى ذاقوها
تركت فى نفوسهم عقدة لن تهل ابدا ، فكيف
النسيب الى ذلك ؟

عمرو : اجل ايها القائد . ولكن مهما يكن

برينا يميننا بالقوة التي لا تغلب ، فمرنا نهجم على القلعة .

عمرو : أنا لا أشك في مقدرتكم وجراتكم ، على فعل كل عظيم من الأمور ، وأنا أستشيركم فهل من رأى لدى أحدكم ؟

الأول : الرأى عندنا أن ننساق الاسوار عليهم في غفلة منهم .

عمرو : رأى لا بأس به ولكنه صعب الشدء ، فمن يتسقط لنا أخبار غفلتهم ، والا كان غير مضمون النتائج .

الثانى : نكيد لهم فنوهمهم أنا مرتحلون ، حتى اذا خرجوا بافتناهم على حين غرة ، وسبقناهم الى باب القلعة .

عمرو : لقد فعلناها بهم أكثر من مرة ، وهم الآن حطرون منها ، ويصعب علينا اتقاعهم بذلك .

الثالث : اذن نبعث اليهم وفدا يفاوضهم على الصلح ان كانوا يرغبون فيه بشروط مفيدة لهم .

عمرو : ذلك رأى معقول ، نستطيع ان نطلع منه على حالهم واحوال قلمتهم ، ولا ضير علينا من فشل مفاوضاتهم .

الأول : ولكن لماذا نحن نجمعلون في امر القلعة ايها الأمير ؟

الثانى : ولا علينا فنحن أصبحنا نسيطر على معظم أرض فلسطين ، وآمنون في الأرض التي خضعت لنا .

عمرو : هذه النظرة للأمور ، وخاصة العسكرية منها ، ليست بعيدة ، ولا حكيمة فالعرب سيف ذو حدين أن لم تحسبها بسرعة وفي الوقت المناسب ، جرت المخاطر التي يصعب السيطرة عليها .

الثالث : وما الفطر الممكن حصوله ايها الأمير ، وقد أصبحنا سادة الموقف ؟

عمرو : انا نخشى أن يصلوا بقومهم فسي مصر فيرسلوا لهم العدد ، ويتعقد الموقف . الأول : انن ، فالأمير عازم على وضع خطة سريعة الأثر .

عمرو : أجل ، وقد أصبحت الآن أميل الى ارسال بعثة التفاوض ، فلعل الله ان يفتح علينا .

(يصل الجيش الى مقرهم الجديد) .

عمرو : دع الجنود يستريحون من عناء الجهد وينصبون خيامهم ، ويأخذون طعامهم .

عبد الله : ايها الجند انصبوا خيامكم ، وهبوا لأنفسكم الطعام ، والزموا معسكركم عمرو : اما أنت يا عبد الله فخذ قلة من جنودك وظف بهم حول الحصن ، فلكم تقع على جانب ضيق نائهم منه .

عبد الله : لا عليك ايها الأمير فاني منقب

السور عن الفخرات وآت بما يفتح الله علينا ان شاء الله .

عمرو : لا تفس أن نخسر البنا كل من نلقاه في طريقك فهم يعرفون الموضع ، ويجبرون من أمر الحصن ما يفضي علينا .

عبد الله : اطمن ايها الأمير ، فالتصر لنا بالئن الله .

(يذهب عبد الله مع جنده ويبقى عمرو في الفسطاط وحده) .

عمرو : ايها الحارس . الحارس : ليك ايها الأمير .

عمرو : أين قواد السرايا ؟

الحارس : هم في خيامهم ينظّمون امور الجند وينفذونهم .

عمرو : اذهب الى في الحال . الحارس (ينادى) : يا قادة السرايا ،

الأمير عمرو بن العاص يدعوكم الى مجلسه ، فهللوا اليه .

(يتوافد القادة الى فسطاط عمرو) .

القادة : (يدخلون على عمرو) : السلام عليك ايها الأمير ورحمة الله وبركاته .

عمرو : وعليكم السلام ورحمة الله . هياكم الله ، وايدكم نصر من عنده ، لقد أبلين في جهادكم البلاء المحمود .

أحدهم : ذلك بفضل الله عز وجل ، وبفضل قيادتكم الحكيمة ايها الأمير .

عمرو : والأآن .. ما عندكم من خطة لفتح هذه القلعة التي احتجى بها عدونا ؟

الثانى : نحن عند رأى الأمير ، وخطته ، ننفذها بكل ثقة وشجاعة .

الثالث : ان ايها الذى لا يتزعزع

الحارس : (يحضرهما إليه) هذه الدواة ، وهذا القُرطاس .

عمرو : (يكتب الكتاب) بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمرو بن العاص أمير جند المسلمين إلى قائد جيش الروم الأَرطُبون .

سلام على من اتبع الهدى وبعد : اعرض عليكم شروطنا ثلاثة : الإسلام ، وتكونون ان استجبتم إليه أخوة لنا ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، فإن أبيتم فندخلون في دُنيا تدمعون الجزية ، ولكم علينا الحماية ، وتكونون في دولتنا أهل دُمة ، فإن أبيتم فليس أماننا بعد إلا المناجزة بالسيف . عمرو : هذا الكتاب سلّمه إليه يا حماد ،

وقد سمعت ما فيه (بعد أن يقرأه حماد) .
حماد : سمعنا وطاعة أيها الأمير .

عمرو : والآن يمكنك أن تذهب ، وأياك وما عليه الحصن وأهله ، رافقتك السلامة وحالفك التوفيق .

الفصل الثاني — المشهد الأول —

عمرو بن العاص في خيئته يقطعها بمصبيحة جيئةً وذهاباً ومعه أهد قواده .

عمرو : هل حضر القائد الذي أرسلنا به إلى الحصن يا عبد الله ؟

عبد الله : لا يحضر بعد ، ولا أظنه إلا قادماً عن قريب .

عمرو : أن أخشى ما أخشاه يا عبد الله أن لا يدعه الرومان يفهم شيئاً أو يبري شيئاً .

عبد الله : وتكون سفارته حينئذ فائضة .
الحارس : (يدخل الحارس عليهما) لقد حضر القائد الذي ذهب إلى الأَرطُبون ، وهو يستأذن في الدخول .

عمرو : دعه يدخل فنحن في حاجة إلى سماع أخباره .

حماد : السلام عليكما ورحمة الله وبركاته .

الغائب : إنها مهمة شاقة ، وصاحبها يجب أن يجمع إلى الذكاء وحسن التصرف ، الحكمة والفضل .

عمرو : سنختار أحكم ليقود هذه المهمة فمن ينهض لها ؟

الأول : كلنا بصرى على السبق بها ، وللاخير أن يختار وينبذ من يشاء .

عمرو : لقد وقع اختيارنا عليك يا حماد ، فإذهب وهب نفسك .

حماد : أنه لفخر لي أن يعهد إلى بأمر أرجو أن يكون فيه كل الخير للمسلمين .

عمرو : أريد أن أوصيك بوصية تحفظها في سفارتك هذه ، فأنت ذاهب لحرفة أسرار العدو لا للبحث معه في أمر يرضيه ، فوافقهم على الكثير ، وأطمعهم فيما يريدون ، ولكن أياك والغبن .

حماد : لا عليك أيها الأمير ، فأني سأنزل في سبيل ذلك كل جهدي .

عمرو : وأعلم أنك ذاهب إلى الأَرطُبون قائد الرومان المخادع الماكر ، الذي لا تنطلي عليه الكثير من الجيل .

حماد : وبم نشرير أيها القائد ؟
عمرو : أتبع معه ما اعتدنا عليه في مثل حالته ، ولا تظهرن عليك الدهشة أو الارتباك .

حماد : اعرض عليه الإسلام ، أو الدخول تحت سلطان المسلمين وديمتم فإن أبى فالجهاد .

عمرو : أهيئت يا حماد ، ثم خفي معه في شروطه التي يشترط ولا تقطع بشيء .

حماد : أنا ذاهب إليه ، فليأتني لدى الأمير بالانصراف .

عمرو : انظر قليلاً حتى تكتب له كتاباً تحمله إليه .

حماد : لا داعي للكتاب ما دمت أحفظ دوري وأعرف مهمتي .

عمرو : لا ، يا حماد ، إنها عادة السفراء دائماً ، أين الحارس ؟

الحارس : إليك أيها الأمير .
عمرو : هات الدواة والقُرطاس .

عمرو وعبد الله : وعليك السلام يا حماد
عمرو : ما وراك ، وما الذى جئت به ؟
حماد : لقد ذهبت الى الحصن وقابلت
الأرطوبون وتحدثت اليه .
عمرو : وكيف كان حديثك معه ؟ هل عرفت
قنا من أسرار الحصن شيئا ؟

حماد : انهم حببوا عنى كل شيء . أدخلونى
فى سرداب معتم لم أخرج منه الا لمقابلته
الأرطوبون .
عمرو : هذا ما كنت أتوقعه ، واخشاه ،
ولكن ألم انبهك الى ما يجب عمله ؟

حماد : لم استلخ ان أقبل شيئا فقد
أناطوا بى ، ولم يدعوني أتجول فى الحصن .
عمرو : ألم أقل لك يا عبد الله ؟
فما كل شجاع يتقن السياسة ، ويحسن
المراوغة .

حماد : كم حاولت ذلك فما مكنونى منه
أبدا .

عمرو : هذا امر مثير حقا ، ولكن لا بد
من عمل مجد ، ولكن قل لى : هل فى القلعة
جنود كثيرون . ؟

حماد : لقد رايت أكثر من خمسين جنديا
يقفون على باب مقر الأرطوبون .
عمرو : وهل لاحظت على وجوههم تحولا ،
أم انهم صامدون مصممون على القتال ؟
حماد : ما انتبهت الى هذه الملاحظة أيها
الأمير .

عمرو : وكيف كانت معاملتهم لك يا حماد ؟

حماد : كانت بين اللين فى بعض الأحيان
والغلظة فى أكثرها .
عمرو : على أية حال ، لا بأس عليك ،
أذهب الى خيمتك يا حماد ، وخذ قسطك من
الراحة .

حماد : أنا عند رأى أمير الجيش .

(يخرج حماد ويذهب الى فراشه) .

عمرو : أرايت يا عبد الله كيف خاب السهم
الذى صوبناه الى الأرطوبون ؟
عبد الله : لقد علمت أن الأرطوبون داهية
الرومان ، وليس من السهل النضال عليه .

عمرو : كنت أظن أن الأمر لا يحتاج الى جهد
جهيد .

عبد الله : وعلى ماذا عزم الأمير للخروج
من هذه الحال المملة ؟

عمرو : لقد طال أمد الحصار ، وليس
منظرا بعد الآن .

عبد الله : ولكن لا بد من خطة موزونة
ومحكمة .

عمرو : أما الخطة فهى جاهزة ومفصلة ،
ولن يصعب علينا كثيرا استبدالها أو تغييرها .

عبد الله : ألن فقد اعترمت أمرا أراك
مصمما على تنفيذه أيها الأمير .

عمرو : أجل يا عبد الله ، ولكنى أريد أن
ينقى الخطة سرا ، وأن لا يعلم بها أحد
أبدا .

عبد الله : كما نشاء ، وحتى أنا لا ينبغى
لى أن أعلم ؟ !

عمرو : أما أنت فلا بأس عليك ، فاعلم اننى
سوف أذهب بنفسى لمقابلته الأرطوبون .

عبد الله : أنت بنفسك ؟! والخطر الذى
ينتظره هناك ؟ انهم ان اكتشفوا أنك عمرو
فسيقتلوك ؟

عمرو : أن العمر بيد الله وهذه يا عبد
الله ، ولا بد من العمل المجدى . فهم لن
يخرجوا لقتالنا الا بالحيلة .

عبد الله : أنا لا أخاف عليك أيها
الأمير فالسداية الأرطوبون لا يجابهه الا من
كان أقدر منه ، وأنت له .

عمرو : إذا كان الصباح ، تنكرت وارتديت
ثياب جندي وذهبت الى القلعة .

عبد الله : نسأل الله لك التوفيق والتجاح
... فإذهب على بركة الله .

الفصل الثالث

— المشهد الاول —

تظهر القلعة وبابها الخشبي الضخم المغلق
وقد بدا من كوى المراقبة جنديان ، وعمرو بن
العاص يتقدم نحو القلعة .

رابى : انظر يا ماريوس ، هذا قائم البنا .
نرى من يكون ؟

ماريوس : ما اراه الا رسولا من جيش المسلمين .

رابى : وماذا يريد ؟ ولم يمض على سابقه سوى ايام ؟

ماريوس : لحظهم راوا بشأن المفاوضات معنا رايأ آخر .

رابى : ربما جاء يعرض على القائد الارطوبون صلحا بشروط مقبولة .

ماريوس : لننتظر ، فهذا هو مقتل رافعا منديله الابيض .

رابى : مكانك ايها الرجل ، ولا تتقدم خطوة واحدة ، والا اخترق هذا السهم صدرك .

عمرو : رويك ايها الحارس .

رابى : من انت ؟ ومن اين انت قادم ؟

عمرو : انا رسول من قائد جيش المسلمين الى قائد الحصن .

رابى : وماذا تريد منه يا رسول جيش المسلمين ؟

عمرو : معى له رسالة ابليها اياه من قائد الجيش .

رابى : انتظر حتى انتقل خير قدومك الى الارطوبون واستأذن لك ، واحترس انت يا ماريوس من هذا العربى .

ماريوس : لا عليك فانا عين ساهرة عليه .

(بعد فترة وجيزة ماريوس يطل من كوة السور وعمرو يقف امام باب القلعة) .

عمرو : الم يحضر رفيقك بعد ايها الحارس ؟

ماريوس : ها هو ذا قادم .

رابى : اين رسول جيش المسلمين يا ماريوس ؟ افتح له باب الحصن ، فقد اذن الارطوبون بدخوله .

ماريوس : تقدم ايها العربى ، وقف قريبا من الباب .

رابى : فنتشه يا ماريوس قبل ان يدخل ، وان كان معه سلاح فخذ منه ، ولا تدعسه بدخل حتى يسلمك اياه .

ماريوس : (يفتح باب الحصن) هات

سلاحك الذى تحمله ، ثم ادخل .
عمرو : لا احمل الا هذا السيف فى عنقه ، خذه .

ماريوس : هاته ، ودعنى افتشك .
عمرو : لا داعى لذلك فجنح المسلمين لا تكتلب .

ماريوس : الاوامر لدينا مشددة بان لا نترك احدا يمر بالباب حتى يفتش .

عمرو : انتم ايها الرومان شديدو الحرص على امور باقية ، فماذا يستطيع جندي - ان يفعل بسيفه المفيد هنا ؟ !

ماريوس : ان الحذر من السلامة .
عمرو : هيا فتش ، وتاكد مما اقول ؟ !

ماريوس : (يفتشه فلا يجد معه شيئا)
الآن وقد اطمانت فادخل .

(يدخل عمرو من الباب فيفلقه ماريوس من خلفها) .

ماريوس : قد ه يا رابى الى الداخل ، ثم ادخله على الارطوبون .

— المشهد الثانى —

رابى : اعصب عينيه ولا تتركه يرى شيئا داخل الحصن .

عمرو : ولكن كيف استطيع السير واننا معصوب العينين ؟ يا للمعجب مما تفعلون ايها الرومان .

رابى : اننا نخشاك على اسرارنا .

عمرو : واية اسرار هذه التى يفضحها من يمر بالطريق ، ان هذا لا يطاق ، ولن اخضع له ابدا .

رابى : وماذا عليك لو فعلت فانا اتؤكد عبر الدروب والارقة حتى نصل مقبر الارطوبون .

عمرو : اولى لى ان اعود ادراجى من حيث اتيت .

رابى : لا تفعل ، حسنا اذن ، مر امامى ولا تلتفت يمنا او يسرة .

عمرو : الآن يستطيع الانسان ان يمتنع ناظريه بجمال ما فى القلعة من اشياء بدية .

رابى : لقد انفقنا أن لا ننظر شمالا أو يمينا .
عمرو : دعنا يا هذا ، انظر الى ملابس
الجنود ما أجملها ، كم تمنيت أن أمتع نظرى
بالتفرج عليها .

رابى : وماذا ترى ، لو أنك تشاهد
حرس القائد بالثياب الزركية والخوذ
اللامعة ! ! !

عمرو : وكيف لى بذلك يا رفيقى ؟ وأنا
مفرم بالمناظر الجميلة ، ولم يسبق لى
أن رأيها ، فانا خادم فى المعسكر لا أغشى
المعارك ، ولا أدخل الحروب .

رابى : ما دمت خادما فلا خوف منك ،
ولادورن بك طريقا طويلة ، ولاترجعت على
ملابس الحرس ، فنحن نعرف انكم أبهـا
العرب لم تمتدوا مثل تلك المناظر الخالية .
عمرو : ولكن قل لى ، اين تصنمون هذه
الملابس الزركية ؟

رابى : كنا نصنعها فى دمشق وقتسرين .
عمرو : وهذه الأبراج ما أبدع هندستها
ما أمهركم معشر الرومان فى بناء الأسوار ،
فمن أى شيء تبنونها ؟

رابى : حتى هذه تسال عنها ، الأمر
فى غاية البساطة ، نأتى بالجبس ونمجسه
بالبزيت وهما عندنا وأفران .

عمرو : وهل كل أبراج الحصن وجدانه
مصنوعة من الجبس والزيت ؟

رابى : نعم إلا الجزء الجنوبي الغربى فهو
مبنى من الطين لأنه رمم على عجل ولم يسكن
هناك منسج لاحضار الجبس والزيت . . .

عمرو : أئن الآن يبعيدون من مقر الأوطون
رابى : كلا ، فالحصن كما ترى صغير ومقر
القائد فى وسط الحصن .

عمرو : ان وقت صلاتنا قد حان فهل لى
أن أصلى فى هذا المكان ؟

رابى : وكيف تصلى هنا وليس فى المكان
مسجد أو مكان للعبادة ؟ ! !

عمرو : أن ديننا جعل لنا من الأرض مسجدا
تؤدى عليها صلواتنا ، ولا ضرورة أن يكون
هناك مكان خاص بالعبادة .

رابى : لا بأس ، ان سر بنا الى تلك
الساحة وأقم فيها صلاتك .

عمرو : (محدثا نفسه) : انها لفرصة
ساحية ، أطلع فيها على تحصيناتهم .

رابى : هل انتهيت من عبادتك ؟ هيا بنا
الى مقر القائد الأوطون .

عمرو : أجل ، وأسرع بنا فقد تأخرنا كثيرا .

— المشهد الثالث —

(رابى وعمرو بن العاص يصلان الى
مقر الأوطون قائد الرومان) .

رابى : أيها الحارس استأذن لهذا العربى
رسول جيش المسلمين على القائد الأوطون .

الحارس : انتظر قليلا ، (يدخل الحارس
على الأوطون) .

أيها القائد رسول من جيش المسلمين
بأثياب ينتظر الآن له بالخول بين يديك .

الأوطون : أخضه فى الحال .

الحارس : امر القائد مطاع (يخرج لى
عمرو ورابى) . أدخل أيها الرسول فقد أذن
القائد .

عمرو : (يدخل على الأوطون ويجده وهذه)
سلام على من أتبع الهدى .

الأوطون : أهلا بك أيها الرسول ، بلغ ما
تعمله من أميرك ، واجلس قريبا منى .

عمرو : جئتم أيها القائد مفاوضا ، ولم
أهمل اليكم رسالة .

الأوطون : على ماذا تفاوضنا أيها العربى
عمرو : فى أمر هذه الحرب التى طالت
بيننا وبينكم .

الأوطون : وماذا تريدون منا ؟ وما هى
شروطكم ؟

عمرو : أنت تعلم اننا لا نعمل معنا إلا هدى
نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فإذا دخلتم فيه مسلمين انتهى ما كان
بيننا ، والا دخلتم فى ثقتنا ، ولا شيء عندنا
غير هذا .

الأوطون : هذان شرطان رفضناهما من
قبل ، ولا داعى لتكرارهما على أسماعنا ،

ونحن لا نسمح بالتحدث أمامنا بهما .
عمرو : هذا شأنكم وحدكم ، ولكننا مضطرون

لتبليغكم أمانة في أمانتنا ، وأنتم بعد ذلك
أحرار فيما تفعلون .

الأرطوبون : لقد تجاوزتم الحد فيما تأتون
من أفعال ، ألم يكفيكم أنكم هاجمتمونا فسى
عقر دارنا حتى تفرضوا علينا شروطكم ؟
عمرو : ليست شروطا نعرضها عليكم من
أجل منفعة لنا عاجلة ، ولكنها تعاليم ديننا
الحنيف التي لا يجوز لنا أن نعيد عنها .

الأرطوبون : فثقا بأنه ليس من شيء يرغبنا
على التسليم ، وليس لكم إلا أن ترحلوا من
حصننا هذا .

عمرو : من أجل هذا أتيتكم اليوم لمفاوضة
فهل لكم في ما يعقق مصلحتنا ومصلحتكم ؟
الأرطوبون : أن كان الأمر كذلك ، فقل
ما عندك أسمع ؟

عمرو : كنت أرجو أن أستمع منكم إلى
ما يمكن أن تعرضوه علينا .

الأرطوبون : نحن نريدكم أن تتركونا وشأننا .
عمرو : وما الذي يضمن لنا عدم اعتدائكم
على جندنا بعد أن نترككم ؟

الأرطوبون : نقطع لكم على ذلك العهد ،
ونلتزم بها ، فلا تعرضوا لكم ، ونعيش في
حصننا آمين .

عمرو : أن هذا الأمر يحتاج إلى مزيد
تفصيل وبحث ، فإنا نخشى أن تقتصوا
بالرومان وتستعدوهم علينا بعد أن نرحل
عنكم .

الأرطوبون : أننا نعهد فيكم أيها المسلمون
حسن الجوار ، وعهد نقض العهد ، وإذا
أما على أنفسنا وحقوقنا فلن يكون ثمة داع
لطلب الممنون من أحد .

عمرو : هذا رأي معقول ولكنا نشترط
عليكم عدم التدخل في حربنا مع الحصون
الباقية التي نعتزم فتحها ، فهل توافقون على
ذلك ؟

الأرطوبون : لا داعي لمثل هذا التخوف ،
فنحن لا شأن لنا بغيرنا .

(يقف الأرطوبون ليخرج وهو يقول) :
لا نخشى شيئا أيها العربي ، فقد عرضت لي

حاجة اقتضينا وأعود ، (يخاطب الحارس)
أيها الحارس ، أين الجندي الذي جاء
بالعربي ؟

الحارس : رابي ، أيها الجندي ، أجب
القائد الكبير .

رابي : الطاعة والتحيات للقائد العظيم .
الأرطوبون (محدثا نفسه) : لا شك في أن
هذا العربي هو قائد الجيش أو من يعتمد
القائد عليه (للجندي) : انتبه جيدا أيها
الجندي .

رابي : أمرك مسبوع ومطاع أيها القائد
العظيم .

الأرطوبون : اذهب إلى حارس باب الحصن
وابلفه أمرى بأن يقتل هذا العربي الذي
جاء معك عند خروجه من الباب .

رابي : أنقله أيها القائد ؟

الأرطوبون : أجل ، أفهمت ما قلته لك ؟
رابي : نعم فهمته وسأبلغه الأمر يا سيدي
القائد . وسوف أشارك معه أيضا .

(يعود الأرطوبون إلى خيمته .)

عمرو بن العاصي : (ما أظن الداهية إلا قد
أمر بقتلى قبل أن أغادر الحصن ، ولا بد من
حيلة أنخلص بها من شره (مخاطبا نفسه) .
الأرطوبون (مازحا) لعلك لم تستوش
بوهتك أيها العربي ؟

عمرو : نحن العرب أيها القائد لا نعرف
الخوف ولا نوحشنا الوحدة ، لنا أيماننا ،
ولا عليك .

الأرطوبون : هل فكرت جيدا في الذي
تحدثنا به قبل قليل لإنهاء الحرب ؟

عمرو : أنا شخصيا موافق على الاقتراح .
الأرطوبون : الآن يمكننا أن نكتب العهد .

الآن ، اليس كذلك ؟

عمرو : هذا لو أن أمر الجيش كله لي ،
ولكن وراعي أمر الجيش ، ولا أستطيع ألبت
بأمر دونه .

الأرطوبون : ولكنك أخبرني أنك مغوض في
أن تمضي ما تراه !!!

عمرو : أنا واحد من عشرة وجهنا الخليفة

الفصل الرابع — المشهد الأول —

(يخرج الارطوبون من المكان وينادى على الحارس) .

الارطوبون : ايها الحارس ، أين المجندى الذى ارسلناه الى باب الحصن ؟
الحارس : ذهب ليبلغ ما امرته به .
الارطوبون : اثنى بجنود لثامته .

الحارس : ايها الجنود اجيبوا القائد .
الارطوبون : اسمعوا جيداً ، اذهبوا الى باب الحصن وابلقوا الحارسين ان لا يتعرضوا للعربى الذى امرتهم بقتله ، هيا .
الجنود : السمع والطاعة لأمر القائد الارطوبون .

الارطوبون : (لنفسه) : ان قتل عشرة من خيرة القادة فى جيشهم خير من قتل واحد فقط وانه لصيد ثمين .

(يدخل الارطوبون الى مقمره) : هذا كساء من الحرير الثمين هدية لأمرهم .
عمرو : ليأتى الى القائد بالانصراف .
الارطوبون : رافقتك السلامة ، ونذكر اننا با:نشارك غداً مع صديق .

عمرو : ان انسى فانا احرص منك على انتهاء هذا الامر وحسمه .
الارطوبون : ايها الحاجب رافق العربى هذا وحافظ على سلامته ، ولا تدعه حتى يخرج من باب الحصن .

(يصل عمرو والحاجب الى باب الحصن) .
الحاجب : افسحوا الطريق للرسول ايها الحارس ، وانت يا ماريوس ، افتح باب الحصن .
ماريوس : أين الكتاب الذى يهملسه من القائد ؟

عمرو : هو ذا ومخزوم بخاتمته ؟
ماريوس : حسناً ، تفضل واخرج ، وهذا سلاحك فخذه ، ولا تنتظر ، فقد نجوت .
عمرو : الحمد لله الذى خلصنى من شر الارطوبون ، هكذا فلنكن الخديعة ، وما الحرب الا الخدع .

فى المدينة مجلس شورى لأمر الجيش لا يقطع دوننا امراً ولا يخالف لنا مشورة ابداً .
الارطوبون : الا تنوب عنهم وانت مجهولهم المينا ؟ !!

عمرو : اخشى ان قطعت الامر دونهم ان يخالفونى فيما امضيت .
الارطوبون : فنحن على هذا فى حاجة الى مشاورتهم .

عمرو : انه امر لا يد منه اذا كنا نريد ان يتم اتفاقنا وان ينفذ والا يتعرض الاتفاق الى النقص .
الارطوبون : وما المصير الآن اذن ؟ !!
اذهب اليهم والفتى فى الفداة بجلية الامر .
عمرو : ارى ان احضرهم جيباً الى هنا اذا كان الفد يجزى الاتفاق على مسمع منهم وموافقة .

الارطوبون : يحضرون هنا !! انه لامر معقول جداً ، (ولنفسه) : فكرة رائعة .

عمرو : المصلحة العامة تقتضى ذلك ولا يمكنهم مخالفة امر الأمير الذى يروم انتهاء الحرب بسرعة ليستريح قليلاً .
الارطوبون : ما اصبوب الراى الذى تقول به ايها العربى .

عمرو : ولكنى اخشى ان لا يسمح لنا حراسكم بالدخول ، ونحن عشرة .

الارطوبون : الامر هين فسايلهم اوامرى بان لا يمنعوكم من الدخول ساعة تحضرون .

عمرو : هل لى ان اطلب من القائد الارطوبون امانة على الذى اتفقتا عليه ليصدقنى جتنى .

الارطوبون : سأكتب الى أميركم كتاباً ، وسأبعث لكل واحد من اصحابك هدية نليق بهم وبمكانهم .

عمرو : الآن اضمن لك ان يسير كل شىء بالطريق الطبيعى ، وستجج خطتنا .
الارطوبون : هذا ما نرجوه . . اليك الكتاب مختموماً بخاتم الارطوبون . وهذه الهدايا العشرة .

الارطوبون : انتظر قليلاً ، فقد بقيت هدية الامر ، سأتيك بها .

المشهد الثانى

الحارس : يا سيدى القائد ، ان المسلمين
يهاجموننا من جهات ثلاث .

الأرطوبون : ردوهم عنكم بالنبال وبانثار .
أحد القادة : لنخرج اليهم فلعل أمرا جديدا
قد حدث .

جندى آخر : أيها القائد لقد خضع جنود
المسلمين ثغرة فى الزاوية الجنوبية الغربية من
الصور .

الأرطوبون : وكيف حدث هذا ؟
الجندى : لا ندرى .

الأرطوبون : لم يبق الا ان نخرج اليهم
فنقاتلهم فى ساحة المعركة .

(يفرج جنود حامية الروم الى خارج
القلعة) .

أحد الجنود : انظر أيها القائد الى هذا
المقاتل ، اليس هو الرسول العربى الذى جاءنا
بالأمس .

الأرطوبون : يا للداهية ، هذا هو صاحبنا
بالأمس ، انه كما قدرت قائد الجيش ، لقد
خدمنى هذا الرجل ، هذا أدهى الخلق جميعا .

(ويتلفت الى حارسه) أيها الحارس عد
الى الحصن سريعا ، وأحمل معك ما خف
وقلا ، وأسبقنى على طريق مصر ، فهذا
القائد لا ينفع معه شيء ، والهرب من وجهه
أضمن للسلامة ، هيا ولا تبطلوا .

(يسرع عمرو الى معسكر جيشه)
عبد الله : جهدا لله على سلامتناك
يا عمرو ، فقد خفنا عليك كثيرا .
عمرو : كاد الداهية ان يفترسنى لو لا خدعتنى
له .
فاستعدوا أيها القادة ، وهيلوا سراياكم
للزحف على الحصن .

عبد الله : وكيف نهاجم الحصن ؟ ومن
اي جهاته نأتيه ؟

عمرو : اختر يا عبد الله قلة من الجيش
وتسللوا الى الزاوية الجنوبية الغربية . ثم
اعملوا فيها فؤوسكم حتى تصفروا فيها مدخلا .
أيها الحارس .

الحارس : لييك أيها الأمير .
عمرو : لينادى القادى يا معشر الجند
ازحفوا للقاءة مدوكم .

(صيحات التكبير تنطلق من هناجر الجند ،
بينما يتسلل عبد الله وغلقه الى حيث أمرهم
عمرو) .

المشهد الثالث

فى مقر الأرطوبون ، الأرطوبون جالس كمادته
بين بعض من قادته يدخل الحارس .



الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى
بالوزارة أن تتلقى أسئلة
القراء وتجب عنها ..

الخطبة بغير العربية

السؤال :

ما يقول العلماء وفقهم الله تعالى في أمر نزل في عامة مسلمي العجم الذين لا يفهمون اللغة العربية فهل يجوز لهم خطبة الجمعة بلغتهم المفهومة لهم ليتمكنوا من الاستفادة من الوعظ والارشاد الأسبوعي في الجمعة الشريفة ؟ وهل كان الصحابة رضوان الله عليهم يخطبون باللغة العربية في البلاد الأعجمية التي فتحوها أو بلغة العجم كما يفهمون ؟
(عمر بن علي الميباري — مكة المكرمة)

الإجابة :

لعلماء المسلمين في هذه المسألة قولان :
القول الأول : أن الخطبة لا تصح بغير العربية ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب بها ، وكان أمراء المسلمين في الاقطار المفتوحة يخطبون بها . فان لم يحسنها أحد منهم لزمهم أن يتعلمها أحدهم . وان لم يمكن ذلك صلوا صلاة الظهر .

والقول الثاني : انه لا مانع من أن تكون الخطبة بغير العربية ، لأن المقصود الوعظ وهو يحصل بكل اللغات .
والقولان عند الشافعية والحنفية .

والأولى للخطيب إذا كان المستمعون لا يفهمون العربية أن يأتي بآركان الخطبة بالعربية ، وذلك من حمد الله والصلاة والسلام على نبيه ، والأمر بالتقوى وثلاوة آيات من القرآن . ثم يكلمهم بعد ذلك باللغة التي يفهمونها ، لأن الله تعالى يريد أن تصل كلمته الى العالمين وتقوم حجة عليهم ولا يتم ذلك الا باللسان الذي يفهمونه ، كما قال الله عزوجل (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) .

وأولى من هذا أن يلقي الخطبة كاملة بالعربية على فقرات ، وكلما انتهى من فقرة منها ترجمها وهو على المنبر بلغة المستمعين .

وذلك لأن الله أنزل الكتاب عربيا ، على رسول عربي ، وجعل الدين حكما عربيا ، فينبغي أن يكون الظاهر في شئون الدين اللسان العربي ، وأظهر ما يكون ذلك في الخطبة على المنبر الذي يجتمع حوله المسلمون ، متشوقين الى الاستماع الى الآيات النبوية المنزلة من ربهم على نبيهم الحبيب ، بنفس الطريقة التي كان يلقيها على صحابته رضوان الله عليهم أجمعين . والله اعلم .

هل يجوز شرعا لرجل فقير الحال ان يعطى زوجته حبوب منع الحمل ؟

الإجابة :

ورد في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه قال : كنا نعزل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل ، وفي رواية لمسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا .

وورد أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم في العزل فقال له : (اعزل عنها ان شئت فسيأتيها ما قدر لها) .

وفي غزوة بني المصطلق سأل الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل : فقال : (لا عليكم ان لا تفعلوا فانها هو القدر) رواه مسلم .

وروى أحمد وأصحاب السنن ، انه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم قول اليهود : ان العزل هو المؤودة الصغرى ، فقال عليه الصلاة والسلام : (كذبت يهود ، لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه) .

فهذه الأحاديث صحيحة وصريحة في أن العزل جائز ومأذون فيه شرعا . ولا مانع يمنع منه سواء للفقر والغنى ، وللزوجة المريضة والصحيحة . وسواء كان القصد منه تقليل النسل ، أو عدم الحمل أصلا ، أو الإبقاء على نضارة الزوجة مدة أطول ، أو لأي سبب آخر .

وليس في ذلك مضادة لإرادة الله ، فإن الله اذا شاء فلا راد لمشيئته ، فلو أراد خلق الولد هيا الأسباب من الشوق الى الزواج ، وإلى وجود الولد ، وغير ذلك مما يؤدي الى نفاذ إرادته سبحانه ، قطعا ، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى عندما قال : (لو أراد الله أن يخلقه ما استطعت أن تصرفه) .

وليس في ذلك أيضا عدم ثقة برزق الله ، ولا هدم للتوكل على الله . فإن الولد يحتاج الى رعاية وتربية وتاديب وإلى طلب للرزق وسعى فيه ، واجهاد للبدن فيها يحفظ الولد ويحوطه ويحميه وينشئه النشأة الصالحة ، وكل ذلك مجهودات لا بد لبدن الأب وعقله أن يؤديها . فالأب انما يريد بمنع النسل أو تقليله الاقتصاد في تلك المجهودات والاقتصاد على ما يستطيع أن يقوم به . وكذلك الأم ، والتوكل على الله لا ينافي الأخذ بالأسباب التي خلقها الله ، فمن اتخذ سببا للكسب لا يقال انه غير متوكل ، ومن طلب العلاج والتداوى من مرضه لا يقال انه غير متوكل ، ومن نظم دخله وخرجه ومجهوداته وأعماله لا يقال انه غير متوكل على الله . وكذلك هنا : فمن نظم نسله وتحكم فيه بحسب ما يرى انه أصلح له لا يقال انه غير متوكل على الله .

ولذلك ورد العزل عن عشرة من الصحابة ، صحح عن أربعة منهم على الأقل ، ونصت كتب المذاهب الأربعة المعتمدة عند أهل السنة على الإباحة الا أنهم اشترطوا تراضى الزوجين على العزل ، فلا يجوز العزل الا برضاها جميعا . لانها جميعا يشتركان في حق التمتع باللذة الكاملة التي يقطعها العزل أو

ينقصها ، وفى الرغبة فى الولد . وفى وجه للشائعية أن للرجل العزل ولو لم ترض المرأة . فالمسألة عند فقهاء المذاهب اذن مسألة حفظ حق كل من الزوجين فى كمال اللذة ، وليس فى جواز العزل من حيث هو ، فهذا أمر مفسوخ منه محقق شرعا .

ولكن مع هذا لا ينبغي أن يكون تحديد النسل سياسة عامة للأمة ، تتبناها الدولة وتسلك السبل المختلفة للوصول إليها ، وخاصة فى بلادنا الإسلامية التى نفتقر اقتصادا شديدا الى السكان . فالسكان فى البلاد العربية لا يزدون عن مئة مليون مع أن مثل مساحتها اتسعت فى أوروبا وأمريكا الى اضعاف ما اتسعت له البلاد العربية من السكان . لكن الذى يجب أن تنصرف اليه اذهان المخططين والمفكرين فى البلاد الإسلامية هو تغيير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، والتى تحول بوضعها الراهن دون الانطلاقة الكبرى التى تهيب الفرصة لمئات أخرى من الملايين المسلمة القوية أن تظهر الى الوجود ، فى هذا العشى البشرى المهدم — الأرض — عاملة بارادة الله وناطقة بحقيقة الكون الأساسية — لا اله الا الله — والله اعلم .

طلب العلم

السؤال .

انا طالب اتابع دراستى فى التعليم (الدينى) بالمغرب وقد حصلت والحمد لله على الشهادة الثانوية فى هذه السنة . ولكن مشكلتى هى أن أبى كان يقف دائما فى وجهى دون مواصلة التعليم ويحتنى على مزاوله التجارة . مع أن الاخ وعدنى بالمادة .

فهل اذا خالفت أبى وتابعت دراستى يعد ذلك عصيانا للأب ؟

(الصالحى محمد بن الحسين) الدار البيضاء

الإجابة :

طلب العلم الدينى فرض على كل مسلم عربيا أو غير عربى ، لأن الله أنزل الكتاب ليدبروا آياته ، والأمى والجاهل لا يتمكن من التدبر لأنه تعوزه آلة ذلك وهى فهم أصول الكلام العربى وقواعده ، ويجهل كيف فسر النبى صلى الله عليه وسلم كتاب ربه بقوله وعمله .

وبر الوالدين وطاعتها واجبة ، خاصة اذا امر الولد بتعلم ما ينفعه فى دينه ودنياه . فإذا رأى الوالد أن من مصلحة الولد أن يتعلم التجارة ويتعامل بها لزم الولد طاعته .

ومن الخير لمن يتعلم العلم الدينى أن تكون له تجارة أو حرفة يعتمد عليها فى تحصيل قوته لئلا يكون معدم الكسب الا عن طريق ما يعلمه من العلم الدينى . لذلك نرى للأخ أن يستمر فى دراسته ويطيع والده فى ما يريد له من مزاوله التجارة ، فيجمع بين الخيرين ، ويجعل مزاوله التجارة بعد الانتهاء من الدراسة يوميا ، وفى اثناء العطلات الموسمية ، والله يهدى السبيل .

اجاب على هذه الاسئلة فضيلة الشيخ محمد الأشقر .

حديثان موضوعان

ورد في مجلة الاعتصام القامرية العدد التاسع ربيع الاول سنة ١٣٩٠ هـ في باب تطوف ما يلي :

١ - روى عن عمر رضى الله عنه مرفوعا « ان آدم عليه السلام رأى اسم النبى صلى الله عليه وسلم مكتوبا على العرش وأن الله قال لآدم لولا محمد ما خلقتك » فادعنى بحقه أغفر لك .

٢ - وعن ابن عباس رضى الله عنهما أيضا « أوحى الله الى عيسى - آمين بـمحمد وبر أمك أن يؤمنوا به فلو لا محمد ما خلقت آدم ، ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن » ثم هو يرجع هذه الأحاديث للحاكم والى مرجع آخر يسميه المقامات العلمية .

فما مدى صحة هذه الأحاديث ؟ وهل هى صحيحة ؟ أم موضوعة وإذا كانت صحيحة فلم أنفرد بها الحاكم ولم يرد لها نص فى صحيح البخارى أو صحيح مسلم .

سعيد عثمان

ج ٢٠٤٠م

تنفل بالاجابة على هذه الرسالة فضيلة الشيخ محمد الاشر :

هذان حديثان موضوعان ومعنى انهما موضوعان مكشوبان مختلفان منسوبان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زورا ، ولم يقلهما . بين ذلك علماء الحديث ونقادهم .

فقد روى هذين الحديثين الحاكم فى المستدرک فى الجزء الثانى الصفحة ٦١٥ من طبعة حيدر آباد ، و (المستدرک) ليس موضع ثقة عند علماء الحديث بل قد وجهوا اليه سهام اللوم والتجهيل ونعتوه بالتساهل فى تصحيح الاحاديث ، وادعاء انها على شرط البخارى أو شرط مسلم .

أما الحديث الاول منهما فقد قال عنه الذهبي فى كتابه الذى تقع فيه ما فى المستدرک قال - ليس هذا الحديث على شرط الشيخين بل هو حديث موضوع ، وعبد الرحمن (راويه وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) واه أى ضعيف جدا . وفى روايته عبد الله بن مسلم القهرى ولا يدرى من هو .

وأما الحديث الثانى فقد قال عنه الذهبي أظنه موضوعا على سعيد . ومما يدل على تهافت عمل الحاكم فى المستدرک انه روى هذين الحديثين ثم روى بعدهما ما يلى : -

عن انس بن مالك قال — كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ،
فاذا رجل في الوادي طوله اكثر من ٣٠٠ ذراع . . فأتيناه فقال — قل لمحمد
صلى الله عليه وسلم اخوك الياس يقرئك السلام فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم نعمانته ، وأكل معه ، ونزلت عليهما مائدة من السماء عليهما خبز
وكرفس وحوت فأكلا واطعماني . . ثم رأيته من نحو السماء على المسحاب
قال الحاكم (٦١٧/٢) هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرججه البخاري
ولا مسلم .

قال الذهبي (بل هذا حديث موضوع قبح الله من وضعه . وما كنت
احسب ولا اجوز ان الجهل يبلغ بالحكام الى ان يسمع هذا . والسذ
افتراه هو يزيد بن يزيد البلوي أو ابن سيار) انتهى كلام الذهبي .
وقال الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله زعم بعضهم انه لم ير
في المستدرك حديثا على شرط . . الشيخين ، وهذا اسراف وغلو ، وبعضهم
اعتقد تصحيحه مطلقا وهو تساهل ، والحق ما قال ابن حجر ان الحاكم سود
كتابه لينتجه فاعجلته المنية عن ذلك .

اقول ان ابن حجر يعني ان الحاكم جرى على طريقة بعض المحدثين
انهم ، يجمعون ما يسمعون من سبين الحديث وغته ، ثم اذا روه ففتشوا عنه
وفيهِ فلم يرووا منه الا ما كان صحيحا . ويقولون في ذلك (اذا جمعت فقمش .
ثم اذا رويت ففتش) الا ان الحاكم جمع فقمش ، ولكن لم يتيسر له ان يفحص
فيما كتب لأنه لم يرو كتابه لأحد وانما أخذ غالبه عنه بطريق الإجازة كما قال
ابن حجر ، والإجازة لا يخفى عدم ثقة العلماء بها كطريقة لنقل الأحاديث
وهذا من احسن ما اعتذر به عن الحاكم . وقيل انه اعترته غفلة في آخر
عمره ، دخل بسببها عليه أحاديث لم يكن يرضاها .

أما الكتاب الآخر الذي ذكر السائل ان الحديثين وردا فيه وهو كتاب
(المغامات العلية) فانى لم أجده ولم اطلع عليه . ولا يبعد ان يكون حاكيا عن
مستدرك الحاكم فقط .

هذا وان النظر في الحديثين بعين فاحصة يظهر ما فيهما من العلل
الدفينة ، فان الله عز وجل ذكر قصة آدم في مواضع كثيرة في القرآن
وذكر توبته عليه مفصلة في سورة البقرة وسورة الأعراف وغير ذلك فبين
ان الله تاب عليه لأنه اعترف بخطيئته وندم وأظهر لربه حاجته وافتقر الى
مغفرته (قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)
فلو كان الذي وقع ان آدم دعا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم لذكره
في القرآن فكيف يترك القرآن بيان هذا الأمر المهم ، ثم تركه السنة النبوية
المشهوره ايضا وهل يجوز لعالم ان يأخذ بأمثال هذه الروايات المكذوبة ؟ .

وهناك أمر آخر وهو انه ذكر في هذين الحديثين ان الله عز وجل
ما خلق آدم ولا خلق الجنة ولا النار لولا محمد صلى الله عليه وسلم فسيحان
الله رب العالمين قد أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول (انما انا
بشر مثلكم يوحي الي) فهو صلى الله عليه وسلم بشر كبشر البشر وانما
تميز بها أوحى الله اليه وبجهاده السدى كان سببا في اهتداء جمهور كبير من
البشر فانه خلق خلقه ليعبده ويطيعوه ولا يعصوه وخلق الجنة ثوابا لمن أطاعه ،
والنار لمن عصاه ، فالله عز وجل هو الذي خلق آدم وبنه والجنة والنار وخلق كلا
من الثلاثة لأجل ان يطاع فلا يعصى . فهو الخالق وطاعته سبب الخلق وحكمته

بأقلام القراء

نظرة جديدة الى التبشير بالاسلام

كتب الأستاذ : محمود حنفى كساب تحت هذا العنوان يقول :

تعنى كلمة الاستعمار تحرك قطعان من البشر تتسم بالتقدم الى مكان غير مأهول ، أو مأهول بقصد نشر المدنية فيه ، ولكن الاستعمار كما نعرفه لايعنى أكثر من الاستخراب .. فمن الناحية الاقتصادية لا يفعل الاستعمار فى المكان الذى يسيطر عليه سوى أن ينزح ثروته ، وخاصة المواد الخام اللازمة لصناعته ، ثم حين يجيء اليوم الذى يرحل فيه لا يترك فى البلد شيئا تستطيع الاعتماد عليه لبناء نفسها ، ذلك لأن المستعمر قد سلب كل شيء !

فجزيرة كالجزيرة البريطانية تعدادها أكثر من خمسين مليوناً - لو أنها لم تنزح ثروات مستعمراتها لما استطاعت أن تصل الى دولة الرفاهية التى يعيش الشعب البريطانى فى كنفها ، ومثال الجزيرة البريطانية كثير من الدول مثل هولندا ، وبلجيكا ، والبرتغال .. فالمستعمرات كانت وسيلة رئيسية فى سبيل تكديس الثروات داخل هذه البلاد ، ومن ثم كان تقدمها فى المدنية والحضارة !!

ومن الناحية الثقافية يحاول الاستعمار جاهدا طمس كل ما يملكه الشعب المستعمر من حضارة ، وذلك عن طريق فرض لفته ، وثقافته ، وقيمه الفكرية ، وكلنا يذكر أن مصر قبل ثورة ١٩١٩م كان التعليم فيها بالالفة الانجليزية ، ولكن الشعب استطاع ، وذلك عن طريق تمسكه بلفته ودينه وعروبته ، أن يعرب التعليم كله .. والجزائر ومحاولة فرنسا فرنستها حتى أنه مازال الى الآن وسيلة التخاطب فى الجزائر العربية هى اللغة الفرنسية .. بل ان كتابها المشهورين لا يزالون يكتبون باللغة الفرنسية .. وأمثلة كثيرة فى آسيا وأفريقيا تدل على أن الاستعمار يحاول أن يضع ركائز تضمن تبعية الشعب المستعمر له !!

ومن الناحية الدينية يحاول الاستعمار أن يجعل شعوب المستعمرات تدين بدينه .. ولقد كان أول انقراض استعمارى على الشرق هى الحملات الصليبية ، وكان رجال الدين المسيحي يحركون التعصب الدينى لدى أوروبا ، ويدفعون الجيوش للتحرك نحو الشرق لتفسير الوثنيين اتباع محمد !! والتاريخ يخبرنا عما فعله المتعصبون فى الأندلس الاسلامية .. ومحاكم التفتيش وغيرها !

كل ذلك يطلعننا على أن الاستعمار ليس فقط نهب ثروات بمعنى قرصنة ، ولكن نهب كل ما تملكه الشعوب ماديا أو معنويا .. فحينها يحل الاستعمار ببدل تبعه على الفور بعثات التبشير فى صورة مدرسة أو كنيسة أو مستشفى ..

وأهمية التبشير بديانة المستعمر راجعة الى أن السدين عامل مهم في الولاء للحاكم .. ومن هنا يدرك الاستعمار أهمية نشر ديانته وذلك ليسهل عليه حكم الشعوب المغلوبة على أمرها .. لذا كانت أهمية البعثات التبشيرية .. وكان اهتمام المستعمر بتعضيدها !

والشعب المستعمر عادة يكون متخلفا ، وهو يحتاج الى التعليم . ومن ثم يذهب طلاب العلم الى مدارس الاستعمار الذى يعلم فيها لغته الدخيلة ، وعن طريق اللغة يمكن ربط وجدان المتعلم بوجدان المستعمر . وخطوة بخطوة يكون المبشر قد اسنطاع أن يكتسب ثقة الطالب ، ومن ثم يلقنه الديانة عن طريق غير مباشر ، وذلك عن طريق الحكايات وغيرها مما هو مألوف في التدريس !

وإذا مرض الإنسان يذهب الى مستشفى المستعمر . ويعالج بالطلب الحديث فيشفى .. ويسأل : من نشكر على الشفاء العاجل ؟ .. فيجد من يقول له على الفور : أشكر المسيح .. ومن هو المسيح ؟ ! .. انه الهنا والهك .. شكرا للمسيح .. وهكذا .. وعادة يختار المبشرون من الأفراد الذين على درجة كبيرة من الثقافة . والإيمان ، وانكار الذات . وتوفر لهم كافة الإمكانيات وذلك حتى يأتوا بالمعجزات !

وعادة يكون المبشر عالما في لغة اللغات ، او مهندسا ، او طبيا . وذلك حتى يستطيع أن يفتح بان المسيحية هي التي اتاحت له كل هذا التقدم ، وأن اعتناقها من شأنه أن يجعل المرء متدينا .. وتمويل البعثات التبشيرية لأحد له .. فهناك معونات الدولة ، وهناك تبرعات الهيئات الاحتكارية ، والمؤسسات الاقتصادية : لأن مصلحة الاحتكاريين في انتشار ديانتهم .. وذلك لترويج منتجاتهم لأن المسيح يقول : (احبوا اعدائكم) ، ومع ايماننا بالمسيح كرسول للسلام ، ألا أن الاستثمار قد شوه رسالة المسيح في آسيا وأفريقيا .. فليست رسالة المسيح نهب ثروات الشعوب ، وحبس حرياتها ، وانما رسالة المسيح أن يسود السلام والحب كافة العالم ! (ويل لك أيها المخرب) (اشعيا ٣٣) .

وخطورة التبشير في البلاد التي يعيش شعوبها على الفطرة ، أي الشعوب التي لم تبلغها رسالة سماوية مثل قبائل افريقيا ، هي أنه ذيل للاحتكارات العالمية .

والسؤال الآن : وما هو موقف الاسلام من كل هذا ؟ . ويكون الرد بالسلب ! ذلك أن الاسلام مرت عليه فترة نام فيها نشاط دعاته ، وهذا يرجع الى اسباب عدة منها :

- الدعاة أنفسهم والبلاد التي اتوا منها .
- عدم الايمان بقضية الرسالة التي يضطلع بها الداعية .
- مستوى الدعاة الثقافي والحضارى .

اننا نريد الداعية المسلم مهندسا ، وطبيا ، وخبيرا زارعا .. فهذا من شأنه أن يعلو بالاسلام .. فالاسلام هذا الدين الذى انتشل أمة العرب من وهنتها منذ قرون .. في مقدوره الآن أن ينتشل أمة كثيرة من وهدة السذل اننا نريد تخطيطا عربيا اسلاميا شاملا لمواجهة الحرب التبشيرية التي يشنها المبشرون في آسيا وأفريقيا .. وهذا رهن بفهم المسلمين لرسالة الاسلام العالية ، وقبل أن يفوت الاوان .



قالت صحف العالم

القرآن

هو كل شيء في حياة المسلمين

نشرت مجلة (المجتمع) الكويتية الكلمة التالية التي وجهها معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية للمسؤولين عن مراكز تحفيظ القرآن التسابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أثناء زيارته لها :

القرآن هو كل شيء في حياة المسلمين .. هو مبدأ وجودهم وعبادتهم ، وأساس سيادتهم ، ومن أجل هذا كانت المحافظة عليه محافظة على الكيان والمسير لهذه الأمة ، وكان التفريط فيه والفغلة عنه هدماً للأمة واذابة لشخصيتها . هذه حقيقة لا تقبل الجدل والمكابرة ، والقرآن الكريم بما اشتمل عليه من عقيدة صحيحة وتشريع كامل وآداب عالية . هو المنهج السماوي لتربية الشباب وتكوين الجيل المسلم ، وهو الواقي للجيل المعاصر من الانحرافات الضالة والغزو الفكري المحموم ، وإننا نهيى بشسبائنا الماهول أن يعود إلى رياض الكتاب العزيز ، يلتهمون فيه أسباب العزة والقوة ، وأن يسيروا على نهج ملهفهم المسالمة في حفظه ومدارسه وتطبيقه في محيط الفرد ، ومحيط الأسرة ، ومحيط الجماعة .

ومن توفيق الله لجمعية الإصلاح الاجتماعي أنها أقامت ستة مراكز لتحفيظه في العطلة الصيفية انتظم فيها عدد كبير من الطلبة وأقبلوا على حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الدينية والعربية ، وهي بادرة طيبة مباركة ، وخطوة ناجحة نرجو أن تتبعها خطوات ، وأن تتم العناية بالقرآن الكريم في جميع المدارس والمعاهد .

وقد سعدت بزيارتي للجمعية ورؤية ابنساننا يقبلون على حفظ القرآن الكريم وترتيل آياته ..

كما سرني عناية المسؤولين عن الجمعية بهؤلاء الناشئة ، وتعليمهم بجانب القرآن الكريم بعض العلوم الدينية والشرعية المناسبة لهم ، وأنا لنرجو أن تتضاعف هذه الجهود ، حتى يصبح للجمعية عشرات المراكز التي تغطي مناطق الكويت ، كما نرجو من أولياء الأمور أن يشجعوا أبناءهم على الانتظام في هذه المراكز التي باركها الله سبحانه ، وهذا من فضل الله عز وجل الذي تعهد بحفظ كتابه الكريم : « أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون » .

الدين والشباب

ومن مقال تحت هذا العنوان نشرته مجلة (دعوة الحق) المغربية نقتطف الفقرات التالية :

لعل من أهم ما تجب الإشارة إليه أولاً أن مشكل الشباب على العموم ، هو اليوم مشكل عالمي لا يختص بالشباب المسلم ولا يقتصر على موقفه من الدين ، فالثورة التي أشرمها الشباب الفرنسي ربيع سنة ١٩٦٨ وكادت تطيح بنظام الحكم في فرنسا ، كان لها صدى في جميع أنحاء العالم ، وتجاوب معها شباب أكثر من قطر غربي فضلا عن بعض الأقطار الشرقية . والملاحظ أن

انبعاثها كان من الأوساط الجامعية والطلاب في المعاهد العليا ، ثم عمت المراهقين من الشباب الذين كانوا يعربون بضراوة عن تمردهم وسخطهم وخروجهم على كل الأعراف والمواصفات الخلقية والاجتماعية .

ومن الملوف الآن في كل البلاد رؤية الأفواج من الشباب الذين اتخذوا التذلل واسدال الشعور ، والهندام المثير شعاعا لهم ، أما جماعة (الهيبين) الذين تخطوا هذه المرحلة ، فانهم قد انغمسوا في القذارة الحسية والمعنوية ، وأقبلوا على تعاطي المخدرات ، وممارسة أنواع الانحراف ، متحدين أوليائهم ومجتمعهم . ومعبرين بشذوذهم واستهتارهم عن احتقار كل البسادیء والقيم الانسانية .

فنقطة الانطلاق عند شباب العصر في تحركاته وسلوكه هي الرغض — كما رأينا — لكل المسلمات ، والتقاليد ، والآداب العامة التي وجدوا عليها آباءهم وبيئاتهم ، والتي هي أساس المدنية الحديثة ، لا للدين فقط كما هو حال غالب شبابنا .

ان الدين عند شباب العصر نزعة عدمية نشأ على رفضها مسبقا ، لان أولياءه لم يكونوا يعتبرون الدين شيئا عمليا ، وقد نفضوا أيديهم منه لما كانوا شبابا غمهدوا بذلك لما يقوم به أبناؤهم اليوم من رفض تام لكل ما هو طيب وصالح .

وهذا ما نخشاه على مستقبل شباب الاسلام ، فان الاحاد الذي ينتشر اليوم بين شبابنا سيكون مدرجة لوفوع المجتمع الاسلامي في مآسى وانتكاسات الله اعلم بعواقبها . وذلك حينما تنشأ النابتة الجديدة في احضان هذا الشباب ولا يكون لها رادع من دين أو خلق يحجزها عن التردى في حافة الجاهلية الأولى .

الفارة الصهيونية

ونشرت مجلة (الفكر الاسلامي) البيروتية تحت هذا العنوان مقالا نقتطف منه ما يلي :

في هذه الظروف التي يمر بها العالم الاسلامي والعربي ازاء العدوان الاسرائيلي . والتي لم تسفر بعد عن ادراك كاف لمدى الأخطار والأهوال الصهيونية التي تحيط بالاسلام ودياره ومقدساته . . يجب ان يبحث علماء الاسلام ومفكروه فيما أدى الى هذه النظرة السلبية المحدودة . .

وفي ظني ان السبب في هذه النظرة يرجع الى عدم ادراك البعد الديني للصهيونية وانه اساس أبعادها السياسية والاقتصادية والاستعمارية الأخرى ، وانه هو الذي يجعل اليهود يصرون ويندفعون الى فلسطين وما حولها لاسترداد أرض مقدساتهم الدينية والقومية ولتحقيق وعود الله لابراهيم عليه السلام ، ويجعلهم ينزعون أنفسهم ومصلحتهم المادية من أوطان عاشوا فيها مئات السنين وصارت لهم فيها عزة وحرية وثروة ونفوذ وسيطرة لا يمكن الانحلال منها والهجرة من أرضها الا تحت تأثير عقائد دينية استقرت في أعماق النفس اليهودية وحكمتها وسيطرت على تصرفاتها منذ ان طردت من فلسطين .

وقد تكشف لكل بصير ، ان الصهيونية تفجر الحرب علينا وعلى الانسانية باسم الدين والعنصرية ومقيدة (الشعب المختار) .

وزعماء الصهيونية أنفسهم يعلنون البعد الديني لحركتهم ولا يخفونه . . فلماذا نتطوع نحن باخفائه عن جماهيرنا وجنودنا الذين يقع عليهم أعباء مقاومته ودفعه . . ؟



الكويت :

- يقضى حضرة صاحب السمو أمير البلاد معظم فترة من الوقت في ربوع لبنان للراحة والاستجمام .
- أعرب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الدفاع والداخلية عن أمله في أن يجنب الله الأمة العربية خطر الانقسام وأن يلهمها القدرة على استرداد مكانتها وعزتها .
- صرح معالي وزير الخارجية بأن الكويت ستستمر في دعم الدول المتضررة بالعُدوان ، وأنها لن تسحب قواتها من قناة السويس ، وأن المعركة لم تنته بعد .
- رأس معالي وزير الخارجية وفد الكويت إلى اجتماعات دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة .
- ستشأ وكالة رسمية للأنباء تغطي الأخبار في العالم من خلال مكاتب ومراسلين لها .
- قدمت الكويت خمس منح دراسية لكل من تونس والمغرب والسودان للاشتراك في الدراسات التي يقوم بها معهد الكويت للتخطيط الاقتصادي .
- تسم التوقيع على اتفاق لقا في بين الكويت والأردن يهدف إلى تنمية العلاقات الثنائية والإعلامية وتبادل البرامج الإذاعية والتلفزيونية بين البلدين .
- أعلنت نتيجة امتحان الدور الثاني للنقل والشهادة في معهد الإمامة والخطابة التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية .
- ذكرت مصادر مطلعة أن الجهات المختصة تدرس برنامج مساعدات تربوية وعلمية مع إمارات الخليج .

القاهرة :

- توقف إطلاق النار بين مصر والأردن من جانب وإسرائيل من جانب آخر لمدة ٩٠ يوما ابتداء من منتصف ليلة ٩/٨ وكلف وسيط الأمم المتحدة بوضع قرار مجلس الأمن موضع التنفيذ .
- أكد وزير الإرشاد بأن مصر لا تفكر في عقد صلح مع إسرائيل وأنه لن يكون هناك أي مفاوضات طالما أنها تحتل أراضي عربية .
- أوصت اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي العربي بإصدار سندات للجهاد لتمويل الأعباء التي تستلزمها الحركة .
- تم عقد جامعة الدول العربية دورتها (٥٤) لمجلس الجامعة يوم ١٢ سبتمبر الحالي .
- تم تحويل قسط الدعم السعودي وقدره عشرة ملايين ومائتان وأثنان وستون جنيها استرلينيا .

السعودية :

- اعترفت المملكة العربية السعودية بجمهورية اليمن ، وتبادلت الدولتان التمثيل الدبلوماسي .
- صرح نائب وزير الدفاع والطيران بأنه سيتم فتح قريبا مصنع للأسلحة الحديثة في المملكة .
- أصبح ميناء ينبع مستعدا لاستقبال البواخر الكبيرة بعد الفراغ من الإصلاحات التي تمت فيه .

بغداد :

① صرح مصدر مسئول بأن العراق يرفض أية ادعاءات أجنبية في الخليج العربي وطلب بضرورة انسحاب القوات البريطانية وتصفية القواعد الاستعمارية فيه .

بيروت :

② يواصل العدو الاسرائيلي عدوانه على الاراضى اللبنانية ، وتقوم القوات اللبنانية بالرد على العدو .

صنعاء :

③ صرح رئيس مجلس الوزراء بأن المجلس الوطنى يضع الآن الخطوط العريضة لدستور جديد مستقى من الشريعة الاسلامية .

عمان :

④ صرح وزير الخارجية بأنه اذا لم تنسحب اسرائيل من الاراضى المحتلة فانها ستحول بذلك دون أى تسوية ممكنة .

⑤ ازدادت هجمات الفدائيين على المستعمرات الاسرائيلية بعد قرار وقف اطلاق النار .

الخرطوم :

⑥ قال رئيس مجلس قيادة الثورة السودانى : ان القوات العربية مصممة على الانسحاب فى الكفاح لتحرير اراضيها .

⑦ صرح مسئول بان الصهيونية كانت وراء حركة التمرد التى وقعت مؤخرا فى البلاد .

طرابلس :

⑧ تم ترحيل الإيطاليين الذين قرر مجلس قيادة الثورة استرداد ممتلكاتهم فى ليبيا .

تونس :

⑨ صرح وزير الخارجية بأن وقف اطلاق النار سيساعد المبعوث الخاص للامم المتحدة على اداء مهمته فى الشرق الاوسط : ولن يتجح السلام الا اذا أخذت مسألة الفلسطينيين بعين الاعتبار

الجزائر :

⑩ ينظر ان يرأس الرئيس الجزائرى هوارى بومدين الوفد الذى يمثل الجزائر فى مؤتمر القمة الانبئى الذى يمتد فى هذا الشهر .

⑪ وقعت الجزائر وموريتانيا اتفاقيات اقتصادية وفنية وثقافية وشكلت لجنة من البلدين لوضع هذه الاتفاقيات موضع التنفيذ .

أندونيسيا :

⑫ تعمد المسابقة الثالثة لتلاوة القرآن الكريم فى عاصمة مقاطعات كلمنتان الجنوبية فى أكتوبر القادم .

⑬ ظهر فى المكتبات كتاب يحمل الأفكار الالحادية وقد طلبت سكرتارية الحزب الاسلامى منع تداول هذا الكتاب .

كوالالمبور :

⑭ صرح مصدر مسئول بأن الامير تنكو عبد الرحمن يرى دعوة وزراء خارجية الدول الاسلامية الى عقد اجتماع فى اقرب وقت لحل الخلافات بين الدول العربية .

بنينا :

⑮ أطلقت الحكومة اليونانية سراح الفدائيين السبعة المسجونين لاختطافهم طائرة بوينج يونانية .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتغاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متمدن التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالتمتعدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار — ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة .

جدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب (٢٠٤٣)

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — السيد محمد سعيد بابيضان .

بغداد : المؤسسة العامة للصحافة والنشر .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها — المنامة — السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد قائد محمد .

حضر موت : مكتبة الشعب — ص.ب (٢٨) المكلا .

دبي : مكتبة دار الحياة ص.ب ١٨٨٤ .

مسقط : المكتبة الحديثة / يوسف فاضل .

صنعاء : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية — السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع — بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع — بيروت — ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء — مكتبة الوحدة الوطنية — السيد احمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب — ص.ب (١٣٢) — السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب (٢٨٠) — السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع (٢١) شارع عهد السلام ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقراء في هذا العدد

حديث الشهر	لخبر ادارة الدعوة والارشاد	٤
من هدى السنة (هذا بصائر من ربكم)	للدكتور على عبد التميم عبد الحميد	٨
صفحة للمجاهدين (وامعتصماه)		١٣
الدين والدولة في اسرائيل	للدكتور محمد البهي	١٤
الاسراء والمعراج	للدكتور عبد الحليم محمود	٢٨
عامل الوقت مع العرب ضد اسرائيل	للواء الركن محمود شيت خطاب	٤٠
الحقوق المزعومة لليهود في فلسطين	لفضيلة الشيخ عبد الحميد الساتح	٥١
التربية الدينية اولا	لفضيلة الشيخ محمد الغزالي	٥٦
النشاط الصهيوني في الولايات المتحدة	لطالع كبير	٦١
تجار الحروب	للاستاذ عبد الله التل	٦٧
مع الاسراء (قصيدة)	للاستاذ محمود سلطان	٧٤
الفكر الاسلامي	للاستاذ فاروق منصور	٧٧
مكتبة الجلة	اعداد : الاستاذ عبد الستار فيض	٨٢
ابن باديس والانسان العربي	للاستاذ عبد الحليم عويس	٨٣
مائدة القارئ	اعداد : ابي نزار	٨٨
ركن الموسوعة	تحرره ادارة الموسوعة	٩٠
اجنادين (مسرحية)	للاستاذ احمد محمد السفاريني	٩٤
الفتاوى	التحرير	١٠٤
بريد الوعي	التحرير	١٠٧
باقلام القراء	التحرير	١٠٩
قالت الصحف	التحرير	١١١
الاخبار	التحرير	١١٣